وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد البشير الإبراهيمي - برج بوعريريج

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل:

مفتي الحنفية محمد العاصمي (1888-1951)

نشاطه الإصلاحي والصحفي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1951)

إعداد الطالبتين:

حنان عبدو

رندة مداح

إشراف الدكتور:

الصالح بن سالم

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
عبد الرزاق خضور	أستاذ محاضر ب	رئيسا
الصالح بن سالم	أستاذ محاضر ب	مشرفا ومقررا
وفاء بن علية	أستاذ محاضر أ	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2024-2025

ملحق بالقرار رقم ....1082.... المؤرخ في ..... 27 ديسمبر 2020

الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرفي

الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(الطالب الثاني)

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة): مدادي رندة الصفة: طالب، أستاذ، باحث .....

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم 179023677 والصادرة بتاريخ 2020.06.27

المسجل(ة) بكلية / معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)،

عنوانها: مفتي الحنفية محمد العاصمي (1888 - 1952)

سيرته العلمية وجهوده في الفقه الحنفي

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ: 04 جوان 2025

توقيع المعني (ة)

توقيع السيد: .....

بطاقة التعريف رقم: .....

بتاريخ: .....

للمصادقة عليه

بسريرينج، في: 04 جوان 2025

رئيس المجلس الشعبي البلدي

وبتفويض منه

مندوب الحي الإداري لحي 17 أكتوبر

رئيس المجلس الشعبي البلدي

وبتفويض منه

مندوب الحي الإداري لحي 17 أكتوبر

رواية الصالح

*ملحق بالقرار رقم ....1082.... المؤرخ في .....

الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

موسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرفي

الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(الطالب الاول)

انا الممضي اسفله،

السيد(ة) عبدو حنان الصفة طالب، أستاذ، باحث طالبة

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم 118981616b7806 والصادرة بتاريخ 2025-03-21

المسجل(ة) بكلية / معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ

والمكلف(ة) بانجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)

عنوانها: مذكرة تخرج " الشيخ العامري نشأته الإصلاحية والصحفية 1888 - 1951

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: .....

توقيع المعني (ة)

ع/رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه
طواهرية النوارق

عبدو حنان
141612744
2025/03/21

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال الله تعالى: "وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُون"

- التوبة 105 -

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

- رواه الترمذي -

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تبلغ الغايات، نحمده سبحانه وتعالى على ما منّ به علينا من التوفيق والسداد في إنجاز هذه المذكرة.

نتقدم بأسمى عبارات الشكر إلى الأستاذ المشرف الدكتور الصالح بن سالم لما قدمه لنا من توجيه سديد، وصبر وتفانٍ طوال مراحل إعداد هذا العمل فكان نعم الداعم والمرشد، جزاه الله عنّا خير الجزاء.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بخالص الامتنان والتقدير للبروفيسورة عبدو عيشوش على كل المساعدة التي قدمتها لنا في إخراج هذه المذكرة بهذا الشكل.

نشكر كل الأساتذة الذين رافقونا طيلة مشوارنا الدراسي.

كما نخص بالشكر لزملائنا، الذين تقاسمنا معهم لحظات الجد والاجتهاد والتعب والسهر فكانوا خير رفقة في هذا المشوار الأكاديمي.

لكم منا جميعًا كل الامتنان والتقدير.

إهداء

إلى والدي حفظهما الله وأدام عليهما الصحة

إلى كل من كان لي سندا في هذه المسيرة

أهدي ثمار جهدي... عرفانا وامتنانا

رندة

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم والشكر لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي بتوفيقه وتسهيل منه جل في علاه، وبعد مسيرة دراسية انتهت الحكاية ورفعت قبعتي مودعة السنين التي مضت حملت في طياتها الصعوبات واليوم أقطف ثمارها.

أهدي تخرجي إلى من وهبت فلذة كبدها، رمز العطاء والحنان والحب،

إلى التي صبرت على كل شيء، نبع الحنان

"**أمي**" أعز ملاك على القلب

وإلى "**أبي العزيز**" الذي كان لي سندا في الحياة

إلى من أتقاسم معه الحياة بحلوها ومرها، وسندي الذي ألجأ إليه

زوجي العزيز **عبد الحكيم**

إلى نور حياتي ولدي **آدم وأمنية**

إلى كل من بهم يشد ساعدي وتعلو همتي إخوتي: إسماعيل، ياسين، عيشوش، فاطمة

إلى عائلة زوجي الكريم

إلى الأستاذ بلفروم الساسي على كل المساعدة التي قدمها لي

إلى صديقتي وزميلتي في هذا العمل **رندة**

إلى كل من ساندني حتى وصلت إلى ما أنا عليه اليوم

إلى كل هؤلاء أهدي عملي المتواضع

حنان

قائمة المختصرات:

ط	طبعة
د.ط	دون طبعة
ج	الجزء
د.ت	دون تاريخ النشر
د.م.ن	دون مكان النشر
د.د.ن	دون دار النشر
ص	الصفحة
ع	العدد
تح	تحقيق
مج	المجلد
تص	تصدير
تق	تقديم
تح	تحقيق
ج.ع.م.ج	جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
ح.ع.1	الحرب العالمية الأولى
ح.ع.2	الحرب العالمية الثانية
م.و.ف.م	المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية
م.و.ك	المؤسسة الوطنية للكتاب
د.م.ج	ديوان المطبوعات الجامعية
م.و.ن.ت	المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع

مقدمة

1- التعريف بالموضوع:

شهدت الجزائر إبان الفترة الاستعمارية، عدة محاولات لطمس الهوية الوطنية، وذلك في إطار السياسة الاستعمارية الرامية إلى تشويه مقومات الشعب الجزائري، تمهيدا لدمجه في الأمة الفرنسية، وكنتيجة لهذه الظروف التي آلت إليها الجزائر، ظهرت الحركة الإصلاحية مع مطلع القرن العشرين، والتي أخذت على عاتقها مهمة نشر الوعي الوطني من خلال العمل الصحفي كأداة فعالة في التعبير عن القضايا الإصلاحية ونشر المبادئ التنويرية.

فظهر العديد من أعلام ورجال الإصلاح على غرار الشيخ محمد العاصمي، هذه الشخصية الجزائرية التي تعرضت للإقصاء والتهميش رغم جهوده الإصلاحية ومساهماته الصحفية.

إشكالية البحث:

للإلمام بجوانب موضوعنا يمكن طرح الإشكالية التالية: **إلى أي مدى ساهم محمد العاصمي من خلال جهوده الإصلاحية وكتاباته الصحفية في نشر الوعي والحفاظ على هوية الشعب الجزائري ومقوماته الأساسية؟**

وقد تفرعت عن هذه الإشكالية الرئيسية جملة من التساؤلات الثانوية نذكر منها:

- ما هي أهم المحطات في السيرة الذاتية للشيخ محمد العاصمي؟
- فيما تمثلت جهوده الإصلاحية؟
- ما هي أبرز القضايا التي عالجها في كتاباته الصحفية؟
- ما طبيعة آراء ومواقف المثقفين الجزائريين من الشيخ محمد العاصمي؟

2- دوافع اختيار الموضوع:

إن اختيارنا لدراسة شخصية محمد العاصمي يعود إلى عدة اعتبارات، والتي تتنوع بين اعتبارات ذاتية واعتبارات موضوعية، نذكر منها:

- الاهتمام بالشخصيات الفاعلة في التاريخ المحلي الخاص بولاية برج بوعريريج؛
- ندرة الدراسات السابقة حول هذه الشخصية التي لم تنل حظها الكافي من الدراسة والبحث مقارنة بغيره من الإصلاحيين؛
- الرغبة في تتبع جهوده الإصلاحية ونشاطه الصحفي لتقديم إضافة علمية جديدة حوله.

3- أهداف الدراسة:

نسعى من خلال هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف التي نلخصها في النقاط التالية:

- التعريف بمنطقة أولاد سيدي إبراهيم كحاضرة ثقافية وإبراز مكانتها التاريخية؛
- التعريف بشخصية محمد العاصمي؛
- دراسة وتحليل أهم القضايا والموضوعات التي عالجها في كتاباته؛
- إبراز أهم المواقف والآراء حول شخصيته.

4- المنهج المتبع في الدراسة:

إن طبيعة الموضوع المدروس، ومنهجية معالجته، حددت لنا مجموعة من المناهج والمتمثلة في:

المنهج التاريخي الوصفي: المناسب لتتبع ورصد واستعراض مختلف الأحداث والوقائع التاريخية.

المنهج التحليلي: وهذا من أجل فهم أعمق وتفسير أدق للقضايا التي تطرق إليها محمد العاصمي في كتاباته، وكذا من خلال تحليل مختلف المواقف والآراء تجاهه.

المنهج الإحصائي: حيث أجرينا دراسة إحصائية لكتاباته في مختلف الجرائد والصحف والمجلات.

5- الدراسات السابقة:

على حسب اطلاعنا، لم تحظ شخصية محمد العاصمي بأي دراسة أكاديمية تذكر في مختلف ربوع أقسام التاريخ بالجامعات الجزائرية، وكل ما نشر عنه لحد الساعة مقال واحد فقط صدر سنة 2021 للباحثة نصيرة مختار، بعنوان: منهج محمد العاصمي في شرح الحديث النبوي من خلال مجلة صوت المسجد، نشر بمجلة المعيار (جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة)، وقد عالج هذا المقال منهج محمد العاصمي في شرح الحديث النبوي من خلال مجلته (صوت المسجد).

6- خطة البحث:

اشتمل موضوعنا على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة استعرضنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها، كما دعمنا ذلك بمجموعة من الملاحق ذات الصلة الوثيقة بمضمونه؛ وقد جاء تقسيم الفصول على النحو التالي:

- **الفصل الأول:** والذي حمل عنوان (حياة الشيخ محمد العاصمي) خصصناه للحديث عن حياة محمد العاصمي، بداية من البيئة التي ولد ونشأ فيها، وصولا إلى مساره التعليمي.

- **الفصل الثاني:** والموسوم بـ (نشاطه الإصلاحي)، أين تتبعنا وظائفه الدينية مشيرين إلى نشاطه في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وعلماء السنة ووداية رجال الدين.

- **الفصل الثالث:** وقد جاء معنونا بـ (نشاطه الصحفي)، تطرقنا فيه إلى كتاباته الصحفية بكل من مجلة الشهاب، الجرائد الطرقية (البلاغ، الإخلاص، الرشاد)، إضافة إلى مجلته (صوت المسجد).

- **الفصل الرابع:** وكان موسوم بـ (محمد العاصمي مواقف وآراء)، وقد تناولنا فيه مواقف بعض الشخصيات الإصلاحية والأكاديمية الجزائرية من محمد العاصمي على غرار: محمد البشير الإبراهيمي، أحمد توفيق المدني، محمد عابد الجلالي ...

7- مصادر ومراجع البحث:

بحكم أن هذا الموضوع يطرق لأول مرة في الدراسات الأكاديمية، فإن العثور على المادة العلمية كان تحدي كبير واجهنا، ورغم ذلك فقد حاولنا التنويع من المادة العلمية في اثراء الموضوع، والتي تنوعت بين: المصادر المطبوعة على غرار كتابات أحمد توفيق المدني الذي يعد من أبرز أصدقاء محمد العاصمي وزامله في محطات كثيرة، ولذلك فقد حاول أحمد توفيق المدني أن يبرز شخصية محمد العاصمي الذي يعد من الشخصيات المغمورة في الوسط الجزائري وذلك من خلال كتابيه (حياة كفاح) و (تقويم المنصور) رغم أنها إشارات مقتضبة جدا، ونفس الشيء لكتاب تقويم الأخلاق لصاحبه محمد عابد الجلالي الذي ربطته علاقة صداقة مع محمد العاصمي، وساهم هذا الأخير في تحرير كتاب (تقويم الأخلاق) لمحمد عابد الجلالي.

كما عثرنا على اشارات مختصرة في كتابات: أبو القاسم سعد الله (تاريخ الجزائر الثقافي)، ومحمد ناصر (تاريخ الصحافة العربية الجزائرية)، وأحمد مريوش (الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية)، وعادل نويهض (معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر).

بينما المادة الأكبر التي حصلنا من خلالها على معلومات عن شخصية محمد العاصمي فهي الجرائد والمجلات التي ساهم فيها بقلمه وأفكاره، على غرار: مجلة الشهاب الذي حرر بها محمد العاصمي مقالات كثيرة حاولنا قدر المستطاع تتبعها واعادة تحريرها وتوظيفها في الملاحق حتى نبرز أكثر أفكار هذا الرجل وأيضا الجرائد التي تتبع للطرق الصوفية على غرار: البلاغ الجزائري، الإخلاص، الرشاد، كما لا يمكن أن ننسى مجلة صوت المسجد التي أسسها محمد العاصمي وترأس تحريرها.

8- صعوبات البحث:

مثلما سبق ذكره فإن التحدي الأبرز الذي واجهنا في اتمام هذا العمل أنه يعد دراسة أكاديمية جديدة بالجامعة الجزائرية، ولذلك فقد تعرضنا لصعوبات كبيرة نذكر منها:

- قلة المادة العلمية التي تناولت حياة محمد العاصمي؛

- غياب الدراسات السابقة حول الموضوع جعل دراستنا استنباطية استنتاجية في عدة نقاط وجوانب.

- عدم التمكن من الحصول على الجرائد التي كتب فيها محمد العاصمي، وما وصلنا له من أعداد كان عبارة عن صور غير واضحة، ما استلزم جهدا مضاعفا في قراءتها وتحليلها.

- أما بالنسبة إلى مجلة صوت المسجد فهي غير متوفرة، وقد حصلنا فقط على عدد واحد كان مبتور المواضيع؛ بحكم أن المجلة كانت تتواجد على مستوى مكتبة قصر الحكومة (مدينة الجزائر) لكن هذه المكتبة أغلقت منذ سنوات ويجهل مصير المخطوطات والوثائق التي كانت بحوزتها، وكنا نعتقد بأن المجلة متواجدة في المكتبة الوطنية أو الأرشيف الوطني لكن فوجئنا بأن المؤسستان لا تتوفران على نسخة منها، لننتقل بعدها في رحلة البحث عنها في مختلف خزائن المكتبات بالزوايا والمؤسسات الدينية، وباءت محاولتنا بالفشل لنكتشف مؤخرا بأن زاوية تماسين التيجانية تتوفر على بعض الأعداد من مجلة صوت المسجد، فحصلنا على عدد واحد بجهود من الأستاذ المشرف لصعوبة التنقل إلى هناك، وبحكم أن هذه المجلة وقف ولا يمكن اخراجها من الزاوية.

الفصل الأول: حياة الشيخ محمد العاصمي

1- نبذة عن مسقط الرأس (أولاد سيدي إبراهيم)

2- المولد والنشأة

3- مساره التعليمي

لدراسة أي شخصية تاريخية لا بد من استعراض سيرتها الذاتية، لفهم العوامل التي ساهمت في رسم معالم فكرها، وهو الحال بالنسبة لشخصية محمد العاصمي، حيث تطرقنا في هذا الفصل لمراحل حياته، بدءا ببيئته التي ولد ونشأ فيها، حيث كان لها تأثير في صقل شخصيته، وصولا إلى مساره التعليمي وتنقلاته بين مراكز الإشعاع العلمي.

1- نبذة عن مسقط الرأس:

أ- أولاد سيدي إبراهيم جغرافيا:

تقع منطقة أولاد سيدي إبراهيم في الجهة الغربية لولاية برج بوعريريج،[1] يحدها من الجهتين الشمالية والغربية عدة عروش: آث منصور، إغيل ناث عامر، أهل القصر، السبخة (البويرة)، ومن الجهة الجنوبية: مزيطة، وعروش جبايلية (بوقطن)، دوار حرازة، أولاد أعلي، أما الجهة الشرقية فيحدها: دوار موقه ودوار ثيقرين (ولاية بجاية).

وبحكم وقوعها في منطقة أبواب الحديد (البيبان)، فهي تتميز بموقع استراتيجي، كان له دور هام في حياة السكان، باعتباره ملجئ آمن ومورد اقتصادي مهم، حيث مارسوا عدة أنشطة فلاحية كتربية النحل والمواشي وزراعة الزيتون، وكذلك الصناعات التقليدية كالقفف (الحلفاء) والحياكة.[2]

وقد قدم لنا محمد البشير الإبراهيمي وصفا دقيقا للمنطقة بقوله: "هناك في الحدود الفاصلة بين مقاطعتي الجزائر وقسنطينة، وعلى ضفتي طريق الحديد الواصلة بينهما، وعلى مقربة من مضيق (أبواب الحديد) ذات الذكريات الأليمة في احتلال الجزائر، هناك أرض جدباء إلا من شجيرات التين والزيتون، وجبال جرداء إلا من قزع الصنوبر كقزع السحاب هنا وهناك، وفي تلك الأرض المتطامنة الظمأى إلى الماء والعلم، تقع قرية أولاد سيدي إبراهيم مكتنفة من الغرب بجبال وانوغة ومن الجنوب بجبال المنصورة، ومن الشرق بآكام مزيتة ذات المحل والنحل، ومن الشمال وبعض الشرق بني منصور وبني عباس، تنفحها شماريخ جرجرة العاتية بالنسيم الرطب في القيظ، وتلفحها بقر الثلج في الشتاء".[3]

---

[1]– الصالح بن سالم: (**مدرسة التهذيب الفتح بأولاد سيدي إبراهيم بعيون الإبراهيمي**)، الموقع الإلكتروني: (عبد الحميد بن باديس باني النهضة العلمية والفكرية بالجزائر 18889-1940)، تم الاطلاع عليه 22 مارس 2025 على الساعة 09:15.

[2]– مراسلة الأستاذ محمد قادري أرزقي، مهتم بتاريخ منطقة أولاد سيدي إبراهيم.

[3]– أحمد طالب الإبراهيمي: **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص344.

ب– أولاد سيدي إبراهيم تاريخيا:

تعددت الروايات التي تحدثت عن تاريخ وظروف نشأة هذه المنطقة، فمنها ما ينسب هذا العرش إلى الولي الصالح سيدي إبراهيم بوبكر بن منصور المنتمي لفئة المرابطين، والذي حل بالمنطقة خلال القرن التاسع الهجري،[1] غير أن محمد عمر مناصرية يرى أن سكان المنطقة هاجروا "تحديدا من نواحي تلمسان، هروبا من بطش غيرهم، ولجوئهم إلى هذه المنطقة بعد استقرارهم بضواحي بني وقاق لوقت معين، ثم نزوحهم إلى سهل أغريب الذي استقروا به، ولما انتشروا في كل أرجائه أطلقوا عليه اسم عرش أولاد سيدي إبراهيم إلى اليوم".[2]

وفي سنة 1839 تعرضت المنطقة للاحتلال الفرنسي،[3] لتلحق ببلدية البيبان المختلطة التي أنشأها الاستعمار وفقا للقرار الصادر بتاريخ 01 ديسمبر 1880، ليتم إلغاء هذا القرار لاحقا ويستبدل بقرار 14 جانفي 1957 الذي ينص على إنشاء بلدية أولاد سيدي إبراهيم تحت تسمية بلدية البيبان.[4]

وقد حاولت فرنسا جاهدة زرع الفتنة والشقاق بين السكان من خلال سياسة فرق تسد، لكنها فشلت، وسبب ذلك حسب محمد بن عمر مناصرية في قوله: "كل ذلك زادهم تلاحما وتعاضدا فيما بينهم، لما يربطهم من أوصر اللغة والدين والجهة والتقارب عن طريق المصاهرة والاختلاط الدموي، هذه العوامل كلها جعلت سكان أولاد سيدي إبراهيم أسرة واحدة لا تفرقها الزوابع العنصرية ولا التحيزات الفردية".[5]

ويؤكد هذا الشيخ البشير الإبراهيمي بقوله: "فلو رأيتهم في وقت العمل يبنون متعاونين، ويجمعون الحجر إلى الحجر والفلس إلى الفلس، والرأي إلى الرأي ويقسمون الاختصاصات على أصحابها، لرأيت مثالا عجبا من التعاون كأنهم أخذوه من النحل الذي حذقوا القيام على تربيته وتدبيره، إنني معجب بهذه الفئة الصالحة داع لها بالتوفيق والسداد، راج لجماعتنا العاملة للعلم أن يكون حظها في التعاون عليه كحظ جماعة سيدي إبراهيم".[6]

وقد عبر سكان أولاد سيدي إبراهيم عن رفضهم للتواجد الفرنسي من خلال انضمامهم لمختلف المقاومات الشعبية على غرار مقاومة الحاج محمد المقراني والشيخ الحداد، ودفعوا ثمن ذلك غاليا، حيث تعرضوا

---

[1]– الصالح بن سالم، المرجع السابق.

[2]– محمد بن عمر مناصرية: **مشيك أرض الحقائق بين الأمس واليوم**، مخطوط غير منشور، ص6.

[3]– مراسلة الأستاذ محمد قادري أرزقي، مهتم بتاريخ منطقة أولاد سيدي إبراهيم.

[4]– مراسلة الأستاذ عبد الحميد بلعيدي، مهتم بتاريخ منطقة أولاد سيدي إبراهيم.

[5]– محمد بن عمر مناصرية، المصدر السابق، ص6.

[6]– أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ص34.

للقمع والحجر الجماعي للممتلكات ودفع التعويضات، والإخلال بالطابع التقليدي للتجمع السكاني، حيث تم اقتطاع ثلثين من مساحة الإقليم، ولم تبق إلا القرية المركزية لسيدي إبراهيم وبعض القرى الصغيرة المحيطة بها مثل تيزي قشوشن، أما بقية المجموعات السكانية الأخرى كمشيك، آزرو أوقلال، آت أودحمان، آث ميرة، سيدي آعلي أويحيى فقد ألحقت ببجاية والبويرة.[1]

وكذلك مساهمتهم في الثورة التحريرية، حتى ممن كانت فرنسا تعتقد أنهم أعوانها، حيث زجت بهم في السجون والمعتقلات، ومارست عليهم أقصى أنواع التعذيب انتقاما منهم، لأنهم أبدوا إخلاصا في الدفاع عن الوطن وحريته، اثباتا للهوية الوطنية الجزائرية.[2]

وقد شهدت أولاد سيدي إبراهيم عدة عمليات قام بها جيش التحرير الوطني منها كمين آت سيدي إبراهيم بغرض الحصول على الأسلحة في شهر جويلية من عام 1957، وخاض أيضا عدة معارك منها معركة بني وهدان أواخر سنة 1957، ومعركة أمان القرار عام 1960 في منطقة مشيك وغيرها.[3]

وبذلك قدمت هذه المنطقة قوافل من الشهداء أمثال: موسى تيطوح (1937-1957) الذي عمل مع العقيد علي ملاح في الولاية السادسة واغتيل معه،[4] حسين بن ضيف الله (1937-1957)، محمد رزقي عزوق (1903-1957)، علي عزوق (1907-1957).[5]

وبعد الاستقلال أصبح عرش أولاد سيدي إبراهيم تابعا لبلدية المهير، وقد ضمت المناطق التالية: المهير، بن داود، حرازة، أولاد سيدي إبراهيم، وكنتيجة للتقسيم الإداري سنة 1984 والذي اعتبر أولاد سيدي إبراهيم بلدية ضمت التجمعات السكانية التالية: سيدي إبراهيم مركز البلدية، تيزي قشوشن، الفتح، بيبان الحديد.[6]

وتتميز منطقة أولاد سيدي إبراهيم بوجود عدة معالم حضارية منها مسجد أولاد سيدي إبراهيم الذي أسسه الولي الصالح إبراهيم بن أبوبكر، ويتشكل من مسجدين وضريح، فالمسجد القديم تم بناؤه خلال عام

[1]– مراسلة الأستاذ محمد قادري أرزقي، مهتم بتاريخ منطقة أولاد سيدي إبراهيم.

[2]– محمد بن عمر مناصرية، المصدر السابق، ص7.

[3]– محمد بن عمر مناصرية، المصدر السابق، ص103، 106، 125.

[4]– عبد الله مقلاتي: (**أعلام دائرة المنصورة**)، الموقع الإلكتروني (صوت البرج)، تم الاطلاع عليه بتاريخ: 9 سبتمبر 2024 على الساعة: 21.56.

[5]– مراسلة الأستاذ عبد الحميد بلعيدي، مهتم بتاريخ منطقة أولاد سيدي إبراهيم.

[6]– مراسلة الأستاذ محمد قادري أرزقي، مهتم بتاريخ منطقة أولاد سيدي إبراهيم.

805هـ، أما المسجد الحديث فقد بني بعد عمليات الترميم والتوسعة كجناح جديد للمسجد القديم، وبخصوص الضريح فيوجد فيه قبر الولي سيدي إبراهيم، وقد شيد بنمط معماري مميز.[1]

وكذلك جامع تيزي قشوشن، والذي تشكل من مسجد شيد سنة 1944 ومدرسة بالقرب منه، أخذت اسم مدرسة الفتح تحت لواء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،[2] وقد برز في هذه المنطقة العديد من العلماء والمصلحين منهم الشيخ السعيد بوتقجيرت البيباني (1908-1976) الذي عمل مدرسا وإماما في المدرسة القرآنية بتيزي قشوشن حيث ربطته علاقات وطيدة مع الشيخ محمد العاصمي محور بحثنا هذا.[3]

2- المولد والنشأة:

ليس لنا معلومات مفصلة عن المحطة الأولى للشيخ محمد العاصمي والمتمثلة في مولده ونشأته بحكم أن كل الدراسات التي اعتمدنا عليها في تتبع سيرته كانت تتجاوز هذه المحطة، اسمه الحقيقي أبو الفيض محمد بن عاصم ومنه أخذ لقبه (العاصمي) وليس كما يعتقد البعض بأن لقبه مرتبط بمدينة الجزائر العاصمة التي استقر بها لاحقا وبها توفي ودفن،[4] وبالنسبة لتاريخ مولده فلا يوجد اختلاف في ذلك بين المراجع التاريخية إذ تجمع كلها على أنه من مواليد 1307هـ الموافق لـ 1888م.[5]

لينتقل الخلاف بين الكتابات التاريخية التي تطرقت لسيرة محمد العاصمي حول مكان المولد، حيث يذكر أبو القاسم سعد الله بأنه من مواليد أولاد إبراهيم الواقعة في نواحي بوسعادة،[6] في حين أن عادل نويهض يقر بأن محمد العاصمي من مواليد بلدة أولاد سيدي إبراهيم بنواحي بلدة المنصورة،[7] الواقعة بين مدينتي برج بوعريريج وآقبو،[8] وهذا ما أكده كل من عبد المنعم القاسمي ابن زاوية الهامل وبلدة بوسعادة، وهو أدرى بتاريخ

---

[1]- Mokhtari Kamel: **Bordj Bou Arreridj Sites et monuments**, Deuxième édition, Commissariat du festival culturel local pour les cultures et arts populaires de la wilaya de Bordj Bou Arreridj, Alger, 2009, p36.

[2]– مراسلة الأستاذ عبد الحميد بلعيدي، مهتم بتاريخ منطقة أولاد سيدي إبراهيم.

[3]– حسيبة مدوار، وسيلة قارة: **الشيخ سعيد البيباني (1908–1976)**، مذكرة ماستر في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية، جامعة البليدة2، 2022، ص51.

[4]– نصيرة مختار: (**منهج محمد العاصمي في شرح الحديث النبوي من خلال مجلة صوت المسجد**)، مجلة المعيار، مج25، ع4، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2021، ص82.

[5]– رابح خدوسي وآخرون: **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، ج2، منشورات الحضارة، الجزائر، 2014، ص269.

[6]– أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي (1830–1954)**، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2005، ص100.

[7]– عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط3، 1983، ص212.

[8]– أبو عمران الشيخ وآخرون: **معجم مشاهير المغاربة**، منشورات دحلب، الجزائر، 2000، ص291.

وجغرافية المنطقة، ويفرق بين أولاد سيدي إبراهيم (بوسعادة) وأولاد سيدي إبراهيم (المنصورة)، ويذكر بأن العاصمي هو من أولاد سيدي إبراهيم التابعة لمنطقة المنصورة ببرج بوعريريج،[1] وهو نفس الطرح الذي تبناه محمد ناصر الذي يعد عارفا وملما بتاريخ الصحافة في الجزائر وأعلامها.[2]

وبذلك فإننا نعتقد بأن أبو القاسم سعد الله التبس عليه الأمر، وكان يعتقد بأن أولاد سيدي إبراهيم هي بلدة واحدة فقط تلك التي تقع في بوسعادة (المسيلة)، ولم يكن يعرف بوجود بلدة أخرى تحمل نفس الاسم تقع في نواحي المنصورة غرب ولاية برج بوعريريج، ويذكر الأستاذ عبد الحميد بلعيدي المهتم بتاريخ وتراث أولاد سيدي إبراهيم بأن محمد العاصمي من مواليد قرية بني وقاق التي كانت تتبع بلدة أولاد سيدي إبراهيم.

3- مساره التعليمي:

بحكم أن المعلومات شحيحة حول تكوينه العلمي الأول فإنه من المرجح أن محمد العاصمي تلقى المبادئ الأولى في القراءة والكتابة بمسقط رأسه بلدة أولاد سيدي إبراهيم من بوابة المسجد العتيق الذي مر عليها كل أطفال القرية الذين كان لهم شأن لاحقا على غرار الشيخ السعيد بوتقجيرت والشيخ محمد العربي سعدوني وغيرهم كثير، لينتقل لاحقا حسب ما ذكره أبو القاسم سعد الله إلى حاضرة قسنطينة،[3] والغالب أنه التحق بالمدرسة الكتانية* التي اعتبرت آنذاك الفضاء الوحيد لطلاب العلم أمثال الإمام عبد الحميد بن باديس. لكننا لا نحوز على تفاصيل أكثر حول تاريخ وحيثيات هذه الرحلة.

ليقرر محمد العاصمي بعدها خوض تجربة علمية خارج الجزائر، وبالضبط نحو تونس، والتي كانت مقصدا لطلبة العلم الجزائريين وخصوصا جامعها العريق الزيتونة**

---

[1]- عبد المنعم القاسمي: **زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد 1862-1962 (دراسة سوسيوثقافية تاريخية)**، دار الخليل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص368.

[2]- محمد ناصر: **تاريخ الصحافة العربية الجزائرية**، ج2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص230.

[3]- أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، المرجع السابق، ص100.

* **المدرسة الكتانية**: أسسها صالح باي بن مصطفى عام 1787، وسميت بالكتانية نسبة إلى ولي دفين المنطقة اسمه سيدي الكتاني، وبعد الاحتلال ضمت المدرسة إلى الأملاك الفرنسية، حيث تم إحداث كرسي لتدريس الفقه والعربية والدين تحت رقابة السلطة الفرنسية العسكرية في عام 1884، وبعد تفطن الإدارة الفرنسية لدورها حولتها إلى مقر للإذاعة الجهوية بقسنطينة، وبعد الاستقلال تم تحويلها إلى مدرسة تابعة لوزارة التربية الوطنية. انظر، (أحمد مريوش: **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، دار هومة، الجزائر، ط1، 2007، ص385).

** **جامع الزيتونة**: هو أقدم المساجد وأشهرها في تونس، ويعد من أهم المؤسسات العربية مكانة، استمد شهرته من طابعه الديني المقدس ودوره العلمي والثقافي، واعتبر فضاء تلقى فيه الدروس العلمية على اختلاف مواضيعها وأنواعها وقد تم تنظيمه منذ القرن الثالث هجري، وخاصة في عهد الدولة الحفصية التي ازدهر في عهدها التعليم بجامع الزيتونة فذاع صيته وأخذ صبغة نظامية وحظي بمكانة مرموقة على الصعيد المغاربي. انظر، (حبيب حسن اللولب: **الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية 1876-1962**، دار سيدي الخير للكتاب، الجزائر، 2013، ص13).

إذ يشير أبو القاسم سعد الله بأن محمد العاصمي تحصل على مجموعة من الاجازات بجامع الزيتونة، ومن أبرز شيوخه الذين نهل منهم هناك العلامة أحمد الأمين بن عزوز.[1]

وبالعودة إلى الدراسات التي تناولت موضوع الطلبة الجزائريون في جامع الزيتونة على غرار دراسة خير الدين شترة الموسومة بـ (الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956)، والذي وضع لنا قائمة للطلبة الحاصلين على شهادتي الأهلية والتحصيل العلمي من منطقة برج بوعريريج، فنجد أمثال: يحي بوعزيز، عبد الحميد بن هدوقة، أحمد شقار الثعالبي، عبد الكريم العقون...[2]، ونفس الشيء لدراسة حبيب حسن اللولب المعنونة بـ (الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية 1876-1962)، فنجد بأن اسم محمد العاصمي غير وارد في قائمة الطلبة.

ومن هنا نستنتج بأن محمد العاصمي انتسب لجامع الزيتونة وأخذ بعض الاجازات عن شيوخها مثلما ذكر أبو القاسم سعد الله من دون أن يستكمل دراسته، وبذلك لم يحصل على شهادتي الأهلية والتحصيل العلمي ولم يوثق ضمن الطلبة الجزائريون هناك.*

وبعد محطة الزيتونة عاد محمد العاصمي إلى الجزائر وبالضبط إلى زاوية الهامل في بوسعادة ودرس على يد الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي،[3]** ولا نعرف تاريخ ذهابه إلى تونس للدراسة بالزيتونة ولا الفترة التي قضاها هناك ولا تاريخ عودته للجزائر وانتسابه بزاوية الهامل والمشايخ الذين درس عنهم إلى جنب محمد بن عبد الرحمن الديسي بحكم أنه لم يترك مذكراته الشخصية التي توثق مسيرته العلمية، كما لا يتوفر أرشيف زاوية الهامل على بيانات تاريخية تتعلق بالتلاميذ والطلبة الذين سبق لهم المرور على هذه الزاوية العريقة التي

---

[1]– أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، المرجع السابق، ص100.

[2]– خير الدين شترة: **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900– 1956**، ج3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص7، 18، 24، 25، 75.

* للفصل في موضوع انتساب الشيخ محمد العاصمي لجامع الزيتونة من عدمه يمكن الرجوع إلى الأرشيف التونسي.

[3]– أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، المرجع السابق، ص100.

** **الشيخ محمد عبد الرحمن الديسي**: عالم وفقيه جزائري، ولد عام 1854 بقرية الديس بالقرب من بوسعادة، التحق بزاوية الشيخ سعيد بن أبي داود بآقبو ودرس فيها العلوم الشرعية واللغوية والقراءات، انتقل إلى زاوية الهامل ولازم مؤسسها محمد بن أبي القاسم الهاملي وقتا طويلا، من آثاره الكلمات الشافية في شرح العقيدة الشعبية. انظر، (عبد الكريم بوصفصاف: **معجم أعلام الجزائر في القرنيين التاسع عشر والعشرين**، ج2، دار مداد يونيفار سيتي، الجزائر، 2015، ص201-202).

تأسست على يد محمد أبي القاسم الحسيني عام 1862،[1]* في قرية الهامل والتي تبعد حوالي 12 كلم جنوب شرق بوسعادة.[2]

وتعد زاوية الهامل من المؤسسات العريقة التي تتبع للطريقة الرحمانية وتخرج منها حفظة القرآن الكريم والأئمة والمفتين،[3] وقد اهتمت الزاوية بالجانب التعليمي من خلال اعتماد نظم تعليمية متنوعة، أولها موجه لكافة فئات المجتمع، وثانيها تعليم خاص موجه لفئة معينة قائم على طرق علمية مضبوطة، حيث يجتاز الطالب خلالها مراحل محددة ويخضع لنظام مسطر، فوفرت الزاوية كل الإمكانيات من أجل تنظيمه واستمراريته،[4] فتحفيظ القرآن الكريم هو ما يجب البدء به في منهاج الزاوية التعليمي، ثم يتم تدريس باقي المواد كالحديث والفقه.[5]

وقد لعبت زاوية الهامل دورا فعالا في المحافظة على التراث الإسلامي ونشر العلم في فترة حساسة عملت فيها فرنسا على محاولة طمس مقومات الهوية الجزائرية، فرفعت من المستوى التعليمي والثقافي، حيث تجاوز عدد طلابها 300 **طالب** في عهد مؤسسها، وبذلك أصبحت مركز إشعاع حضاري يقصده الطلبة من داخل البلاد وخارجها، كما كانت قبلة للعلماء من خارج الوطن أمثال: محمد الحجابي، عبد الحي الكتاني من المغرب الأقصى، ومن الحجاز الشيخ عمر البري.[6]

---

[1]– محمد نسيب: **زوايا العلم والقرآن بالجزائر**، دار الفكر، الجزائر، د.ت، ص21.

* **الشيخ محمد أبو القاسم القاسمي**: ولد بقرية حاسي بحبح عام 1823، نشأ في أسرة معروفة بالعلم والصلاح، حفظ القرآن الكريم في مساجد قريته، ثم أرسله والده إلى بلاد القبائل ليتعلم في زوايا العلم هناك، حيث أجازه شيوخه في كل العلوم، انتقل بعدها إلى أولاد جلال فأخذ الطريقة الرحمانية عن الشيخ المختار بن خليفة الجيلالي، ثم أسس زاوية للعلم بقرية الهامل، له عدة مؤلفات منها: رسالة في الهجرة، رسالة في تفسير سورة القدر، وافته المنية في 1897. انظر، (خالد حجاج: **زاوية الهامل القاسمية ببوسعادة ودورها الثقافي والتربوي ماضيا وحاضرا**، مجلة روافد للبحوث والدراسات، ع10، جامعة غرداية، 2021، ص93).

[2]– منير القاسمي الحسني: **زاوية الهامل التاريخ المصور**، دار الخليل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص11، 26.

[3]– عبد الكريم عوفي: **قراءة في فهرست مخطوطات المكتبة القاسمية**، مجلة الجلفة، ع13، الجلفة، 2014، ص71.

[4]– بلال كشيدة، عزوز نش: (**وظيفة الزاوية خلال الفترة الاستعمارية، زاوية الهامل بولاية المسيلة مثالا**)، مجلة السياق، مج4، ع2، جامعة غرداية، 2019، ص14.

[5]– لخضر بن بوزيد: (**زاوية الهامل ودورها في حفظ التراث الجزائري**)، مجلة الإنسان والمجال، ع5، المركز الجامعي البيض، 2017، ص211، 215، 217.

[6]– لخضر بن بوزيد: المرجع السابق، ص219.

وقد ربطت الزاوية علاقة طيبة مع جمعية العلماء المسلمين وحاضر فيها كل من: عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي،[1] أما مكتبة الزاوية فكان لها دور هام في المحافظة على التراث الإنساني، إذ احتوت على مخطوطات نادرة ومراسلات لبعض الأعلام والعلماء، ومجموعة من الجرائد القديمة،[2] كما لعبت دور هام في مقاومة الاحتلال الفرنسي، حيث توطدت علاقات الشيخ محمد بن أبي القاسم والأمير عبد القادر من خلال تبادل المراسلات والهدايا المتمثلة في الأسلحة،[3] وأيضا مقاومة الحاج محمد المقراني من خلال المراسلات بين قائد هذه المقاومة وشيوخ الزاوية، وبعد نهاية المقاومة كانت الزاوية ملاذا للاجئين من آل المقراني.[4]

وقد كانت زاوية الهامل من المؤسسات الدينية التي ساهمت في الثورة التحريرية، من خلال مشاركة شيوخها وطلبتها، أمثال: الشهيد نور الدين القاسمي الحسيني، حاسي عبد الرحمن، كحول محمد، مقراني محمد...،[5] وكذلك الدعم المالي والمتمثل في وصلين بقيمة مليون ومائتي ألف فرنك فرنسي تقدم بهما سنة 1956 الشيخ مصطفى القاسمي إعانة لجيش التحرير.*

وقد تطرقنا بنوع من التفصيل لزاوية الهامل التي نال منها محمد العاصمي على الإجازة،[6] بحكم أنها كانت من المحطات المهمة في مسيرته عندما كان طالبا قبل أن يعود إليها لاحقا مدرسا لسنوات عديدة وبحكم أن المعلومات شحيحة حول فترة مكوثه في هذه الزاوية فإن المعلومات المقدمة سلفا حول برامج الزاوية وطريقة تسييرها تزيل لنا بعض الغموض واللبس حول ما كان يأخذه محمد العاصمي من معارف لغوية وشرعية في زاوية الهامل، وكذا ما أصبح يقدمه للطلبة عندما تقلد مهمة التدريس بها لاحقا.

ومن زاوية الهامل خاض محمد العاصمي تجربة علمية جديدة في مسيرته، وكانت هذه المرة صوب المغرب الأقصى وبالضبط نحو مدينة فاس أين يتواجد جامع القرويين، والتي تعد من أعرق الجامعات العربية والإسلامية، والتي عرفت مرور المئات من طلبة الجزائر خلال العصرين الوسيط والحديث، ومثل ما ذكرناه سلفا

---

[1]– نور الدين بولحية: **جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما (دراسة علمية)**، دار الأنوار للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2016، ص92-93.

[2]– محمد فؤاد القاسمي: **وثائق تاريخية من المكتبة القاسمية**، دار الخليل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص499.

[3]– نور الدين بولحية، المرجع السابق، ص92.

[4]– أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، المرجع السابق، ص219.

[5]– رياض قندوز، وعبد الحق ميحي: **(دور زاوية الهامل في مقاومة الاستعمار الفرنسي وانعكاسات ذلك على القضية الفلسطينية)**، مجلة المعيار، مج26، ع6، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2022، ص605.

* انظر: متحف زاوية الهامل، تمت زيارته يوم 24 مارس 2025 على الساعة 10:51.

[6]– انظر: (الملحق رقم 02، ص68).

حول محطاته في الكتانية بقسنطينة والزيتونة في تونس والهامل في بوسعادة فإننا لا نحوز على تفاصيل تتعلق بتاريخ وحيثيات انتقال محمد العاصمي إلى مدينة فاس ودراسته هناك في القرويين باستثناء الإشارة الوحيدة التي ذكرها أحمد مريوش بأن العاصمي درس في القرويين على يد العلامة عبد الرحمن الكتاني.[1]

هذا التنوع في المؤسسات التي درس بها محمد العاصمي لا شك أنه سينعكس لاحقا على تحصيله العلمي الغزير في العلوم اللغوية والشرعية، والذي أهله لنيل عديد المناصب الدينية، وكذا امتلاكه قلم رصين في مختلف الجرائد والمجلات التي كتب فيها.[2]

وقد استمر الغموض يكتنف حياة الشيخ محمد العاصمي حتى في محطة الوفاة، إذ تشير المراجع التاريخية بأن وفاته كانت سنة 1951 اثر حادث سيارة أودى بحياته، لكن لم تذكر لنا هذه المراجع حيثيات هذا الحادث.[3]

[1]– أحمد مريوش، المرجع السابق، ص341.

[2]– فوزي مصمودي: **زهير الزاهري الليباني (حياته وآثاره)**، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص76.

[3]- De Janssens Bousson Gerard: **L'indépendance du culte musulman en Algerie**, librairie générale de droit et de jurisprudence,paris,1951, p3.

الفصل الثاني: نشاطه الإصلاحي

1- وظائفه الدينية

2- نشاطه ضمن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

3- نشاطه في جمعية علماء السنة ووداية رجال الدين

سعت الحركة الإصلاحية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية إلى تعزيز الهوية الوطنية الإسلامية وتحقيق نهضة أخلاقية ودينية وفكرية، ويعتبر محمد العاصمي من أعلامها، وسنحاول فيما سيأتي تتبع نشاطه الإصلاحي، وذلك من خلال تقلده لوظائف دينية متنوعة، ناهيك عن دوره ضمن مختلف الجمعيات الدينية.

1- وظائفه الدينية:

أ- التدريس:

بعد محطات عديدة تنقل خلالها محمد العاصمي بين أشهر المؤسسات العلمية بالجزائر والمغرب العربي (الكتانية، الهامل، الزيتونة، القرويين) سمحت له بتدريس الطلبة حتى ينقل لهم هذه المعارف الغزيرة التي نهلها وكانت البداية مع زاوية الهامل في بوسعادة،[1] فالذي يزور الزاوية ويتجول في متحفها يلاحظ أسماء المشايخ الذين سبق لهم المرور بها، ومن بين هذه الأسماء محمد العاصمي، وبحكم طول المدة التي قضاها العاصمي في زاوية الهامل تلميذا ثم أستاذا فقد ربطته علاقات متينة مع القائمين عليها، وكذا أسرة القاسمي، ويظهر ذلك من خلال:[2]

- مراسلاته مع شيوخ زاوية الهامل، والتي يقدر عددها ثلاثة عشر رسالة متنوعة بين رسائل إخوانية ورسائل عملية، وتوجد نسخ من هذه الرسائل بالمكتبة القاسمية.

- كتاباته في جريدة الرشاد التي كان يشرف عليها عبد القادر القاسمي، وهذا ما يوضح لنا علاقة محمد العاصمي بالتصوف، وتؤكده أكثر مقالاته الكثيرة المنشورة في الجرائد ذات التوجه الصوفي (البلاغ الجزائري، الرشاد، الإخلاص).

وبعد زاوية الهامل انتقل محمد العاصمي إلى مدينة الأغواط في حدود سنة 1915، وكان يلقي دروسا في اللغة العربية في منزله الخاص، ويعد العاصي من العلماء الذين تركوا بصمتهم في بلدة الأغواط عندما سكنها لسنوات عديدة، أظهر فيها تفاني وإخلاص في أداء مهمته التربوية، فكسب بذلك ود وتعلق التلاميذ به.[3]

وكانت مدينة الجزائر هي المحطة النهائية للشيخ العاصمي في مشواره التدريسي، خصوصا وأنها كانت تعج بالنوادي والجمعيات الثقافية في ثلاثينات القرن العشرين، وبذلك استهوت محمد العاصمي للاستقرار

---

[1]- عز الدين بلمولود: **أعلام من برج بوعريريج من القرن 6هـ/12م حتى القرن 15هـ/21م**، محافظة المهرجان الثقافي المحلي للثقافات والفنون الشعبية، برج بوعريريج، 2010، ص34.

[2]- محمد فؤاد القاسمي، المرجع السابق، ص487.

[3]- محمود علالي: **الحركة الإصلاحية في الأغواط 1916-1958**، بلوتوكومينيكاسيون، الجزائر، 2008، ص98.

فيها، وكانت بدايته هناك مع مدرسة السلام،[1] وقد شفع له مستواه العلمي ومختلف الشهادات والاجازات التي تحصل عليها بتقديم دروس في اللغة العربية بجامعة الجزائر.[2]

ب– الإمامة:

خلال الفترة الماضية كان محمد العاصمي متطوعا في التدريس بزاوية الهامل والأغواط ومدرسة السلام وجامعة الجزائر يتقاضى أجرا مقابل الساعات التي يدرس فيها، وهو ما جعله يفكر بالدخول في الوظيف الرسمي ضمن رجال الدين تحت وصاية الدولة الفرنسية، ومؤهلاته في العلوم الشرعية واللغوية سمحت له بتقلد منصب الإمامة، إذ تم تعيينه في مسجد بورقيسة* سنة 1920،[3] ثم انتقل بعدها إلى مسجد سيدي رمضان* الذي مكث فيه مدة تقارب العشرين سنة، وهي الخبرة التي سمحت بتعيينه في منصب الإمام الأول للمسجد الكبير**،[4] والتي تعد تتويجا مستحقا ختم به العاصمي مشواره في الوظيف الرسمي.

ج– الإفتاء:

بحكم أن المتخرجين من المدرسة الكتانية في قسنطينة كان يسمح لهم بتولي الإمامة والإفتاء والقضاء الإسلامي بالجزائر خلال الفترة الفرنسية، فإن محمد العاصمي أضاف لهذه الشهادة إجازات أخرى تحصل عليها من مؤسسات علمية عريقة على غرار الزيتونة والقرويين، كما كانت له تجربة معتبرة في الإمامة بمساجد مدينة الجزائر، كل هذه المؤهلات سمحت للإدارة الفرنسية بتقليد محمد العاصمي في رتبة أعلى تتمثل في الإفتاء الحنفي.

---

[1]– محمد ناصر: **تاريخ الصحافة العربية الجزائرية**، ج2، المرجع السابق، ص230.

[2]– أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، المرجع السابق، ص101.

* **مسجد بورقيسة أو بن رقيسة:** هو مصلى صغير بمدينة الجزائر، أستعمل كمدرسة لتعليم القرآن. انظر، (سعاد فويال: **المساجد الأثرية لمدينة الجزائر**، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص101).

[3]– نصيرة مختار، المرجع السابق، ص86.

* **مسجد سيدي رمضان:** ينسب إلى ولي صالح مدفون فيه بمدينة الجزائر. انظر، (سعاد فويال، المرجع السابق، ص84).

[4]– أحمد مريوش، المرجع السابق، ص341.

** **المسجد الكبير**: كان مخصصا للمذهب المالكي، ومقرا للمجلس العلمي الذي ينظر في القضايا المستعصية خلال العهد العثماني، وفي عام 1843 صادرت السلطات الفرنسية جميع أحباس المسجد بسبب استغلال مداخيله في الثورة ضد الحكم العسكري الفرنسي على يد المفتي الكبابطي. انظر، (مصطفى بن حموش: **مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولكس والوثائق العثمانية**، دار الأمة، الجزائر، ط1، 2007، ص49، 51).

وكان ذلك سنة 1944،[1] بالجامع الجديد،* لكن ما يلفت الانتباه هنا، علاقة محمد العاصمي بالمذهب الحنفي، فهل كان حنفي المذهب فعلا؟، أم مجرد وظيفة أسندت له من طرف السلطات الاستعمارية في إطار تطبيقها لسياسة فرق تسد بين المذهبين المالكي والحنفي؟ وهو السؤال الذي لم نجد له جواب بحكم عدم توفر وثائق تؤكد أو تنفي اعتناق محمد العاصمي للمذهب الحنفي.

2- نشاطه ضمن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

أ- تأسيس جمعية العلماء:

تعددت آراء المؤرخين حول صاحب الفكرة الأولى لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فحسب رواية أحمد توفيق المدني في كتابه (حياة كفاح)، أنه اجتمع بنادي الترقي رفقة محمد العاصمي وعمر إسماعيل ومحمد عبابسة، للتفكير في ضرورة جمع شمل علماء المسلمين في القطر الجزائري، وتأسيس جمعية كلمتها الحق وهدفها توحيد الشعب الجزائري، ويذكر في هذا الصدد: (قال العاصمي وكان له فضل السبق في هذا المقال لندعها إذن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فتفاءلنا بالاسم واتفقنا عليه، وغمرتنا موجة من التفاؤل والخير والجذل، كأننا قد وضعنا فعلا اللبنة الأولى في صرح الجزائر الجديدة).[2]

فطلب أحمد توفيق المدني من محمد العاصمي أن يعلن الأمر في الشهاب، فكان للمقال صدى واسع بين العلماء والطلبة، وتلقت الشهاب رسائل عديدة تستفسر عن هذا الأمر، وقد اشترط المدني أن تضم هذه الجمعية كل العلماء الجزائريين من مختلف الطوائف والمذاهب، ودعا بعدها إلى عقد اجتماع ضم رجالا من نادي الترقي، أمثال: محمد بن مرابط، محمود بن ونيش، محمد ازميرلي، الحاج ماماد... إضافة إلى محمد العاصمي، وعمر إسماعيل، ومحمد عبابسة، للشروع في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ذاكرا أسسها ومبادئها مقترحا نادي الترقي مقرا لها.[3]

---

[1]- فوزي مصمودي: المرجع السابق، ص76.

* **الجامع الجديد**: بني عام 1660 بأموال سبل الخيرات وهي المؤسسة الوقفية حنفية المذهب والتي كانت تجمع وتسير التبرعات والأموال الخيرية وتنفقها على مختلف النشاطات الخاصة بالأحناف أنجز على مقر بزاوية مولاي بوحنان، وخلال العهد الاستعماري تعرض للعديد من محاولات الهدم إلا أنه سلم من ذلك وتم ترميمه بعد استعادة الاستقلال الوطني. انظر، (فوزي سعد الله: **قصبة الجزائر ... الذاكرة، الحاضر والخواطر**، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص34-36).

[2]- Ahmed Sarri: **histoire et politique l'association des ulama musulmans algériens et l'administration française en algerie (1931/1956)**, Dar ELHOUDA, Constantine, 2022, p43-44.

[3]- أحمد توفيق المدني: **حياة كفاح (مذكرات)**، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص254-258.

كما أن محمد علي دبوز في كتابه (نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة) ذكر بأن الشيخ محمد العاصمي دعا إلى إنشاء جمعية العلماء من خلال مقال في مجلة الشهاب،[1] ورد فيه: "وأنجح علاج لهذه الحالة السائدة هو تأسيس حزب العلماء، يتألف من خيرة المستقلين، المتجددين، المعتدلين، والمحافظين المعتدلين، ويناط بهذا الحزب تنوير طريق العمل أمام الفريقين الزائغين عن جادة الاعتدال... وما علينا إلا المسارعة إلى حسم هذا النزاع وفض هذا المشكل بالطريقة التي ألمحنا إليها".[2]

وقد تم نشر المقال بعدما تم استشارة الإمام عبد الحميد بن باديس المشرف على مجلة الشهاب، والذي استحسن الفكرة وأوصى بالحكمة والحذر، وكذلك كل من الشيخين محمد البشير الإبراهيمي ومبارك الميلي اللذين رحبا بالأمر.[3]

وبذلك يتحول تأسيس جمعية العلماء من فكرة إلى واقع من خلال ما ذكره عبد الرحمن بن العقون في كتابه (الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر)، إذ يقول: "على الساعة الثامنة صباحا من يوم الثلاثاء السابع عشر من شهر ذي الحجة 1349هـ الموافق للخامس من ماي سنة 1931 اجتمع بنادي الترقي بعاصمة الجزائر اثنان وسبعون من علماء القطر الجزائري وطلبة العلم فيها إجابة لدعوة خاصة من لجنة تأسيسية متألفة من جماعة من فضلاء العاصمة، عميدها السيد عمر إسماعيل أحسن الله جزاء الجميع، وقد تقدم أن أعضاء هذه اللجنة هم عمر إسماعيل ومحمد العاصمي ومحمد عبابسة وأحمد توفيق المدني، وغرض هذه الدعوة هو تحقيق فكرة لطالما فكر فيها علماء القطر فرادى وهي تأسيس جمعية العلماء المسلمين".[4]

ب- علاقة محمد العاصمي بالعلامة عبد الحميد ابن باديس:

حرر محمد العاصمي العديد من المقالات في مجلة الشهاب* التي كان يسيرها الإمام عبد الحميد بن باديس طوال ست سنوات،[5] هاته المجلة التي كانت مجالا خصبا ينشر فيها العلماء المصلحون مقالاتهم

---

[1]- محمد علي دبوز: **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، ج2، المطبعة العربية، الجزائر، ط1، 1971، ص91.

[2]- كاتب كبير: (**الإسلام أوسع صدرا**)، مجلة الشهاب، ع3، قسنطينة، أفريل 1930، ص158.

[3]- محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص95-96.

[4]- عبد الرحمن بن العقون: **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة**، ج1، منشورات السائحي، الجزائر، ط3، 2010، ص211-212.

* ستكون لنا دراسة مستفيضة لكتابات الشيخ محمد العاصمي في مجلة الشهاب بالفصل الثالث من هذه الدراسة.

[5]- عبد المالك مرتاض: **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962 رصد لصور المقاومة في النثر الفني**، ج2، درا هومة، الجزائر، 2009، ص288.

خدمة للدين والأمة،[1] وهو ما يعكس الرابطة القوية التي كانت تجمع محمد العاصمي بالإمام عبد الحميد بن باديس، فرغم خروج العاصمي لاحقا من جمعية العلماء وتأسيسه جمعية دينية منافسة لها، ورغم انخراط بعض من شيوخ جمعية العلماء في قدح العاصمي على صفحات جريدة البصائر إلا أن الإمام بن باديس لم يكتب عن صديقه السابق كلمة واحدة.

ج- علاقة محمد العاصمي بنادي الترقي:

دعا أعيان الجزائر العلماء والمصلحين والمفكرين والأدباء إلى تكوين نادي،[2] عبر عنه أحمد توفيق المدني بقوله: "وفقنا الله لوضع معقل بعاصمة القطر الجزائري كان له تأثيره العظيم على الحياتين السياسية والاجتماعية وذلك هو نادي الترقي"،[3] فكان الافتتاح الرسمي للنادي بناء على ما أورده محمد العاصمي في مقال له بعنوان: (أعظم ناد في الجزائر)، وكان ذلك بتاريخ 18 جويلية 1927، وصف فيه فعاليات الافتتاح قائلا: "بعد الزوال غص النادي وقاعاته برجال الفضل على اختلاف طبقاتهم وأنوار الكهرباء المتألقة متدفقة من كل جهة كأنها درر مرصعة في السماء".[4]

وبعد الافتتاح الرسمي بدأ الشيوخ والعلماء يقدمون محاضرات أسبوعية تتناول الأوضاع الدينية والاجتماعية والثقافية،[5] من بين هؤلاء الشيخ محمد العاصمي الذي ألقى محاضرة بمناسبة حفلة السنة في النادي، وأخرى بمناسبة الاحتفال بتأسيس مدرسة السلام.[6]

ولعل من أبرز الأحداث التي عرفها نادي الترقي هو احتضانه تأسيس الكشافة الإسلامية الجزائرية واجتماع المؤتمر الإسلامي، وتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والذي أصبح مقرها الدائم، كما عرف هذا الاجتماع حضور محمد العاصمي كما سلف ذكره.[7]

---

[1]- محمد الطاهر فضلاء: **الطيب العقبي رائد حركة الإصلاح الديني في الجزائر**، مطبعة الجيش، الجزائر، 2007، ص106.

[2]- أحمد عيساوي: **أعلام الإصلاح الإسلامي في الجزائر**، ج1، مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والأبحاث، الجزائر، 2013، ص165.

[3]- أحمد توفيق المدني: **هذه هي الجزائر**، دار البصائر، الجزائر، 2008، ص135.

[4]- محمد العاصمي: (**أعظم ناد في الجزائر**)، مجلة الشهاب، ع108، قسنطينة، 04 أوت 1927، ص154.

[5]- سعيد بخاوش: **مقاومة التيار الإصلاحي في الجزائر للسياسة الفرنسة ودوره في الحفاظ على اللغة العربية 1900-1954**، تفتيلت كوم، الجزائر، 2013، ص35.

[6]- أحمد توفيق المدني: **تقويم المنصور**، ج5، د.د.ن، د.م.ن، 1929، ص98-99.

[7]- أحمد توفيق المدني: **هذه الجزائر**، المصدر السابق، ص135.

د- انسحاب محمد العاصمي من جمعية العلماء:

بعد الاتفاق على تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتاريخ 05 ماي 1931 في نادي الترقي تم في نفس اليوم انتخاب الهيئة الإدارية،[1] حيث تم عرض أسماء معينة على الحاضرين، فتمت الموافقة عليهم بالإجماع وهم:[2]

عبد الحميد بن باديس	رئيسا
محمد البشير الإبراهيمي	نائبه
محمد الأمين العمودي	كاتبا عاما
الطيب العقبي	نائبه
مبارك الميلي	أمينا عاما للمال
إبراهيم بيوض	نائبه
المولود الحافظي	عضو مستشار
مولاي بن الشريف	عضو مستشار
الطيب المهاجي	عضو مستشار
السعيد الياجيري	عضو مستشار
حسن الطرابلسي	عضو مستشار
عبد القادر القاسمي	عضو مستشار
محمد الفضيل الورثيلاني	عضو مستشار[3]

والملاحظ في قائمة الهيئة الإدارية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين هو غياب الشيخ محمد العاصمي وذلك باعتباره أحد المنظمين الفاعلين لهذا الاجتماع رفقة أحمد توفيق المدني وعمر إسماعيل ومحمد عبابسة

[1]- عبد الكريم بوصفصاف: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1996، ص101-102.

[2]- عبد الرحمن بن العقون، المصدر السابق، ص213.

[3]- Moustafa Hadad: **L'émergence de l'Algérie Moderne**, T1. Préface. De Françoise Durand, Archives Aix en Provence, France, 2001, p151-157.

وأخلاقيا الإنسان الذي يشرف على عملية الهيكلة لأي تنظيم جمعوي أو سياسي تجده يعتكف عن الترشح للهيئة القيادية، كما أن وقار المشايخ والعلماء لا تسمح لهم بترشيح أنفسهم.[1]

3- نشاطه في جمعية علماء السنة ووداية رجال الدين:

أ- جمعية علماء السنة:

لم تمر أسابيع قليلة على تأسيس جمعية العلماء المسلمين حتى حدث شرخ واسع بين قيادتها، وظهر نقص التجانس في هيئتها الإدارية،[2] ويرجع ذلك إلى تنوع المشارب السياسية والدينية لهؤلاء المشايخ، بحكم أن الجمعية كانت تضم المصلحين المجددين، ورجال الدين المحافظين أو ما يعرف بالطرقيين، والملاحظ في تشكيلة الهيئة الإدارية للجمعية يجد بأن أغلب المناصب الهامة أسندت للمصلحين،[3] بينما رؤساء الزوايا لم يكونوا سوى أعضاء مستشارين، وبهذا انقسم العلماء إلى كتلتين:[4]

- **الكتلة الأولى:** وهم دعاة الإصلاح الديني، ويطلق عليهم البعض - تجاوزا - بالتيار السلفي، ونذكر منهم: عبد الحميد بن باديس، محمد البشير الإبراهيمي، الطيب العقبي، مبارك الميلي، العربي التبسي ...

- **الكتلة الثانية:** وهم دعاة المحافظة على السنة والجماعة وهم المحافظين والطرقيين، ونذكر منهم: المولود الحافظي، مصطفى القاسمي، محمد العاصمي، حسن الطرابلسي ...

وخلال الاجتماع العام الذي عقد في 24 ماي 1932، تأكدت الكتلة الثانية أن جمعية العلماء المسلمين لا تتماشى مع طموحاتهم، فأعلنوا رسميا انسحابهم منها؛[5] وقاموا في المقابل بتأسيس جمعية تعرف باسم (علماء السنة الجزائريين)* برئاسة الشيخ المولود الحافظي الأزهري في اجتماع غفير حضره 750 شخص متبنية الأهداف نفسها، والواردة في القانون الأساسي لجمعية العلماء في 05 ماي 1931، وقد أعلن عن تأسيس هذه الجمعية رسميا في 15 سبتمبر 1932،[6] واتخذت من نادي الاخوة الإسلامية (الرشاد سابقا) مقرا

---

[1]- عبد الرحمن بن العقون، المصدر السابق، ص212.

[2]- علي مراد: **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925-1940**، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص157.

[3]- الوناس حواس: **نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927-1954**، دار شطايبي، الجزائر، 2013، ص188-189.

[4]- عبد الرحمن بن العقون، المصدر السابق، ص191-192.

[5]- عبد الكريم بوصفصاف: **جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، المرجع السابق، ص107-108.

* للمزيد من التفاصيل حول تأسيس جمعية علماء السنة الجزائريين. انظر، (المولود بن الصديق الحافظي: **تأسيس جمعية علماء السنة الجزائريين**، جريدة البلاغ، ع274، الجزائر، 13 جمادى الثانية 1351هـ).

[6]- شارل روبير آجرون: **تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954**، تر: جمال فاطمي وآخرون، ج2، دار الأمة، الجزائر، ط1، 2008، ص536.

لها بمدينة الجزائر،[1] ولم تستمر جمعية علماء السنة في مسيرتها سوى ثلاث سنوات. إذ قام مدير شؤون الأهالي ميليو (MILLIOT) في نوفمبر 1935 بحلها.[2]

ب- ودادية رجال الدين:

بعد قيام الإدارة الفرنسية بحل جمعية علماء السنة سنة 1935، والتي كانت توفر الغطاء القانوني للشيخ محمد العاصمي ورفاقه المنسحبين من جمعية العلماء المسلمين فكروا في تأسيس تنظيم آخر حمل اسم (الجمعية الودادية لرجال الديانة الإسلامية)، وكان تأسيسها بتاريخ 01 فيفري 1948، ومقرها بالجامع الأعظم في مدينة الجزائر برئاسة الشيخ محمد العاصمي مفتي الحنفية، وأمين مالها محمد بن شيكو، وحافظ الأوراق بوزار محمد السعيد الزواوي، ومن مستشاريها بابا عمر مفتي المالكية، والملاحظ من اسمها أنها كانت تضم مختلف الشخصيات الدينية التي تتولى الوظائف الرسمية أو ما يطلق عليهم اسم (رجال الدين).[3]

وقد لعب محمد العاصمي دورا بارزا في هذا التنظيم الجديد، وذلك من خلال تحريره لمذكرة مجمع عليها من طرف جمعية رجال الدين الموظفين بالقطر الجزائري في اجتماعهم الإداري يوم الأحد 21 مارس 1948 حول مسألة فصل الديانة الإسلامية عن الحكومة.[4]

وتعود جذور قضية فصل الدين الإسلامي عن الدولة الفرنسية إلى عام 1905، لما طبقته الإدارة الفرنسية في الجزائر على الديانتين المسيحية واليهودية دون الإسلام، بحجة غياب الجهة التي تسند إليها الشؤون الإسلامية،[5] لتعاود القضية الظهور من جديد بتاريخ 16 فيفري 1933 بعد صدور منشور الكاتب العام لولاية الجزائر العاصمة يمنع فيه الوعظ والإرشاد لغير رجال الدين الموظفين لدى الإدارة الفرنسية.[6]

وفي سنة 1944 طرحت قضية فصل الدين الإسلامي عن الحكومة الفرنسية ليناقشها البرلمان، أين أجمع النواب المسلمين على ضرورة التطبيق العاجل لفصل الدين عن الدولة،[7] وبتاريخ 9 مارس 1946 تلقى الشيخ الطيب العقبي رسالة من الوالي العام شاتينيو (CHATINYOU) يطلب رأيه في الكيفية التي يتم بها فصل

---

[1]– عبد الرحمن بن العقون، المصدر السابق، ص262.

[2]– شارل روبير آجرون، المرجع السابق، ص537.

[3]– عبد الحليم بوبكر: **زمورة العائلة تراجم أعلامها ومراسلاتهم**، دار الخيال، الجزائر، 2023، ص100.

[4]– الجمعية الودادية لرجال الديانة الإسلامية بالقطر الجزائري: **مذكرة فصل الدين عن الدولة**، ص3.

[5]– أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي (1954–1962)**، ج10، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص42-43.

[6]– جوان غيليسبي: **الجزائر الثائرة**، تر: حماد خيري، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 1961، ص63.

[7]– عبد الحليم بوبكر، المرجع السابق، ص102.

الدين عن الدولة، فبادر الطيب العقبي رغم تخوفه من فشله بسبب اختلاف مشارب رجال الدين الإسلامي في الجزائر، وبعث برسائل لهم لأجل تشكيل المجلس الإسلامي الأعلى، وذلك قبل نهاية شهر ماي 1946، ومن بين هؤلاء الذين راسلهم الطيب العقبي: الشيخ بابا عمر المفتي المالكي بالعاصمة، الشيخ محمد العاصمي المفتي الحنفي، محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.[1]

وقد قام الطيب العقبي بعقد الاجتماع التأسيسي لهذا المشروع بنادي الترقي في الفترة الممتدة من 23 إلى 25 جوان 1946، ونوقش في جلساته دستور المجلس الإسلامي الأعلى فصلا، أين تمت المصادقة عليه من طرف: عمر ابن الحملاوي، إبراهيم أبو اليقظان، أحمد توفيق المدني، الطيب العقبي، محمد الأمين العمودي، محمد بن شيكو، محمد العاصمي، محمد بابا عمر، أبو يعلى الزواوي، محمد شوتري،[2] كما تم تعيين لجنة تضم كل من: العاصمي، العقبي، المدني، ابن حورة، ابن جدو، العمودي، بن بسكر، حيث قدمت هذه اللجنة القانون الأساسي للولاية العامة قصد تحويله للحكومة الفرنسية لأجل المصادقة عليه.[3]

إلا أن مشروع الطيب العقبي رفض من طرف رجال الفتوى الموظفين بسبب خوفهم على مناصبهم وامتيازاتهم، حيث رفعوا احتجاجا إلى الحكومة بتاريخ 27 جوان 1947 يطالبون فيها بإعادة الأمور الدينية إلى رجال الدين،[4] وعليه قرر مجلس إدارة الجمعية الوداية لرجال الديانة الإسلامية بتاريخ 21 مارس 1948 طلب إسناد شؤون الديانة الإسلامية لهم،[5] فقدم الشيخ محمد العاصمي مذكرة إلى البرلمان حول فصل الدين عن الدولة.*[6]

وبعد الاطلاع على مضمون مذكرة فصل الدين عن الحكومة تبيَّن لنا مايلي:

- تضمنت المذكرة دلائل وبراهين على أحقية الموظفين الدينيين في تولي إدارة الأمور الدينية، منها:

✓ "إن تاريخ الديانة الإسلامية في هذه الديار يبين بوضوح أن التصرف كله فيها بأيدي رجال الدين".

---

[1]– أحمد مريوش، المرجع السابق، ص333-335.

[2]– عبد الحليم بوبكر، المرجع السابق، ص104.

[3]– أحمد مريوش، المرجع السابق، ص339، 342.

[4]– الجمعية الوداية، المصدر السابق، ص8.

[5]– عبد الحليم بوبكر، المرجع السابق، ص105.

* صدرت مذكرة فصل الدين عن الدولة باللغتين العربية والفرنسية سنة 1948، انظر: (ملحق رقم 3-4، ص69-70).

[6]– أحمد مريوش، المرجع السابق، ص341.

- ✓ "إن مهمة الجمعيات الدينية... التي أفسح لها المجال في السنتين الأخيرتين ليس من حقها حسب القانون إدارة الأمور الدينية كتعيين الموظفين وغير ذلك، وإنما لها تجهيز المساجد بما تتطلبه من فرش وتوسيع وتزيين".
- ✓ "إن استفتاء وانتخاب عشرة ملايين ليسوا كلهم في مستوى واحد من العلم والمعرفة معناه القضاء على الدين وحرمته، في حين أن له أهله العارفين قيمته".
- ✓ "ما مر في البحث من أن الفقه الإسلامي فيما يخص الأوقاف يعتبر العرف، وقد بينا بأنه السبب في افتكاك التصرف في جانب من الأوقاف من النظام وضمها إلى رجال الدين الموظفين...".

– ولقد اشترط محمد العاصمي على المجلس الإسلامي ما يلي:[1]

- ✓ تكوين لجنة لمراقبة المديرين المسجديين من حيث تنفيذهم للقوانين واللوائح الداخلية.
- ✓ وضع مشروع يتعلق بالأوقاف بمشاركة مهتمين من رجال الدين الموظفين، ومن الإدارة والمجلس الجزائري.
- ✓ تنظيم التعليم العربي ومراقبته وتأسيس كلية دينية يتخرج منها رجال الديانة الإسلامية.
- ✓ اتخاذ مدينة الجزائر مركزا للإدارة الدينية.

وفي خاتمة هذا الفصل يمكن القول بأن النشاط الإصلاحي للشيخ محمد العاصمي تجسد من خلال جهوده في التربية والتعليم في زاوية الهامل والأغواط ومدرسة السلام، وكذلك الوعظ والإرشاد كونه إماما ومفتيا، وقد ظهرت شخصيته أكثر عندما تحول إلى مدينة الجزائر، وانخرط في نواديها وجمعياتها الدينية، والتي أصبحت مجالا خصبا له، وهناك برز فيها محمد العاصمي كشخصية إصلاحية وطنية، سواء في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أو جمعية علماء السنة ووداية رجال الدين.

[1]– الجمعية الوداية، المصدر السابق، ص9-13.

الفصل الثالث: نشاطه الصحفي

1- كتاباته في جريدة الشهاب

2- كتاباته في الصحف الطرقية

3- مجلة صوت المسجد

تأثر محمد العاصمي بعد انتقاله إلى العاصمة بالنشاط الفكري، خاصة في نادي الترقي، فاحتك بالعديد من رواد الإصلاح الجزائريين، الذين اتخذوا من الصحافة منبرا للتعبير عن توجهاتهم، هذا ما جعل العاصمي يمارس النشاط الصحفي، ويترجم أفكاره إلى مقالات في عدة جرائد ومجلات، إلى غاية تأسيسه لجريدة خاصة به، وفي هذا الفصل سنقوم بدراسة تحليلية لكتاباته الصحفية في مختلف الجرائد ذات التوجه الإصلاحي أو الطرقي.

1- كتاباته في مجلة الشهاب:

أ- التعريف بالشهاب:

بعد تعطيل السلطات الاستعمارية لجريدة المنتقد سنة 1925 خلفتها مجلة الشهاب،[1] تحت إدارة الإمام عبد الحميد ابن باديس،[2] وصاحب امتيازها أحمد بوشمال،[3] وكانت في البداية جريدة أسبوعية قبل أن تتحول في شهر فيفري من سنة 1929 إلى مجلة شهرية.[4]

صدر العدد الأول منها بتاريخ 12 نوفمبر 1925 بمدينة قسنطينة،[5] وهي جريدة سياسية، تهذيبية، انتقادية،[6] وقد اختار عبد الحميد ابن باديس الشهاب عنوانا لجريدته، لتكون الرسالة الشعلة التي تحرق القديم البالي، وتنير الدرب للجيل الصاعد نظرا لما تحمله من معاني النار والضوء.[7]

وقد طورت الشهاب من مواضيعها، وهذا على حسب المستجدات السياسية والاجتماعية، ودليل ذلك تغيُر شعاراتها.[8] حيث تمثل شعارها الوارد في العدد الأول: "**الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء**"،[9] وبداية من شهر سبتمبر من عام 1937 غُير الشعار إلى: "**لنعول على أنفسنا ولنتكل على الله**"، وذلك بسبب السياسة الفرنسية الممارسة تجاه الشهاب.[10]

---

[1]- محمد ناصر: **تاريخ الصحافة العربية والجزائرية**، مج1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص103.

[2]- أحمد عيساوي، المرجع السابق، ص161.

[3]- مجلة الشهاب، ع1، قسنطينة، 19 نوفمبر 1925، ص1.

[4]- نور الدين بولحية، المرجع السابق، ص251.

[5]- أحمد عيساوي، المرجع السابق، ص161.

[6]- مجلة الشهاب، المصدر السابق، ص1.

[7]- محمد الميلي: **ابن باديس وعروبة الجزائر**، مطبعة الجيش، الجزائر، 2007، ص12.

[8]- محمد ناصر، المرجع السابق، مج1، ص105.

[9]- مجلة الشهاب، س1، ع1، نوفمبر 1925، ص1.

[10]- محمد ناصر، المرجع السابق، مج1، ص106.

وقد تعددت مواضيع الشهاب، حيث حرص ابن باديس في تحريرها على تخفيف اللهجة مع سلطات الاحتلال الفرنسي،[1] معتمدا في ذلك على المرونة السياسية، حفاظا على استمراريتها، محدثة بذلك تأثيرا كبيرا في نفوس الجزائريين، وعميقا على الصحافة العربية بالجزائر في فتره ما بين الحربين.[2]

واختلف المؤرخون حول تاريخ وسبب توقفها، حيث ذهب أبو القاسم سعد الله للقول: "استمرت مجلة الشهاب في الصدور إلى عشية الحرب العالمية الثانية، حيث توقفت من تلقاء نفسها حتى تنجلي الحرب، وحتى لا تضطر إلى نشر ما لا ترضى عنه تحت قوانين الحرب"،[3] أما محمد ناصر فيرى أنها: "صدرت بانتظام دون تخلف منذ سنة 1925 حتى إذا قامت الحرب العالمية الثانية سنة 1939، صدر أمر الوالي العام بتعطيل عدد شهر أوت 1939 وهو آخر عدد صدر من مجلة الشهاب".[4]

وبعد رجوعنا إلى المجلد الخامس عشر لمجلة الشهاب وجدنا أن عدد شهر أوت 1939 كاملا، أما العدد الخاص بشهر سبتمبر من نفس السنة كان مبتورا، الأمر الذي يؤكد لنا أن المجلة توقفت عن الصدور في سبتمبر 1939 بعد صدور 15 جزء.

ب- من حيث العدد:

يعتبر محمد العاصمي من بين الأقلام الصحفية التي كتبت بإسهاب في مجلة الشهاب، باسميه، الحقيقي (محمد العاصمي) والمستعار (كاتب كبير)، نتيجة للإجراءات القمعية والتعسفية التي تنوعت بين التغريم والسجن والنفي والاستجوابات؛ مما اضطر الكثير من الناشطين في حقل الصحافة الجزائرية إلى التستر وراء ألقاب مستعارة، حيث لا يوجد جزائري في فتره العشرينات والثلاثينات لم يوقع مقاله بلقب مستعار.

وقد حرر محمد العاصمي في مجلة الشهاب ما يقارب 28 مقالا، منها أربعة موقعة باسمه الحقيقي محمد العاصمي موضحة وفقا للجدول التالي:

---

[1]- محمد ناصر، المرجع السابق، مج1، ص104.

[2]- عواطف عبد الرحمن: **الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954-1962**، م.و.ك، الجزائر، 1985، ص37.

[3]- أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954**، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2005، ص253.

[4]- محمد ناصر: **تاريخ الصحافة العربية والجزائرية**، مج1، المرجع السابق، ص21، 106.

الجدول رقم 01: مقالات محمد العاصمي باسمه الحقيقي

عنوان المقال	المجلد	العدد	السنة	الصفحة
– أعظم ناد بالجزائر.	03	108	1927	152
– مشهدان عظيمان بالعاصمة.	03	122	1927	436
– جواب.	03	126	1927	523
– الإسلام يشب كلما شب العلم.	03	138	1928	756

المصدر: من إعداد الطالبتين.

أما المقالات المتبقية، والبالغ عددها 24 مقالا، فقد كانت ممضاة باسمه المستعار (كاتب كبير)، وهي على النحو الآتي:

الجدول رقم 02: مقالات محمد العاصمي باسمه المستعار (كاتب كبير)

عنوان المقال	المجلد	العدد	السنة	الصفحة
– الإسلام أوسع صدرا.	06	03	1930	144
– ما أقدر شبابنا على العمل لو لم تكن أعمالهم فوضى.	06	04	1930	213
– إذا كان الكلام من فضه فالسكوت من ذهب.	06	05	1930	283
– تعليق لابد منه على كلمة الشهاب في حادثة غرداية.	06	06	1930	352
– أيهما يخلق الآخر الوسط أم الرجال.	06	07	1930	406
– نحن والاعتماد على النفس.	06	08	1930	470
– إلى التعاون في مضمار الحياة.	06	09	1930	540
– ما تعانيه الصحافة من قراءها في هذه البلاد.	06	10	1930	607
– ما هي عوامل الشقاء.	06	11	1930	671
– إسرافنا في كل شيء.	06	12	1930	731
– أبناء العائلات النابهة.	07	02	1931	101
– الفتاة أو المرأة الجزائرية.	07	03	1931	161

– الصحافة الجزائرية ومنازع الشبان الناشئين نحوها.	07	04	1931	232
– رمز وطنية كل أمة يتجلى في الاحتفال بأعيادها.	07	05	1931	309
– الفقر مصدر الشرور والبلايا.	07	06	1931	357
– إلى متى ونحن راضون بالموجود.	07	07	1931	432
– اصطياف الشبان وغايتهم منه.	07	08	1931	496
– موقف الناخبين تجاه فوضى الانتخابات.	07	10	1931	611
– الجزائري والظهور.	07	11	1931	672
– متى ينتهي دور القول فنشرع في دور العمل.	08	01	1931	13
– كتاب الجزائر.	08	03	1932	156
– الاندفاع مع تيار العاطفة أمر– والله – يزعجنا.	08	04	1932	211
– المثابرة على العمل المثمر وسائل المقاومة.	08	05	1932	252
– حديثنا اليوم مع الشباب.	08	06	1932	312

المصدر: من إعداد الطالبتين.

وبعد استقرائنا لكتابات محمد العاصمي في مجلة الشهاب وتتبعها كرونولوجيا، اتضح لنا جليا:

– أن آخر مقالاته كان في العدد السادس من عام 1932 وهو تاريخ انسحابه من جمعية العلماء المسلمين؛

– مساهمة محمد العاصمي من خلال مقالاته بنصيب معتبر في إثراء مواضيع الشهاب.

ج– من حيث المواضيع:

من خلال اطلاعنا على مقالات محمد العاصمي في مجلة الشهاب، تجلى لنا معالجته لعدة قضايا، يمكن تصنيفها على النحو التالي:

– القضايا السياسية:

اهتم محمد العاصمي بالقضايا الوطنية منها الانتخابات، حيث أثار موضوع المعارك الانتخابية بين فريق يضم كتاب مهرة يجندون أقلامهم وخطبهم، وفريق آخر يؤثرون على عقول الناس بسحر كلامهم، وفريق أخير يجعل من المال وسيلة لكسب الأنصار، كما حلل العلاقة القائمة بين النائب والحزب الذي ينتمي إليه، والتي يجب أن تكون مبنية على الالتزام بما يقرره الحزب.

كما تطرق إلى أسباب الفوضى الانتخابية بقوله: "يرجع معظمها إلى تقصير الأهلي وقصوره، ومثل ذلك لا يعزى إلى غير القادة النابهة والشباب المفكر"، كما دأب العاصمي على تشجيع الأحزاب السياسية لما لها من دور في نيل مطالب الجزائريين.[1]

– القضايا الفكرية والثقافية والاجتماعية:

كان لهذا النوع من القضايا النصيب الوافر من كتابات محمد العاصمي، كونه من رجال الإصلاح الذين أخذوا على عاتقهم مهمة الارتقاء بالمجتمع الجزائري، فتراه في مقالاته يتحدث عن:

– النوادي: إن أكبر حدث عرفته الجزائر حسب محمد العاصمي هو تأسيس نادي الترقي إذ يقول: "للشعب الجزائري اليوم أن يبتهج بتأسيس نادي ضخم بعاصمة الجزائر باسم نادي الترقي"، والذي لعب دورا هاما في نشر التعليم ومد يد العون للفقراء وتثقيف الجزائريين.[2]

– الصحافة: أولى محمد العاصمي اهتماما بالصحافة كونها لسان الرأي العام ومقياس لنهضة الأمم وانحطاطها وتستمد قوتها من الشعب، حيث شرح واقع الصحافة في البلاد وما تواجهه من تحديات، أهمها الصعوبات المالية وتراجع مستوى القراء، منتقدا إياهم على عدم دعمهم لها، فيقول في ذلك: "ومن بين تلك الأعمال المزرية استعارة الصحف وتبادل جمع غفير من القراء قراءتها، أو اشتراك جماعة أو قرية في جريدة على أن يتبادلوا قراءتها"، موجها دعوة للشعب لمساندة الصحافة، ويرى أن رقيهم متوقف على رقي الصحافة،[3] رافضا أن تكون الصحافة المحررة باللغة الفرنسية أكثر تأثيرا وتبليغا من الصحافة العربية فيقول: "لها اتصال قوي بتثقيفها الشعب ماديا ودينيا وأدبيا واجتماعيا".[4]

– قضايا الشباب: يُعتبر الشباب أكثر فئة مستهدفة في كتابات محمد العاصمي، نظرا لأهميته في بناء الأمة والنهوض بها، حيث يسلط الضوء على مفارقة عجيبة، شباب لديهم طاقة كبيرة على العمل. ولكن بسبب الفوضى وعدم توحيد الجهود وفي غياب النظام، ظلت عائق نحو بلوغ الهدف، وبذلك يقول: "لدينا شباب مستنيرين، وأن لهم أعمالا ومحاولات، لكن بما أنها الفوضى، ظلت متعثرة وغير ناجحة".[5]

---

[1]– كاتب كبير: (**موقف الناخبين تجاه فوضى الانتخابات**)، مجلة الشهاب، ع10، قسنطينة، أكتوبر 1931، ص611-616.

[2]– محمد العاصمي: (**أعظم ناد بالجزائر**)، مجلة الشهاب، ع108، قسنطينة، أوت 1927، ص152-154.

[3]– كاتب كبير: (**ما تعانيه الصحافة من قرائها في هذه البلاد**)، الشهاب، ع10، قسنطينة، نوفمبر 1930، ص607، 608، 610.

[4]– كاتب كبير: (**الصحافة الجزائرية ومنازع الشبان الناشئين نحوها**)، الشهاب، ع4، قسنطينة، أفريل 1931، ص232-233.

[5]– كاتب كبير: (**ما أقدر شبابنا على العمل لو لم تكن أعمالهم فوضى**)، الشهاب، ع4، قسنطينة، ماي 1930، ص214، 216، 217.

كما يحمل العاصمي مسؤولية ذلك إلى الطبقة المثقفة المستنيرة، ناقدا عجزها عن تقديم إفادة أو النهوض بالمجتمع، مقترحا عليها توحيد صفوفها تحت لواء جمعية أو حزب، مستشهدا بتجارب الأمم الراقية في تأسيس نقابة تدافع عن مصالح أصحابها، موجها رسالة إلى الشباب الجزائري، يحثهم فيها على ضرورة خلق وسط اجتماعي صالح فيقول: "أيها الشبان اخلقوا وسطا اجتماعيا ملائما ما دامت الفرصة متاحة والوسائل جاهزة... وليدأب كل واحد، على خلق وسط صالح لأسرته المحبوبة، وليحرص على أن يجعل حياتها لا كحياة الدمى".[1]

ثم قدم لهم النصح بضرورة الاعتماد على النفس ناقلا تجربته في الاعتماد على غير النفس، والتي كانت نهايتها الفشل والإخفاق، قائلا: "هذه تجربتي ونصيحتي قدمتها لشبابنا الوثاب، يتقي بها شر الاعتماد على غير النفس، حينما يجيء دوره لتحمل المسؤولية"،[2] ولما كان للتعاون الأثر الإيجابي في توحيد الصفوف، دعا العاصمي الشباب إلى التمتع بروح التضامن من أجل تحقيق التطور علميا وصناعيا واقتصاديا، للوصول إلى الحياة السعيدة وتكوين وحدة جزائرية.[3]

وفي الوقت الذي يرى فيه محمد العاصمي، أن الشباب الجزائري انقسم إلى طائفتين الأولى: انغمست في المدنية وظنت أن ما وصل إليه الغرب من هناء هو المدنية، والثانية تكاد تتلوث بها فتضيع هويتها، مناشدا إياهم بقوله: "وإننا لا نفتأ نكرر بأن واجب شبابنا مهما كان من الناحية التي ينحو نحوها، السعي الحثيث في تفهم مثل هذه الحوائج، التي من شأنها أن تفتن ذهنه فيميز ما بين الخبيث والطيب من أساليب هذه المدنية، فيتمسك بما يهديه منها إلى الثقافة الصحيحة، التي تتفق والإسلام الصحيح، ويرمي بما عدا ذلك... فهذه هي الخطة، التي تشرف المدنية الحقة، والبلاد والملة والقومية".[4]

– **التعليم والمرأة**: اهتم محمد العاصمي بوضعية التعليم في الجزائر، حيث تطرق إلى ظاهرة عزوف أبناء العائلات الثرية عن العلم، محللا أسبابها، والتي أرجعها إلى تدليل هذه العائلات لأبنائها، وتمهيد كل سبل البذخ والنعيم، مما يؤدي إلى الإخفاق في جميع ميادين الحياة المادية والأدبية فيقول: "كثيرا ما نروح معجبين بهندام

[1]– كاتب كبير: (**أيهما يخلق الآخر، الوسط أم الرجال**)، الشهاب، ع7، قسنطينة، أوت 1930، ص409.
[2]– كاتب كبير: (**نحن والاعتماد على النفس**)، الشهاب، ع8، قسنطينة، سبتمبر 1930، ص473.
[3]– كاتب كبير: (**إلى التعاون في مضمار الحياة**)، الشهاب، ع9، قسنطينة، أكتوبر 1930، ص543.
[4]– كاتب كبير: (**حديثنا اليوم مع الشباب**)، الشهاب، ع6، قسنطينة، جوان 1932، ص312، 317، 318.

شبابنا الناشئ، نخال أنه مصقول الذهن، لكن سرعان ما ينقلب إعجابنا حسرة...، حينما نراه - إلا قليلا - متبلد الذهن، بعيدا عن المعرفة لا يتقن اللغة القومية ولا اللغة الفرنسية".[1]

ونظرا لمكانة المرأة في المجتمع الجزائري، فقد كانت قضاياها حاضرة في كتابات العاصمي، حيث نجده يتعمق في شرح منظور الإسلام للمرأة، والذي قضى على فكرة استعبادها، وأكد على استحالة المساواة بين الرجل والمرأة، نظرا للاختلافات بينهما، وغاية هذا الاختلاف راجع إلى أنهما خلقا ليتعاونا ويكمل بعضهما البعض لا ليتنافسا، ليحدد بعدها حقوق المرأة الجزائرية بقوله: "نعم، إننا نجتزي من المرأة الجزائرية في الحالة الراهنة، بشيء واحد ألا وهو إعدادها لتكون أما، ذات ثقافة دينية، وذلك بإنارة ذهنها... وتعليمها ما هو من مهامها دينيا ومنزليا تعليما متماشيا مع الحشمة والعفاف"، لتكون نتيجة ذلك حسب رأيه "لتُعد لنا بما تبذل من العناية والسهر على صحة فلذات الأكباد، وتربيتهم نسلا صالحا للعمل باعتبار أن ذلك أشرف مهمة خصت بها المرأة في هذه الحياة"، وأن هذا لا يتأتى إلا بمكافحة الأمية المنتشرة بين الرجال لأنهم العائق في وصولها إلى الغاية المرجوة.[2]

– قضايا أخرى: عالج محمد العاصمي عدة ظواهر انتشرت في المجتمع الجزائري، واعتبرها من عوامل شقائه التي حالت دون مواكبته طريق الحضارة والتفوق العلمي، منها الخلاف الذي وصفه بأنه: "الجرثومة التي تسري عفونتها بسرعة، فتسمم المحيط الذي تعيش فيه الجماعة"، محللا الآثار الناتجة عنه، كزرع الحقد والضغينة في النفوس، وتوتير العلاقات بين الشعب الجزائري.[3]

إضافة إلى عامل الفقر الذي يعتبره العاصمي أبو الشرور والبلايا، ومعولا هدام لكل شيء، موضحا نتائجه بقوله: "الفقر الذي يجعل الشعب الذي شب وترعرع على الاستقامة لا يرى الهوة التي يهوي فيها، ولا يسمع نذر الوازع الديني والقانون، ولا يعي تأنيب الضمير ولا سخط المجتمع".[4]

كما اعتبر الإسراف من أشد العوامل خطورة وفتكا، حيث يقول: "إنه ما تفشى في أمة إلا وطعنها في الصميم"،[5] مقدما وسائل وحلول لمحاربتها، بقوله: "من أنجح الوسائل لمحاربة عوامل الشقاء في نظر كل مفكر

---

[1]– كاتب كبير: (**أبناء العائلات النابهة**)، الشهاب، ع2، قسنطينة، مارس 1931، ص102، 104

[2]– كاتب كبير: (**الفتاة أو المرأة الجزائرية**)، الشهاب، ع3، قسنطينة، مارس 1931، ص161-163.

[3]– كاتب كبير: (**ما هي عوامل الشقاء**)، الشهاب، ع11، قسنطينة، ديسمبر 1930، ص671.

[4]– كاتب كبير: (**الفقر مصدر الشرور والبلايا**)، الشهاب، ع6، قسنطينة، جوان 1931، ص358-359.

[5]– كاتب كبير: (**إسرافنا في كل شيء**)، الشهاب، ع12، قسنطينة، جانفي 1930، ص731.

شدة التمسك بالوحدة الإسلامية التي قضت على النزاعات الجنسية وما إليها، وبالرجوع إلى كتاب الله وتعاليمه السامية".[1]

– القضايا الدينية:

تمثل القضايا ذات الطابع الديني إحدى اهتمامات محمد العاصمي في مجلة، وهذا راجع إلى مكانة الإسلام في قلب الرجل، فنجده قد كتب عن إسلام الفرنسي إيتيان دينيه (DINET)، بعد رحلته الطويلة في منطقه بوسعادة، تأكد من خلالها أن الإسلام هو العقيدة الصحيحة، وهنا تبرز فرحة العاصمي بإعلان دينيه اعتناقه للإسلام، الذي يعتز بمثل هؤلاء، نظرا للمكانة التي تتمتع بها هذه الشخصية.

فتم إعلان إسلامه في جو مهيب، حضره شخصيات بارزة في الدين والعلم بالمسجد الجديد، صورها لنا العاصمي بقوله: "ينطق بكلمة الشهادة، بكلمات حكيمة مؤثرة، أبان فيها أن الإسلام لا يتسع صدره لمثل الأستاذ، بل يرحب به بملئ السرور"، لتقام له بعدها حفلة تكريم بنادي الترقي وفي بوسعادة أيضا،[2] ثم فسَر العلاقة بين الإسلام وتقدم العلم مؤكدا على أن الرابطة الإسلامية هي الصلة التي تربط بين مختلف الأجناس، ويظهر هذا من خلال تكريم نصر الدين دينيه جزاء إسلامه من مختلف الهيئات الإسلامية.[3]

وقد نوه محمد العاصمي بأهمية الاحتفال بالأعياد الإسلامية، باعتباره واجب المسلم نحو شعائره وتعاليم دينه بقوله: "لو ندرك مراميها لكنا أشد الناس اهتماما وعناية بإحيائها والاحتفال بها"،[4] كما علق على حادثة غرداية، داعيا إلى ضرورة التحلي بروح الوحدة الإسلامية، وأنّ أبناء وادي ميزاب من ملة واحدة تربطهم الأخوة الإسلامية وتجمعهم المصالح، آملا في رجوع المياه إلى مجاريها، بإزالة هذا الخلاف من جذوره.[5]

---

[1]– كاتب كبير: (**ما هي عوامل الشقاء**)، ع11، المصدر السابق، ص673.

[2]– محمد العاصمي: (**مشهدان عظيمان بالعاصمة**)، الشهاب، ع122، قسنطينة، نوفمبر 1927، ص441-436.

[3]– محمد العاصمي: (**الإسلام يشُب كلما شبّ العلم**)، الشهاب، ع138، قسنطينة، مارس 1928، ص757.

[4]– كاتب كبير: (**رمز وطنية كل أمة يتجلى في الاحتفال بأعيادها**)، الشهاب، ع5، قسنطينة، ماي 1931، ص309، 311.

[5]– كاتب كبير: (**تعليق لابد منه على كلمة الشهاب في حادثة غرداية**)، الشهاب، ع6، قسنطينة، جويلية 1930، ص355.

الشكل رقم 01: دائرة نسبية تمثل القضايا التي كتب عنها محمد العاصمي في الشهاب

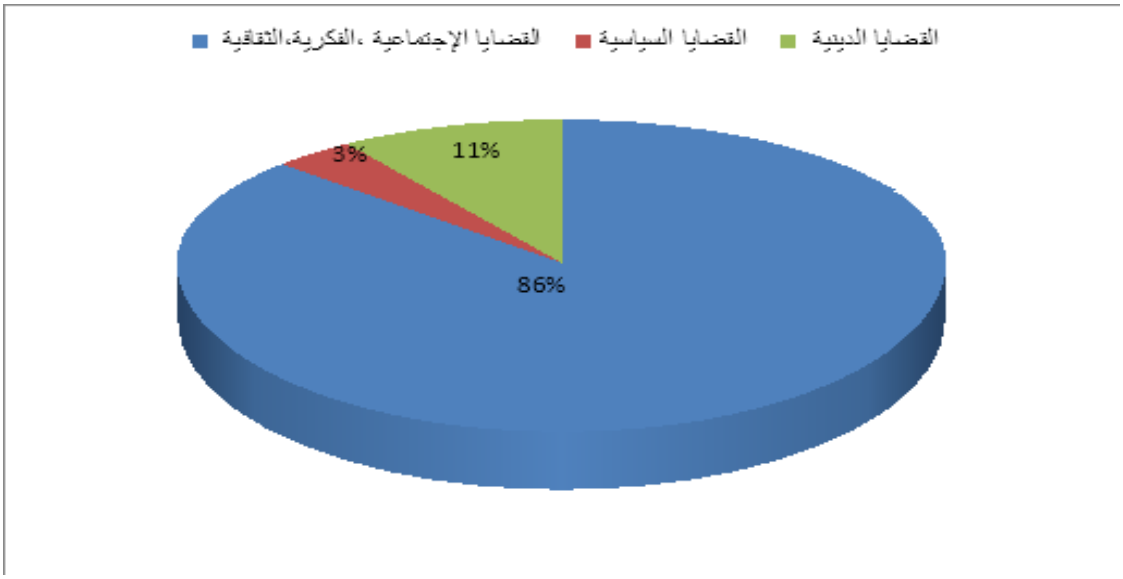

المصدر: من إعداد الطالبتين.

من خلال الشكل الموضح أعلاه يتضح، لنا اهتمام محمد العاصمي، بالقضايا ذات الطابع الاجتماعي والفكري والثقافي، وهذا راجع إلى طبيعة الأوضاع التي كانت تعيشها الجزائر آنذاك، والتي اقتضت ضرورة العمل على توعية المجتمع.

2- كتاباته في الصحف الطرقية:

أ- جريدة البلاغ الجزائري:

هي صحيفة إرشادية علمية دفاعية،[1] وصفها أحمد توفيق المدني بأنها: "ذات برنامج ديني إسلامي وطني"،[2] مؤسسها هو الشيخ أحمد بن عليوة*، لتكون لسان حال الطريقة العلوية،[3] وبتاريخ 24 ديسمبر 1926 الموافق لـ 18 جمادى الثانية 1345هـ، صدر أول عدد منها في مدينة مستغانم،[4] والذي ذكر فيه أنها جاءت لخدمة الدين والوطن هدفها توضيح المقاصد الدينية.[5]

ويشير زهير إحدادن إلى أنها جريدة أسبوعية، يسحب منها ما يقارب 1500 نسخة،[6] بالمطبعة العلوية وابتداء من 1930 نقل مقر الجريدة إلى العاصمة، وأنشأت لها مطبعة عصرية،[7] وأصبح يسحب منها حوالي 10.000 نسخه شهريا.[8]

وقد تعاقب على تسييرها كل من حدوني محمد ابن محي الدين، ثم عدة بن تونس، وأخيرا الأخضر عماروش والذي يراه محمد ناصر أنه استمر في رئاسة الجريدة إلى غاية توقفها،[9] وقد اتخذت جريدة البلاغ الجزائري عدة شعارات لتوضيح غاياتها وأهدافها منها الآية الكريمة: "وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ" سورة التوبة (الآية 105)، وفي عام 1928 اختير لها أبيات من شعر الشيخ محمد المهدي:

---

[1]- محمد ناصر: **تاريخ الصحافة العربية والجزائرية**، مج1، المرجع السابق، ص130.

[2]- أحمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر**، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص460.

* **الشيخ أحمد بن عليوة:** مؤسس الطريقة العلوية، هو أبو العباس الشيخ أحمد بن مصطفى العلوي بن محمد بن أحمد، يرجع أصله إلى مدينة الجزائر، حيث قدم جده الأكبر إلى مستغانم لتولية وظيفة القضاء ثم استقر بها، ولد الشيخ أحمد العلوي بمستغانم سنة 1291هـ/1869م، كان لوالده الفضل في حسن تربيته وتنشئته على تعاليم الدين الإسلامي، وبسبب ظروف الحياة التي جعلته يلجأ إلى العمل لم ينس العلم، فكان يقصد المساجد مساءا لينهل من علم الشيوخ، توفي في 14 جويلية 1934، مخلفا عدة مؤلفات منها الشهائد والفتاوى. للمزيد انظر:

- **أضاميم المد الساري لصحيفة البلاغ الجزائري**، ج1، تقديم وتحقيق: عبد السلام بن أحمد الكنوني، د.د.ن، د.م.ن، ط1، 1986، ص2-3.

- غزالة بوغانم: **الطريقة العلاوية في الجزائر ومكانتها الدينية والاجتماعية (1909-1934)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008، ص82، 84.

[3]- محمد ناصر، المرجع السابق، مج1، ص130.

[4]- محمد الصالح آيت علجت: **صحف التصوف الجزائرية من 1338هـ إلى 1373هـ/1920 إلى 1955**م، د.م.ج، الجزائر، 2007، ص67.

[5]- غزالة بوغانم، المرجع السابق، ص226.

[6]- زهير إحدادن: **الصحافة المكتوبة في الجزائر**، د.م.ج، الجزائر، 2012، ص50.

[7]- محمد ناصر، المرجع السابق، مج1، ص130.

[8]- نور الدين بولحية، المرجع السابق، ص282.

[9]- محمد ناصر، المرجع السابق، مج1، ص130.

يا من تحب المعالي لست تدركها ما لم تكن لسبيل العلم متبـعا
فالدين إن تتبع حقا أوامـــره تلقى النجاح لدى الأذهان متسعا[1]

وبداية من عام 1930 حملت جريدة البلاغ الجزائري في جانبي عنوانها الآيتين الكريمتين: "فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ" سورة آل عمران (الآية 20)، "إِنَّ فِي هذا لَبَلاغاً لِقَوْمٍ عابِدِينَ" سورة الأنبياء (الآية 106).

وقد اهتمت البلاغ الجزائري بعدة قضايا منها: المسائل الدينية، التصوف، الإسلام، دنيا وشريعة العقائد وكذلك العبادات، السيرة النبوية، الأخلاق، قضايا التجنس، خطر المبشرين، الـتعليم وقضايا العالم،[2] وهو الأمر الذي جعلها تكتسي أهمية خاصة، حتى أصبحت محل اهتمام الباحثين في الفكر الجزائري وتطوراته، فقد سعت البلاغ للدفاع عن التصوف والطرقية، محاولة بذلك ضم الطرق الأخرى تحت لوائها، لتصبح بذلك العلوية من أقوى الطرق وأكثرها مؤيدين وأتباع.[3]

إن تاريخ توقف جريدة البلاغ الجزائري عن الصدور كان محل اختلاف الباحثين ورواد الصحافة الجزائرية، فزهير إحدادن يرجعه إلى 11 مارس 1932،[4] في حين رأى محمد ناصر أنها: "استمرت من سنة 1926 حتى سنة 1943 فيما نحسب، إذ لا نملك الدليل القاطع على تاريخ توقفها بالضبط"،[5] بينما محمد الصالح آيت علجت ذهب للقول بأن إلى صحيفة البلاغ الجزائري توقفت نهائيا في 19 مارس 1948 في العدد 703 بعد استمرارها لمدة 22 سنة في العطاء.[6]

[1]– محمد الصالح آيت علجت، المرجع السابق، ص70.
[9]– محمد ناصر: **تاريخ الصحافة العربية الجزائرية**، مج1، المرجع السابق، ص130، 132.
[2]– محمد الصالح آيت علجت، المرجع السابق، ص82-98.
[3]– محمد ناصر، المرجع السابق، مج1، ص135.
[4]– زهير إحدادن، المرجع السابق، ص50.
[5]– محمد ناصر، المرجع السابق، مج1، ص135.
[6]– محمد صالح آيت علجت، المرجع السابق، ص111.

- من حيث العدد:

يعتبر محمد العاصمي من الأقلام التي كان لها اسهام في جريدة البلاغ الجزائري،[1] وقد ورد له مقال موقع باسمه الحقيقي (محمد العاصمي) ضمن العدد 35 الصادر بتاريخ 02 سبتمبر 1927،[2] كما أوردت البلاغ على صفحاتها في العدد 246 خطابا ألقاه في نعي عمر بن قدور أثناء مراسيم دفنه.[3]

- من حيث المواضيع:

"**الدين النصيحة**" هو المقال الذي شارك في تحريره العاصمي رفقة كل من أحمد توفيق المدني، مصطفى حافظ، محمد العلمي وأبو يعلى الزواوي، وقد تضمن دعوة لأصحاب وكتاب جريدتي الشهاب والبلاغ الجزائري لوقف الجدال الحاد الحاصل بينهما والخوض في الاتهامات والسباب والقذف، لأنه ليس في صالح الأمة، وبعدها يتوجه ناصحا بضرورة الالتزام بالمناقشة الأخوية والمجادلة بالحسنى.

وجاء هذا المقال متجاوبا مع ما نشرته الشهاب في مقال لها بقلم الطيب العقبي الذي أبدى رغبته في تجاوز الخلافات،[4] وقد نعى محمد العاصمي صديقه عمر بن قدور صاحب جريدة الفاروق في تأبينية نقلتها البلاغ على صفحاتها، حيث أثنى على أعماله الجليلة وصفاته الفريدة، ومتحسرا على فقدانه كونه من الرجال القلائل الذين رفعوا راية الدعوة الإصلاحية رغم التضييق الاستعماري على النشاط الصحفي.[5]

---

[1]– محمد ناصر: **تاريخ الصحافة العربية الجزائرية**، مج1، المرجع السابق، ص134.

[2]– محمد العاصمي: (**الدين النصيحة**)، البلاغ الجزائري، ع35، الجزائر، 2 سبتمبر 1927، ص2.

[3]– محمد العاصمي: (**البقاء لله**)، البلاغ الجزائري، ع246، 28 رمضان 1350هـ/1932م، ص4.

[4]– محمد العاصمي: (**الدين النصيحة**)، ع35، المصدر السابق، ص2.

[5]– محمد العاصمي: (**البقاء لله**)، المصدر السابق، ص4.

ب- جريدة الإخلاص:

هي جريدة أسبوعية، صدرت في أواخر عام 1932، وهي لسان حال جمعية علماء السنة، أشرف على تحريرها المولود الحافظي،[1]* وهي جريدة علمية، دينية، إرشادية، إخبارية، حسب ما ورد في عددها الأول بتاريخ 14 ديسمبر 1932،[2] والذي سحب منه حوالي 2000 نسخة،[3] واتخذت من الآية الكريمة: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ"، سورة النحل (الآية 125)، شعارا ومبدأ لها، ويظهر اعتدال منهجها في الدعوة إلى سبيل الله.

وقد تميزت هذه الجريدة باللين والتعامل بالحسنى مع الصحف الأخرى، على الرغم من أنها كانت على غير وفاق مع الاتجاه الإصلاحي، وقد توقفت جريدة الإخلاص عن الصدور عام 1933،[6] وقد أشار أبو القاسم سعد الله إلى أن الشيخ محمد العاصمي كان أحد أقلامها.[7] وقد حاولنا قدر المستطاع الحصول على اعدادها خصوصا التي حرر بها العاصمي مقالاته إلا أن محاولاتنا باءت بالفشل.

ج- جريدة الرشاد:

هي جريدة دينية إرشادية، إخبارية، دفاعية، أسبوعية، مديرها الشيخ عبد القادر القاسمي،* وهي لسان حال جامعة اتحاد الزوايا والطرق الصوفية، وفي شهر ماي من عام 1938، صدر العدد الأول لصحيفة الرشاد بالجزائر العاصمة، وتهدف إلى القيام بواجبها الديني ورسالتها في محاربة الجهل والبغض والإرشاد، وكان شعارها الآيتين الكريمتين: "يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ"، سورة غافر (الآية 38)، وقوله تعالى: "خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ"، سورة الأعراف (الآية 199).

---

[1]- علي مرحوم: (**نظرة على تاريخ الصحافة العربية الجزائرية**)، مجلة الثقافة، ع42، وزارة الثقافة، الجزائر، 1978، ص35.

* **الشيخ المولود ابن الصديق الحافظي الأزهري**: من مواليد قرية بوقاعة سنة 1895 بالقرب من مدينة سطيف، بدأ تعليمه في الكتاب، ثم سافر إلى مصر والتحق بالأزهر، بدأ نشاطه الإصلاحي والصحفي عام 1925، وكان من أنصار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومن آثاره الساعات الشمسية، والربع المقنطر، المجيب حول دوران الأرض والشمس، وكتب العديد من المقالات في الدين والإصلاح والاجتماع. انظر، (مقران يسلى: **الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل 1920-1945**، مطبعة الزيتونة، الجزائر، 2007، ص261).

[2]- محمد ناصر: **تاريخ الصحافة العربية الجزائرية**، مج1، المرجع السابق، ص190.

[3]- زهير إحدادن، المرجع السابق، ص51.

[6]- محمد ناصر، المرجع السابق، مج1، ص192-193.

[7]- أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، المرجع السابق، ص101.

* **الشيخ عبد القادر بن أبي القاسم**: ولد عام 1900، في قرية الهامل ببوسعادة، تلقى تعليمه الأول في زاوية الهامل، ويُعد من الأعضاء المؤسسين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وفي عام 1932 أسس جمعية علماء السنة، ليُصدر بعدها في عام 1938 جريدة الرشاد، وترأس هيئة تحريرها، توفي عام 1954. انظر، (محمد فؤاد القاسمي، المرجع السابق، ص499).

وقد تنوعت المواضيع التي تطرقت لها بين الثقافية عندما عالجت قضايا التعليم، والاقتصادية حيث تطرقت لقضايا الإصلاح الزراعي والأزمة الاقتصادية آنذاك، إضافة إلى المواضيع السياسية، ويذهب محمد ناصر إلى أن الرشاد توقفت بعد صدور العدد 53، وكان هذا بتاريخ 25 سبتمبر 1939.[1]

- من حيث العدد:

يُرجع محمد ناصر المقالات الواردة في جريدة الرشاد والموقعة باسم (عبد الرحيم) إلى الشيخ محمد العاصمي استنادا إلى أسلوب كتاباته،[2] وبعد الاطلاع على ما توفر لدينا من أعداد هذه الجريدة، أحصينا ما يقارب عشر (10) مقالات*، موضحة كالآتي:

الجدول رقم 03: مقالات العاصمي في جريدة الرشاد

عنوان المقال	السنة	العدد	تاريخ الصدور
- التعاون والاجتماع ومؤتمر جامعة المعاهد العلمية الدينية.	الأولى	35	20 مارس 1939
- لمن تقدر الشهرة وخلود الذكر؟ أليس لهداة البشرية وناشري الإنسانية.	//	36	27 مارس 1939
- إجابة الدعوة ورد التحية من الدين.	//	37	3 أفريل 1939
- قوة الشباب بقوة إيمانه.	//	38	10 أفريل 1939
- الأدلة الجديدة على نجاح مؤتمر الجامعة.	//	39	17 أفريل 1939
- مؤتمر جامعة المعاهد العلمية الدينية في الجزائر.	غير واضح	غير واضح	1 ماي 1939
- جريدة الرشاد في سنتها الثانية.	الثانية	43	29 ماي 1939
- الصائح يصيح والقافلة تسير.	//	44	12 جوان 1939
- شباب الجزائر الحديث أو رجال العهد الحديد.	//	45	19 جوان 1939
- ما هي واجبات الزوايا وأعمالها الجليلة في ماضيها وحاضرها وما هي مستعدة لإنجازه في المستقبل.	//	غير واضح	7 أوت 1939

المصدر: من إعداد الطالبتين.

[1]– محمد الصالح آيت علجت، المرجع السابق، ص115-116، 119.

[2]– محمد ناصر: **تاريخ الصحافة العربية والجزائرية**، مج1، المرجع السابق، ص323، 326، 328.

* بسبب عدم وضوح مقالات أخرى لم نعتمد عليها في هذه الدراسة.

- من حيث المواضيع:

تطرق محمد العاصمي من خلال كتاباته في جريدة الرشاد إلى عدة قضايا متنوعة بين: القضايا الفكرية والثقافية، والقضايا الاجتماعية، والقضايا الدينية، وسنحاول إبراز بعضها:

- القضايا الفكرية والثقافية: أثارت المواضيع الفكرية والثقافية اهتمامات محمد العاصمي، ويظهر ذلك من خلال إشاراته إلى مؤتمر جامعة المعاهد العلمية والدينية بالجزائر، والذي أطلق عليه اسم مهرجان الشمال الإفريقي الديني العتيد، حيث رأى العاصمي أنه حقق نجاحا سواء من حيث عدد الحاضرين والذي بلغ 15 ألف فرد أو من ناحية الشخصيات التي شاركت فيه: "وهناك شخصيات بارزة... قد زادت المؤتمر روعة وقيمة ومن بينها فضيلة شيخ مشايخ الزوايا الرحمانية الأستاذ الشيخ التبريزي ابن عزوز".

كما تم إلقاء العديد من المحاضرات من مختلف الطبقات العلمية والدينية، أمثال: الشيخ عبد الحي الكتاني والشيخ الطاهر بن عاشور،[1] وقد اعتبر العاصمي الدعاية المغرضة التي قادها خصوم الجامعة قد زادت المؤتمر قيمة ونجاحا،[2] وأشاد في مقال آخر مستعرضا إنجازات جريدة الرشاد وجهودها لبلوغ السنة الثانية قائلا: "فاستطاعت هذه الجريدة (الرشاد) في مرحلتها الأولى التي قطعتها في هذه السنة أن تظهر مزايا تلك المعرفة الخاصة والعامة الدينية والعلمية في أجمل مظهره".[3]

- القضايا الاجتماعية: ركز محمد العاصمي في مقالاته على الحياة الاجتماعية التي اعتبرها من مظاهر الرقي وأن أساسها التعاون بين الأفراد لأن الإنسان لا يمكنه أن يعيش بمعزل عن الآخرين، وقد شبه المجتمع الإنساني بالنحل في نظام تعاونه، وأكد على أن كل فرد يجب أن يكون مسؤولا نحو الغير، وأن يعمل لصالح الجماعة.[4]

كما استهدفت كتاباته فئة الشباب، واعتبرهم أهم عناصر القوة في هذه الحياة، هذه القوة المستمدة من التعاليم الدينية والأساليب التربوية العلمية، معتزا بالشباب الجزائري بقوله: "وإننا نفاخر بفخر الشباب الجزائري وكيف لا نفاخر بمن يباهي به الله ورسوله في الحديث النبوي الشريف الذي أكد وبشر بأن الشاب الناشئ في طاعة الله من حملة الأقسام الذين يظلهم الله في ظله...".[5]

---

[1]– عبد الرحيم: (**مؤتمر جامعة المعاهد العلمية الدينية في الجزائر**)، جريدة الرشاد، عدد غير واضح، الجزائر، 1 ماي 1939.

[2]– عبد الرحيم: (**الأدلة الجديدة على نجاح مؤتمر الجامعة**)، جريدة الرشاد، ع39، الجزائر، 17 أفريل 1939.

[3]– عبد الرحيم: (**جريدة الرشاد في سنتها الثانية**)، جريدة الرشاد، ع43، الجزائر، 29 ماي 1939.

[4]– عبد الرحيم: (**التعاون والاجتماع ومؤتمر جامعة المعاهد العلمية والدينية**)، جريدة الرشاد، ع35، الجزائر، 20 مارس 1939.

[5]– عبد الرحيم: (**قوة الشباب بقوة إيمانه**)، جريدة الرشاد، ع38، الجزائر، 10 أفريل 1939.

ونراه في مقالات أخرى يحلل بعض الظواهر الاجتماعية كالشهرة، التي اعتبرها هدف كل فرد متطلع إلى المراتب العليا والألقاب الفخمة، في حين يجعلها البعض وسيلة إلى تحصيل خلود الذكر، الذي خص به رجال العلم والدين، كون أن أعمالهم في خدمة البشرية جعلت ذكرهم خالدا، مستدلا بالرسل والأنبياء والعلماء.[1]

– **القضايا الدينية:** لما كانت الرشاد جريدة دينية، خاض محمد العاصمي كبقية أقلامها في طرح المواضيع الدينية، خاصة ما تعلق بالزوايا والطرق الصوفية، التي اعتبرها معاهد علمية دينية، مشيرا إلى تاريخ التصوف كعلم قائم بذاته، قبل الإسلام وبعده، معتبرا إياه جزءا لا يتجزأ من هذا الدين، مستعرضا أهم مؤلفات علم التصوف، منها الرسالة القشيرية لأبي القاسم عبد الكريم القشيري.

كما حلل مرامي وأهداف التصوف التي يسعى هذا العلم لتحقيقها وهي العناية بالروح،[2] وفي مقال آخر أولى محمد العاصمي عناية بالأخلاق الإسلامية، وشدد على ضرورة التمسك بتعاليم الدين الإسلامي منها إجابة الدعوة ورد التحية.[3]

الشكل رقم 02: مخطط أعمدة بيانية تمثل القضايا التي عالجها محمد العاصمي في جريدة الرشاد

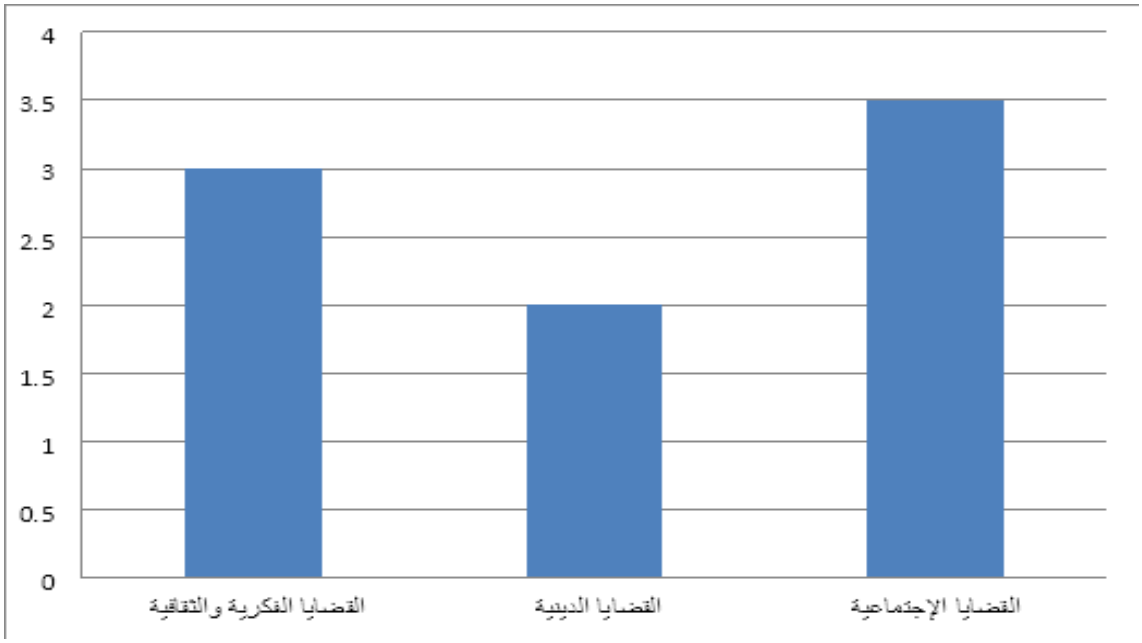

المصدر: من إعداد الطالبتين

[1]– عبد الرحيم: (**لمن تقدر الشهرة وخلود الذكر**)، جريدة الرشاد، ع36، الجزائر، 27 مارس 1939.

[2]– عبد الرحيم: (**ما هي واجبات الزوايا وأعمالها الجليلة في ماضيها وحاضرها**)، جريدة الرشاد، عدد غير واضح، الجزائر، 7 أوت 1939.

[3]– عبد الرحيم: (**إجابة الدعوة ورد التحية**)، جريدة الرشاد، ع37، الجزائر، 3 أفريل 1939.

من خلال المخطط أعلاه يتضح لنا تنوع المواضيع التي كتب فيها الشيخ محمد العاصمي في جريدة الرشاد، فالقضايا الاجتماعية نالت أكبر قدر من اهتماماته، ونُرجع هذا إلى كونه رجل إصلاح.

3- مجلة صوت المسجد

أ- التعريف بها:

هي مجلة شهرية دينية، علمية، أدبية، اجتماعية، تاريخية، أخلاقية، وهي لسان حال رجال الديانة الإسلامية في القطر الجزائري، وصاحب امتيازها ومديرها المسؤول ورئيس قلم تحريرها الشيخ محمد العاصمي رئيس الجمعية الودادية لرجال الديانة الإسلامية في القطر الجزائري.[1]

بتاريخ 05 أكتوبر 1948 صدر العدد الأول من مجلة صوت المسجد،[2] وكانت تطبع بالمطبعة العربية بالجزائر العاصمة،[3] وما ميز صفحاتها آيات قرآنية وأحاديث نبوية، تشير إلى العبادات في المسجد،[4] وكان آخر عدد لها صدر بتاريخ 01 رمضان 1369هـ، الموافق لـ 16 جوان 1950،[5] غير أن أبو القاسم سعد الله يرجع تاريخ توقفها إلى بداية 1951؛[6] وبالنظر إلى العددين الصادرين بتاريخ 31 جانفي و 23 نوفمبر 1949، والذين سنعتمدهما كنموذجين لبعض الموضوعات التي تضمنتها هذه المجلة.

---

[1]- انظر: (الملحق رقم 10، ص76).

[2]- فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص78.

[3]- عبد المالك مرتاض: **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر**، ج2، المرجع السابق، ص286.

[4]- أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، المرجع السابق، ص276، انظر: (الملحق رقم 11 ص77).

[5]- علي مرحوم، المرجع السابق، ص40.

[6]- أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، المرجع السابق، ص275.

الجدول رقم 05: المواضيع التي تضمنها العدد 05 من صوت المسجد

الموضوعات	الكاتب
– تفسير القرآن.	– المفتي الحنفي محمد العاصمي
– شرح الحديث الشريف.	– المفتي الحنفي محمد العاصمي
– نظام الجماعة بقلم الزواوة.	– محمد السعيد الزواوي
– شباب اليوم والصلاة.	– الشيخ عبد الله ياسين
– من لم يشكر الناس لم يشكر الله.	– أحمد الشاذلي
– صوت المسجد يرن في القلوب.	– علي الحسن
– قصيدة.	– مفتي مليانة الشيخ الرابحي

المصدر: من إعداد الطالبتين.

الجدول رقم 06: المواضيع التي تضمنتها جريدة صوت المسجد في العدد 12

الموضوعات	الكاتب
– تفسير الذكر الحكيم.	– المفتي الحنفي محمد العاصمي
– شرح الحديث.	– المفتي الحنفي محمد العاصمي
– الصوفي الأول.	– مجلة العالم الإسلامي
– حياه العلامة سيدي عبد الرحمن الثعالبي.	– محمد الحبيب
– المسجد والمحكمة.	– ملاحظ
– لطائف علمية حول تفسير العالم بالكهرباء.	– عبد الحي
– تاريخ المصحف والكتابة.	– مفتي المدية مصطفى فخار
– حول مشكلة المرأة المسلمة.	– الأستاذ بكار مراح
– روائع مشاهد البلاد المقدسة.	– الطاهر بوشويشي
– التربية النفسية والمعلم.	– محمد حدادي
– عطف وحنان.	– بابا أحمد

المصدر: من إعداد الطالبتين.

والملاحظ في العددين النموذجين من مجلة صوت المسجد يجد بأن الغالب على مواضيعها هو الطابع الديني، بحكم أن توجهها بعيد عن السياسة،[1] والظاهر بأن موضوعات صوت المسجد والقائمين عليها، قد نالت إشادة إمام المسجد الكبير بالعاصمة محمد شوتري، حيث اعتبر أقلامها من رجال الإصلاح الذين يستحقون التقدير نظير جهودهم وقدرتهم على استمالة الجماهير وتوعيتهم وإنارة بصائرهم من خلال أفكارهم النيرة.[2]

ب– مقالات محمد العاصمي في صوت المسجد:

– **في تفسير الذكر الحكيم**: جاءت افتتاحية العدد الخامس من مجلة صوت المسجد بعنوان عرض، وتلخيص واستنتاج من: تفسير الذكر الحكيم، بقلم محمد العاصمي، حيث يستهله بالبسملة والصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويستعرض في تمهيد قصير أهمية القرآن الكريم في حياة البشر باعتباره صالحا لكل زمان ومكان، لينتقل إلى ذكر الآية المراد تفسيرها،[3] ثم عرض معناها وتلخيصه، لتأتي آخر مرحلة وهي الاستنتاج ويرى أبو القاسم سعد الله أن العاصمي لم يربط معنى الآيات القرآنية بالواقع الذي كان يعيشه الجزائريون آنذاك، معتمدا على أسلوب بسيط اقتصر على الوعظ والإرشاد.[4]

– **في شرح الحديث النبوي الشريف**: اعتمد محمد العاصمي الطريقة السابق ذكرها في شرح الحديث النبوي الشريف، حيث خصص مقالا في نفس العدد بعنوان عرض، وتلخيص واستنتاج من: شرح الحديث الشريف حيث بدأ مقالته مباشرة بذكر نصوص الأحاديث الشريفة منها قول الرسول عليه الصلاة والسلام: "أوصيكم بأصحابي ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم..."، ثم يعرض معناه العام، شارحا مفرداته كلفظ الجابية، موضحا الهدف منه،[5] فقال: "هذا الحديث يهدف في جملته إلى ماهية الميزات التي بها تتحقق أفضلية فرد على الآخر أو جماعة على جماعة، أو أمة على أمة في عصر من العصور قياسا على ما قيل في أفضلية الصحابة ومن بعدهم".

ليقدم بعدها خلاصة، عرض فيها وصايا النبي صلى الله عليه وسلم لأمته، مثل اتباع السلف الصالح ونبذ العصبية القبلية والفرقة، ونادى بالتمسك بالوحدة. ليختم عرضه وتلخيصه للحديث النبوي باستنتاج أورد

---

[1]– رابح لونيسي، المرجع السابق، ص88.

[2]– عبد الحليم بوبكر، المرجع السابق، ص101.

[3]– محمد العاصمي: **(عرض وتلخيص واستنتاج من الذكر الحكيم)**، صوت المسجد، ع5، الجزائر، 31 جانفي 1949.

[4]– أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج7، المرجع السابق، ص27.

[5]– محمد العاصمي: **(عرض وتلخيص واستنتاج من شرح الحديث الشريف)**، صوت المسجد، ع5، الجزائر، 31 جانفي1949، ص6-9.

فيه قوله: "أن قادة المسلمين كانوا ومازالوا متنكبين سيرة سلفهم الصالح، وغير منتفعين بنصائح الرسول صلوات الله وسلامه عليه، لأنهم آثروا عمدا وقصدا ما يغني من حظوظ متاع هذه الحياة، على ما يبقى من سعادة المحيا والممات لهم ولشعوبهم"، وقد وفق الشيخ العاصمي من خلال استنتاجه إلى:

- إبراز دور القادة في النهوض بالشعوب أو إذلالها؛

- القدرة على محاكاة الواقع من خلال تصويره لأسباب المحن التي يعيشها المجتمع آنذاك بقوله: "وهكذا أخذت مساوئ الأخلاق تتغلغل في العالم الإسلامي... التغلغل الذي أدى به إلى ما عليه حالته السواى اليوم".

رغم هذا إلا أن محمد العاصمي كانت له نظرة تفاؤلية مستقبلية بأن أخذ العبرة من المحن السابقة كفيلة بإيقاظ الشعوب،[1]

وفي خاتمة هذا الفصل يمكن القول بأن القضايا التي عالجها الشيخ محمد العاصمي في كتاباته كانت متنوعة، فنراه في جريدة الشهاب يغلب عليها الطابع الاجتماعي، وهذا راجع إلى الخط الإصلاحي الذي تتبعه الشهاب، وهذا لا يعني أنه أهمل بقية القضايا. بل كانت له كتابات ذات طابع سياسي، فكري، ثقافي وديني سواء في الصحافة الإصلاحية أو الطرقية موقعة باسمه الحقيقي أو المستعار.

وقد توجت تجارب محمد العاصمي في الكتابة الصحفية بتأسيسه مجلة صوت المسجد، حيث اعتمد منهجية علمية موحدة في شرح وتفسير الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، التي أوردها في مقالاته مما يدل على تمكنه من هذا الجانب، وأنه استفاد من تكوينه في الزوايا والمعاهد.

[1]– محمد العاصمي: **(عرض وتلخيص واستنتاج من شرح الحديث الشريف)**، المصدر السابق، ص9.

الفصل الرابع:

محمد العاصمي، مواقف وآراء

1- موقف محمد البشير الإبراهيمي

2- موقف أحمد توفيق المدني

3- موقف الطيب العقبي

4- مواقف أخرى

يعتبر الشيخ محمد العاصمي من الشخصيات التي أثارت الجدل بالجزائر خلال القرن العشرين، نظرا لتباين واختلاف الآراء حوله،سواء بسبب كتاباته في مختلف الجرائد والمجلات كل حسب توجهها، أو مناصبه أو موقفه من بعض القضايا الوطنية الحساسة، التي أثارت المفكرين الجزائريين كقضية فصل الدين، وفي هذا الفصل سنحاول عرض وتحليل جملة من المواقف واستعراض أبرز الآراء تجاهه ممن عرفه وعاصره وقرأ له.

1- موقف محمد البشير الإبراهيمي:

إن المتتبع لمواقف الشيخ محمد البشير الإبراهيمي تجاه محمد العاصمي يدرك معارضته الشديدة له، وهذا راجع حسب رأينا إلى:

- موقفه من الموظفين الرسميين الذين وظفتهم الحكومة الفرنسية في مناصب دينية،[1] منها الإفتاء الحنفي في الجزائر، حيث يرى الإبراهيمي أن الحنفية لم يبقى منها إلا جامع واحد، لتستغله فرنسا في التفريق، فجعلت هذه الوظيفة لهذه الغاية، رافضا وجودها بقوله: "إن وظيفة المفتي من أساسها تزوير على الإسلام... وإن وجود وظيفة مفتي حنفي في الجزائر تزوير على المذهب الحنفي، وأين العاصمي ومن جرى مجراه من فقه أبي حنيفة؟".[2]

بما فيها مناصب الأئمة والمؤذنين، فطلبُها من الحكومة الفرنسية والرضا بها باطل، فحسب رأيه أن شرط تنصيب الإمام يجب أن يكون من حكومة مسلمة أو جماعة المسلمين،[3] وعليه فإن الصلاة وراء إمام معين من طرف الحكومة الفرنسية هي باطلة، وهذا ما جعل محمد العاصمي يحتج من هذه الفتوى مستغربا بأن العلماء السابقين أقروا الصلاة وراء الأئمة الرسميين ولم ينكروا ذلك.[4]

- قضية فصل الدين عن الدولة التي خصص لها الإبراهيمي 20 مقالا ضمن السلسلة الثانية من جريدة البصائر،[5] حيث أشار إلى تلاعب الإدارة الاستعمارية، فعلى الرغم من إعلانها لمبدأ فصل الدين إلا أنها عرقلت تطبيقه بشتى الطرق، وبذلك يقول الإبراهيمي: "ما زالت هذه الحكومة تمزج الصلف بالتصلب والتردد

---

[1]- محمد ناصر: **شخصيات جزائرية**، مج2، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص12.

[2]- محمد البشير الإبراهيمي: **مواقف الإمام الإبراهيمي**، ج1، عالم الأفكار، الجزائر، 2015، ص46-47.

[3]- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، ج2، ش.و.ن.ت، الجزائر، ط1، 1970، ص97.

[4]- محمد دراجي: **الحركة الإصلاحية في الجزائر رجال وأفكار**، دار الإرشاد، الجزائر، 2013، ص118.

[5]- عبد الملك مرتاض: **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962**، ج1، دار هومة، الجزائر، 2003، ص387.

بالتقلب، وتخلط الممانعة بالمدافعة، وتؤيد التحيل بالتخيل، وتكمل الإصرار على الباطل بالعناد، في قضية حقنا فيها أوضح من الشمس".[1]

كما بين الإبراهيمي مظاهر المحاولات الفرنسية المفضوحة للسيطرة على الشؤون الإسلامية، إذ يذكر بأنها: "كونت من رجالها لجنة الأهلة فأصبحوا يتحكمون في هلال رمضان المسكين وحده يثبتونه، وهم في جحورهم أو يخفونه وهو في كبد السماء، اتباعا لوحي مرسوم لا يتعدونه، ثم أمدت تلك اللجنة بسلاح من القانون، وهو اعتبار الأعياد الإسلامية رسمية تعطل فيها الأعمال الحكومية والمهنية والصناعية...، وما شرعت ذلك القانون حبا في الإسلام، وإنما شرعته لتلجئ الموظفين والعمال المسلمين إلى اتباع رأي لجنتها في الصوم والإفطار".[2]

أشار الإبراهيمي أيضا إلى تدخلات الإدارة الفرنسية في القضاء الإسلامي، حيث فتحت باب تخيير المتقاضين بين القاضي المسلم والقاضي الأوروبي، والهدف من هذا الإجراء هو إبعاد المسلم عن القضاء الإسلامي،[3] ولتحقيق غايتها في ذلك، حسب الإبراهيمي جندت رجال الدين وأسندت لهم مهمة كتابة تقارير مثل تقرير محمد العاصمي حول قضية الفصل المقدم إلى المجلس الجزائري،[4] حيث رد عليه الإبراهيمي قائلا: "في هذا المطبخ طبخ تقرير العاصمي ملفوفا بتوابله، ولد محفوفا بقوابله، فجاء كما رأيناه فيه طعم الإدارة ولونها".

معلقا بأنه تقرير محبوك بأيادي استعمارية تخدم مصالحها، وفي ذلك قال: "وقرأنا التقرير من أوله إلى آخره وأعدنا قراءته استجلاء أو استحلاء، فو الذي خلق العاصمي، وقدر أن يكون مفتيا في العاصمة، ما وجدنا فيه من العاصمي إلا اسمه وختمه، أما ما عدا الاسم والختم فهو من وضع إدارة غير إدارة الفتوى ورجال غير رجال الدين"،[5] مفندا الطرح التاريخي الذي قدمه العاصمي في إسناد المساجد وشؤون الدين إلى الموظفين الرسميين، وهذا منذ العهد التركي، وهو الحال كذلك في الأقطار الإسلامية.[6]

---

[1]– محمد البشير الإبراهيمي: (**فصل الدين عن الحكومة 2**)، البصائر، ع83، الجزائر، 13 جوان 1949، ص297.

[2]– محمد البشير الإبراهيمي: (**ومن فروعها رمضان**)، البصائر، ع157، الجزائر، 28 ماي 1951، ص169.

[3]– محمد البشير الإبراهيمي: (**فصل الحكومة عن الدين 9**)، البصائر، ع108، الجزائر، 20 فيفري 1950، ص151.

[4]– سومية بوسعيد: (**المجلس الجزائري وقضية فصل الدين عن الدولة، قراءة لمواقف الشيخ البشير الإبراهيمي**)، مجلة قضايا تاريخية، ع14، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، 2021، ص205.

[5]– محمد البشير الإبراهيمي: (**فصل الدين عن الدولة...طلائع ومقدمات**)، البصائر، ع57، الجزائر، 22 نوفمبر 1948، ص90.

[6]– محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص72-74.

أما فيما يتعلق بمسألة الانتخاب التي اعتبرها تقرير العاصمي أنها مدخل من مداخل السياسة إلى المساجد، فكان رد الإبراهيمي أن سيطرة الحكومة الفرنسية على المساجد والأوقاف وإسناد الوظائف الدينية لمن تشاء هو لب السياسة،[1] وفي شهر ماي من عام 1950 قدم الإبراهيمي مذكرة باسم جمعية العلماء المسلمين توضح وجهة نظره في حل قضية فصل الدين، إلى المجلس الجزائري والحكومة الجزائرية، تضمنت ما يلي:

* المطالبة بفصل الدين عن الحكومة، بحيث لا تتدخل في شؤون الإسلام والمسلمين.

* تولي المسلمين إدارة شؤونهم الدينية عن طريق:

– إنشاء مجلس إسلامي مؤقت تنتقل إليه السلطة في الشؤون الدينية، وله الحرية المطلقة في تعيين الموظفين الدينيين، وكذلك لجان متخصصة في تهيئة الأرضية لأعمال المجلس الإسلامي الأعلى المنتخب.[2]

– تشكيل جمعيات دينية عبر كامل التراب الجزائري.[3]

– عقد مؤتمر بالجزائر العاصمة من أجل وضع الأسس الأولى للمجلس الأعلى الإسلامي، ومقرراته تعتبر قانونا نافذا فيكون بذلك السلطة التشريعية، أما المجلس الأعلى فهو السلطة التنفيذية لمقررات المؤتمر.

– يتولى المجلس الإسلامي الأعلى مهمة التفاوض مع الحكومة في قضية الأوقاف.[4]

ويبدو أن مجلة صوت المسجد لم تلق قبولا لدى محمد البشير الإبراهيمي كصاحبها، ويظهر ذلك من خلال كتاباته حولها، فاعتبرها من صنع الإدارة الاستعمارية،[5] وفي ذلك يقول: "ولا شك في أن مآل هذا الصوت هو مآل تلك الأصوات التي لم ترتفع إلا لتنخفض ولم تتعال إلا لتتسفل، ولأمر ما يتهافت أقوام على هذه الكلمات التقليدية".[6]

وقد تعرض لعنوان الجريدة في حد ذاته، والذي رأى أنه لا يتناسب مع تعاليمنا. بل هو أقرب للتقاليد الغربية، لأن الآداب الإسلامية لا يوجد فيها ما يماثل أن يكون للمسجد صوت،[7] ويواصل انتقادها بقوله:

---

[1]– محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص75.

[2]– عبد الحميد زوزو: **محطات في تاريخ الجزائر، دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة**، د.م.ج، الجزائر، 2010، ص377-378.

[3]– المجلة التاريخية الثقافية، س45، ع171، جوان 2018، ص77.

[4]– عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص378.

[5]– رابح لونيسي، المرجع السابق، ص88.

[6]– محمد البشير الإبراهيمي: (**صوت المسجد**)، البصائر، ع65، الجزائر، 31 جانفي 1949، ص158.

[7]– عبد الملك مرتاض: **أدب المقاومة**، ج1، المرجع السابق، ص387.

"صوت أذن الله أن يخفض، لأنه مؤلف من غير مقاطع الحق، خارج من غير مخارج الصدق، ناشز عن مجاريه الأصلية، مندفع من غير حنجرته الطبيعية"،[1] ويبدو أن معارضة البشير الإبراهيمي لمحمد عاصمي لم تكن لشخصه، وإنما تعود لوظيفته وقيمه ومواقفه.[2]

2- موقف أحمد توفيق المدني:

لقد ربطت بين محمد العاصمي وأحمد توفيق المدني* علاقة قوية نجهل بدايتها، إلا أننا نرجح أنها كانت في نادي الترقي، والتي عكست موقف توفيق المدني الإيجابي من الشيخ العاصمي**، حيث قال فيه: "كان شيخا عالما، أديبا، واسع الاطلاع، كثير الألوان، يسير مع كل قوم حسب هواهم".[3]

كما كان لمساهمة محمد العاصمي في تحرير تقويم المنصور -دليلا آخر على قوة علاقتهما-، وهو الكتاب الذي أصدره توفيق المدني بتونس في أربعة أجزاء، ثم بالجزائر في ثلاثة أجزاء، بداية من عام 1926، حيث علق عليه أبو القاسم سعد الله بقوله: "كان تقويم المنصور موسوعة للعلوم والجغرافيا والآداب والتاريخ والسياسة والحوادث والتراجم، وقد استكتب له الشيخ المدني عناصر بارزة وأقلاما معروفه عندئذ فأمدته بمادة غزيرة في شتى المعلومات".[4]

ومما أوردته مجلة الشهاب في مضمونه: "هذا الكتاب سيصدر بحول الله في أواخر ذي الحجة في نحو 320 صفحة وبه نحو مائة صورة وخارطة متقنة الطبع إتقانا"،[5] ونظرا لإقبال الشعب الجزائري عليه، أصدر الوالي العام موريس فيوليت قرارا بتاريخ 8 فيفري 1926 يقضي بحجر الكتاب ومنع تداوله.[6]

---

[1]- محمد البشير الإبراهيمي: (**صوت المسجد**)، المصدر السابق، ص158.

[2]- عبد الملك مرتاض: **محمد البشير الإبراهيمي**، م.و.ف.م، الجزائر، 1984، ص87.

* **أحمد توفيق المدني**: ولد بتونس عام 1899، من أبوين جزائريين هاجرا بعد ثورة 1871، هروبا من سياسة التسلط الاستعماري، التحق بجامع الزيتونة وتخرج منه، عرف بنشاطه السياسي ونضاله الوطني، يعد من مؤسسي نادي الترقي بالعاصمة ومن أبرز أعضاء جمعية العلماء المسلمين، وخلال الثورة التحريرية كان الناطق الرسمي لها، وعضوا في الحكومة المؤقتة، وبعد الاستقلال تقلد عدة مناصب دبلوماسية، له الكثير من المؤلفات، توفي عام 1983 للمزيد. انظر، (محمد ناصر: **تاريخ الصحافة العربية الجزائرية**، مج2، المرجع السابق، ص225).

** انظر: (الملحق رقم 17 ص83).

[3]- أحمد توفيق المدني: **حياة كفاح**، ج2، المصدر السابق، ص173.

[4]- أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، المرجع السابق، ص296.

[5]- مجلة الشهاب: (**تقويم المنصور لسنة 1345**)، ع31، قسنطينة، 17جوان 1926، ص630.

[6]- أحمد توفيق المدني: **حياة كفاح**، ج2، المصدر السابق، ص81.

* انظر: (الملحق رقم 15، ص81).

وقد أورد محمد العاصمي في هذا التقويم، مقالا بعنوان (المجتمع الجزائري وعماد نهضته الراهنة)*، حيث تفاخر بالجزائري الذي يكره الجمود ويرحب بالجديد، ما دام لا يتنافى مع دينه الإسلامي، صادق وفي، محب للحرية، شديد التمسك بدينه، متمسكا بلغته القومية وعاملا على إحيائها، هذه الصفات المتأصلة في الجزائري جعلت العاصمي يتفاءل بمستقبل الجزائر.[1]

كما أشاد توفيق المدني بالشيخ محمد العاصمي وكتاباته، بقوله: "وممن اشتهر وذاع صيته بالكتابة العالية ذات الروح القوية، صديقنا العلامة محمد العاصمي، المجاهد بقلمه وبدروسه، في سبيل الأمة والعروبة والإسلام ويعد اليوم في طليعة الكتاب في القطر الجزائري".[2]

3- موقف الطيب العقبي:

تعد مبادرة الطيب العقبي** في تأسيس المجلس الإسلامي الأعلى وانهاء قضية فصل الدين عن الدولة، والتي هدف من خلالها إلى جمع مختلف الهيئات الدينية تحت لواء مؤسسة إسلامية موحدة، قد لاقت هذه الفكرة، تأييدا وترحيبا من الشيخ محمد العاصمي، حيث وضح موقفه من خلال رده على رسالة العقبي في 18 ماي 1946، والتي وردت في جريدة الإصلاح*** جاء فيها: "اتصلت برسالتكم في جمادى الثاني الحالي وفيها الرجاء في قبول تعيينكم عضوا بالهيئة المؤقتة التي خول لها حق المفاوضة لتشكيل المجلس الإسلامي الأعلى، وبناء على أن إجابة الطلب أمر واجب وأكيد، أعلن لكم بقبول شرف العضوية في هذه هيئة المحترمة سدد الله خطاها، وتقبلوا سيدي بقبول احترامات محمد العاصمي المفتي الحنفي بالجزائر."

إلا أن هذا الوفاق بين الشيخين العقبي والعاصمي لم يستمر، بسبب تأسيس هذا الأخير للجمعية الوداية لرجال الديانة الإسلامية، وإصداره لمذكرة فصل الدين عن الدولة، والتي عارض مضمونها الطيب العقبي واتهمه بمحاولة إفشال مشروعه.[3]

---

[1]- أحمد توفيق المدني: **تقويم المنصور**، المصدر السابق، ص280-282.

[2]- أحمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر**، المصدر السابق، ص137.

** **الشيخ الطيب العقبي**: ولد ببلدة سيدي عقبة ببسكرة عام 1890، انتقل مع أسرته إلى المدينة المنورة ودرس على يد علمائها، وفي سنة 1920 عاد إلى الجزائر، فاعتقلته السلطات الفرنسية التي تخوفت من نشاطه، وبعد شهرين أطلق سراحه، وفي عام 1927 أصدر جريدة الإصلاح، تولى مهمة الوعظ والإرشاد في نادي الترقي، وساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين لينفصل عنها في أوائل الحرب العالمية الثانية، توفي عام 1960. انظر، (عادل نويهض، المرجع السابق، ص238).

*** **جريدة الإصلاح**: أسسها الشيخ الطيب العقبي، وهي جريدة إسلامية، دينية، صدر العدد الأول منها في بسكر بتاريخ 8 سبتمبر 1927، كتب فيها العديد من المصلحين كالشيخ مبارك الميلي، محمد الأمين العمودي، الزاهري، توقفت بعد صدور 73 عدد، في 3 مارس 1948. انظر، (محمد ناصر: **تاريخ الصحافة العربية الجزائر**، مج1، المرجع السابق، ص138، 139، 142، 145).

[3]- أحمد مريوش، المرجع السابق، ص341، 343.

4- مواقف متنوعة أخرى:

أ- محمد عابد الجلالي*:

هو صاحب كتاب تقويم الأخلاق، والذي طبع من طرف المطبعة الجزائرية عام 1927، وورد في حدود 180 صفحة، وحدد الجلالي في مقدمته مباحث كتابه، وهي كالآتي: تاريخ البلاد، موقعها الجغرافي، نظام إدارتها، محصولاتها، شؤون القضاء والأخلاق الإسلامية بالإضافة إلى قسم التراجم،[1] وقد خصصت مجلة الشهاب في عددها 104، مقالا حوله جاء فيه: "يشتمل تقويم هذه السنة على:

- الميقات للشيخ المولود بن الصديق الحافظي.
- جغرافيا الجزائر.
- التاريخ.
- تراجم لبعض رجال الوطن مع صورهم.
- الأخلاق والآداب الإسلامية.
- الأدب الجزائري قديما وحديثا...

وهو على ما فيه من هذه المواضيع الجليلة، قد جعل اشتراكه زهيدا، رغبة في تعميم فائدته (15 فرنك) فنحث العموم على اقتنائه، اغتناما لمعارفه وتنشيطا لصاحبه الأديب ليستمر في ترقية مشروعه".[2]

ويشير أبو القاسم سعد الله إلى أن محمد العاصمي كان من طليعة الأقلام التي ساهمت في تحريره،[3] ويتضح موقف الجلالي من خلال مقال له بعنوان: الشيخ محمد العاصمي والشهرة، يهدف منه تعريف القراء بمكانة العاصمي، فقال فيه: "إنه بقدر ما يقدمه لنا من ثمرات فكره الراقي، بواسطة تعليمه لناشئتنا، وكتاباته الممتعة في الصحف الوطنية، كان حرمانه بل إعراضه عن هذا الأمر المحبوب عند الكثير (الشهرة)".[4]

---

* **محمد عابد الجيلالي 1890-1967**: ولد ببلدة أولاد جلال في بسكرة، حفظ القرآن وتلقى مبادئ اللغة العربية من والده الذي كان معلما، ثم سافر إلى قسنطينة ودرس على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس، ثم اشتغل بالتدريس في مدارس جمعية العلماء المسلمين، أصدر جريدته التي سماها "أبو العجائب" في قسنطينة. انظر، (محمد بسكر: **أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة**، ج2، دار كردادة للنشر والتوزيع، 2013، ص146).

[1]- محمد بسكر، المرجع نفسه، ص146.

[2]- الشهاب: (**تقويم الأخلاق**)، ع104، قسنطينة، جويلية 1927.

[3]- أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، المرجع السابق، ص262.

[4]- محمد عابد الجلالي، المصدر السابق، ص104.

أما فيما يتعلق بمقال محمد العاصمي في تقويم الأخلاق، فكان بعنوان: الأخلاق والآداب الإسلامية،[1] والذي أشار فيه إلى فلسفة الأخلاق وفضائل النفس مثل: الحكمة، العفة، السخاء، هي أخلاق جاء بها الإسلام فاستأصل بها ما كان للعرب من عادات جاهلية.

كما تحدث أيضا عن التعاليم الإسلامية، كالصلاة والحكمة من مشروعيتها، والزكاة التي اعتبرها ركنا داعما للإنسانية بالإضافة إلى الصيام، وقد فصل في شرح فضائل كل عبادة، كما حث على إلغاء كل وساطة بين الإنسان وخالقه، وضرورة تحرير العقل من الجمود، معتبرا أن الدين والمدنية صنوان، ومن الملاحظ أن العاصمي دعم أفكاره بآيات من الذكر الحكيم وأحاديث نبوية.[2]

ب- أحمد بن مصطفى العلاوي:

ذكر الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي في كتابه الشهائد والفتاوى، الشيخ العاصمي بقوله: "العالم الجليل فضيلة الشيخ السيد محمد العاصمي الجزائري، أحد مدرسي العلم بعاصمة الجزائر، وإمام بأحد مساجدها الفخام، ولنعم ما كان به الختام".

وقد وصف محمد بن محمد بن عبد البارئ الحسني التونسي في تعليقه، الشيخ محمد العاصمي بأنه من أرقى علماء العاصمة، ووصفه بـ: لين الأخلاق، حسن المعاشرة، مشيرا إلى العلاقة بين الشيخين العاصمي والعلاوي القائمة على الاحترام، حيث كان يحضر مجالسه وينهل من علمه، ودليل هذا قوله: "ما وجدته بخطه... ونصه بعدما ذكر سؤالا قال أما الجواب عن هذا السؤال فلم يصوره أحد مثل ما صوره بصورة كادت تكون محسوسة ملموسة نفس المتسائل المرشد الكامل الجامع بين عقيدة السلف ودقائق الخلف المستكمل لجميع مشاربها أبو العباس الشيخ سيدي أحمد بن مصطفى بن عليوة".[3]

ج- زهير الزاهري الليابي:*

يعد الشيخ زهير الزاهري من بين الشخصيات التي ربطتها علاقات متينة مع الشيخ محمد العاصمي، باعتباره أحد كتاب مجلة صوت المسجد بالرغم من تعارضهما في بعض المواقف، وقد ترجمت قوة

---

[1]- أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954**، ج8، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2005، ص71.

[2]- محمد عابد الجلالي، المصدر السابق، ص105-119.

[3]- أحمد بن مصطفى العلاوي: **الشهائد والفتاوى فيما صح لدى العلماء من أمر الشيخ العلاوي**، جمعه: محمد بن محمد بن عبد الباري الحسني التونسي، المطبعة التونسية، تونس، ط1، 1925، ص250.

العلاقة بينهما تلك المراسلات التي يعتز فيها الشيخ العاصمي بالزاهري، كونه بمثابة ابنه البار وفخر الأئمة وأبرز الكتاب، مفيدا بجودة كتاباته في المجلة.[1]

د- أبو القاسم سعد الله:

قدم شيخ المؤرخين أبو القاسم سعد الله في موسوعته تاريخ الجزائر الثقافي الشيخ محمد العاصمي، على أنه شخصية موهوبة، طموحة، مثقفة،[2] عصامية ذات قلم وفكر،[3] حيث كان يكتب مقالات صحفية إصلاحية، وهذا خلال العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين،[4] غير أنه قد حاد حسبه إلى خدمة الإدارة الفرنسية بالرغم من أنه كان من الفئة المبشرة بالخير نظرا لمكانته العلمية،[5] مرجعا ذلك إلى وظيفته الرسمية وليست إلى قناعاته الشخصية،[6] أما فيما يتعلق بمجلة صوت المسجد فقد رأى أبو القاسم سعد الله بأنها صوت للمسجد الفرنسي،[7] وأن كتاباته فيها لا تخرج عن إطار الوعظ والإرشاد وفقا لما تسمح به الإدارة الفرنسية.[8]

هـ- محمد الهادي الحسني:

وضح محمد الهادي الحسني* موقفه السلبي من الشيخ محمد العاصمي في كتابه أشعة الشروق، حيث أرجع أن مواقف العاصمي التي سجلها التاريخ جعلته موضع اتهام، بسبب ولائه لفرنسا التي أرضته بمنصب المفتي الحنفي. غير أنه لم ينكر على العاصمي، سعة علمه التي لم تعصمه من الوقوع في الخطيئة.[9]

---

* **الشيخ زهير الزاهري الليابي**: ولد الشيخ ببلدة ليانة في بسكرة عام 1908، تلقى تعليمه الأولي في مسقط رأسه، أين حفظ القرآن الكريم في سن العاشرة، وفي عام 1927 انتقل إلى بسكرة متأثرا بأفكار الشيخ العقبي، ثم هاجر إلى تونس، بعد رجوعه إلى الجزائر عمل بالتدريس، كما كان عضوا في جمعية العلماء المسلمين، عين إماما في مسجد قالمة، التحق بالثورة التحريرية. توفي في 5 نوفمبر 1999، ومن آثاره قصائد شعرية، مقالات، كتب. انظر، (فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص21، 24، 66، 80، 97).

[1]- فوزي مصمودي، المرجع نفسه، ص76-77.

[2]- أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، المرجع السابق، ص101.

[3]- أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج8، المرجع السابق، ص12.

[4]- أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج7، المرجع السابق، ص27.

[5]- أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4 ، المرجع السابق، ص420.

[6]- أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، المرجع السابق، ص101.

[7]- أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، المرجع السابق، ص420.

[8]- أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج7، المرجع السابق، ص27.

* **محمد الهادي الحسيني**: ولد في 05 سبتمبر 1947 ببني ياجيس، التابعة لولاية جيجل، تلقى تعليمه الأول بمدرسة الحياة التابعة لجمعية العلماء المسلمين، وتحصل على شهادة الأهلية عام 1965، ثم سافر إلى الكويت ونال شهادة الثانوية العامة (البكالوريا)سنة 1969، عاد إلى الجزائر والتحق بقسم التاريخ بجامعة الجزائر، تقلد عدة مناصب منها التدريس في كلية العلوم الإسلامية بالإضافة إلى الدعوة والإرشاد، من آثاره: من وحي

ولذلك يمكننا القول في نهاية الفصل الرابع بأن الآراء والمواقف انقسمت بشأن شخصية الشيخ محمد العاصمي، بين معارض ومؤيد له ومحايد، حيث:

– كان الشيخ محمد البشير الإبراهيمي من أشد المعارضين له، لا لشخصه وإنما لوظائفه بالإدارة الفرنسية ومواقفه، رغم أنهما ينحدران من منطقة واحدة (برج بوعريريج).

– من بين المؤيدين له أحمد توفيق المدني الذي ربطته علاقات صداقة معه، حيث نالت هذه الشخصية تقديرا منه نظرا لإسهاماته العلمية والدينية.

– أما موقف المؤرخ أبو القاسم سعد الله فنرى أنه يتميز بالحياد والموضوعية في إصدار أحكامه على مواقف وآراء الشيخ العاصمي.

البصائر، أشعه الشروق، الاحتلال الفرنسي للجزائر، من خلال نصوص معاصرة والعديد من المقالات في مختلف الجرائد. انظر، (سمير زياني: **فن المقالة عند الشيخ محمد الهادي الحسني وجهوده في توظيف النص القرآني والشعري**، مجلة الواحات للدراسات والبحوث، ع2، 2014، جامعة غرداية، ص335-336).

[9]– محمد الهادي الحسني: **أشعة الشروق**، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص39-40.

خاتمة

من خلال الدراسة التي قمنا بها حول الشيخ محمد العاصمي ونشاطه الصحفي والإصلاحي، توصلنا إلى جملة من النتائج نختصرها فيما يلي:

- الفصل في قضية اختلاف آراء المؤرخين حول مسقط رأس الشيخ محمد العاصمي، وهي منطقة أولاد سيدي إبراهيم التابعة لولاية برج بوعريريج.

- يعد محمد العاصمي من علماء حاضرة الجزائر وهذا، راجع إلى تكوينه العلمي في الزوايا ومختلف المعاهد.

- يعتبر محمد العاصمي شخصية فاعلة في الحركة الإصلاحية التي شهدتها الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية، سواء من خلال وظائفه في الوعظ والإرشاد، أو كصاحب فكرة تسمية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأحد المساهمين في تأسيسها.

- اعتمد محمد العاصمي على الصحافة باعتبارها الفضاء الأوسع للتعبير عن آرائه ونشر أفكاره.

- إن المستقرئ لكتابات الشيخ محمد العاصمي يلمس أسلوبا راقيا وعميقا في طرح القضايا وتحليلها.

- نظرا لعدم تمكننا من الحصول على أعداد صوت المسجد جعل دراستنا تقتصر على بعض الجزئيات فقط.

- تباينت المواقف والآراء حول شخصية محمد العاصمي بين القبول والرد.

- إن الوظائف التي تقلدها محمد العاصمي لدى الإدارة الفرنسية جعل الباحثين يمتنعون عن التعريف بهذه الشخصية أو التعرض لجهوده وبالتالي تم إقصاؤه وتهميشه.

- لما كان الشيخ محمد العاصمي شخصية جدلية، فهذا لا يعني أن لا تكون محل دراسة، وهذا التزاما بالموضوعية في المنهج العلمي.

- تعتبر هذه الدراسة أول عمل أكاديمي تطرق إلى شخصية الشيخ محمد العاصمي ونشاطه الإصلاحي والصحفي، ساهمنا من خلاله في إثراء المكتبة الجزائرية رغم اعترافنا بالنقائص التي لازمت بحثنا.

- هذا العمل سيمثل نقطة انطلاق للطلبة والباحثين المهتمين بهذا النوع من الدراسات.

الملاحق

الملحق 01: صورة الشيخ محمد العاصمي[1]

[1]– صورة مقدمة من طرف الأستاذ الصالح بن سالم.

الملحق 02: صورة توضح أبرز خريجي زاوية الهامل بالإجازة، منهم الشيخ محمد العاصمي[1]

[1]– وثيقة مأخوذة من متحف زاوية الهامل.

الملحق 03: غلاف مذكرة الجمعية الوداية لرجال الديانة الإسلامية في نسختها العربية[1]

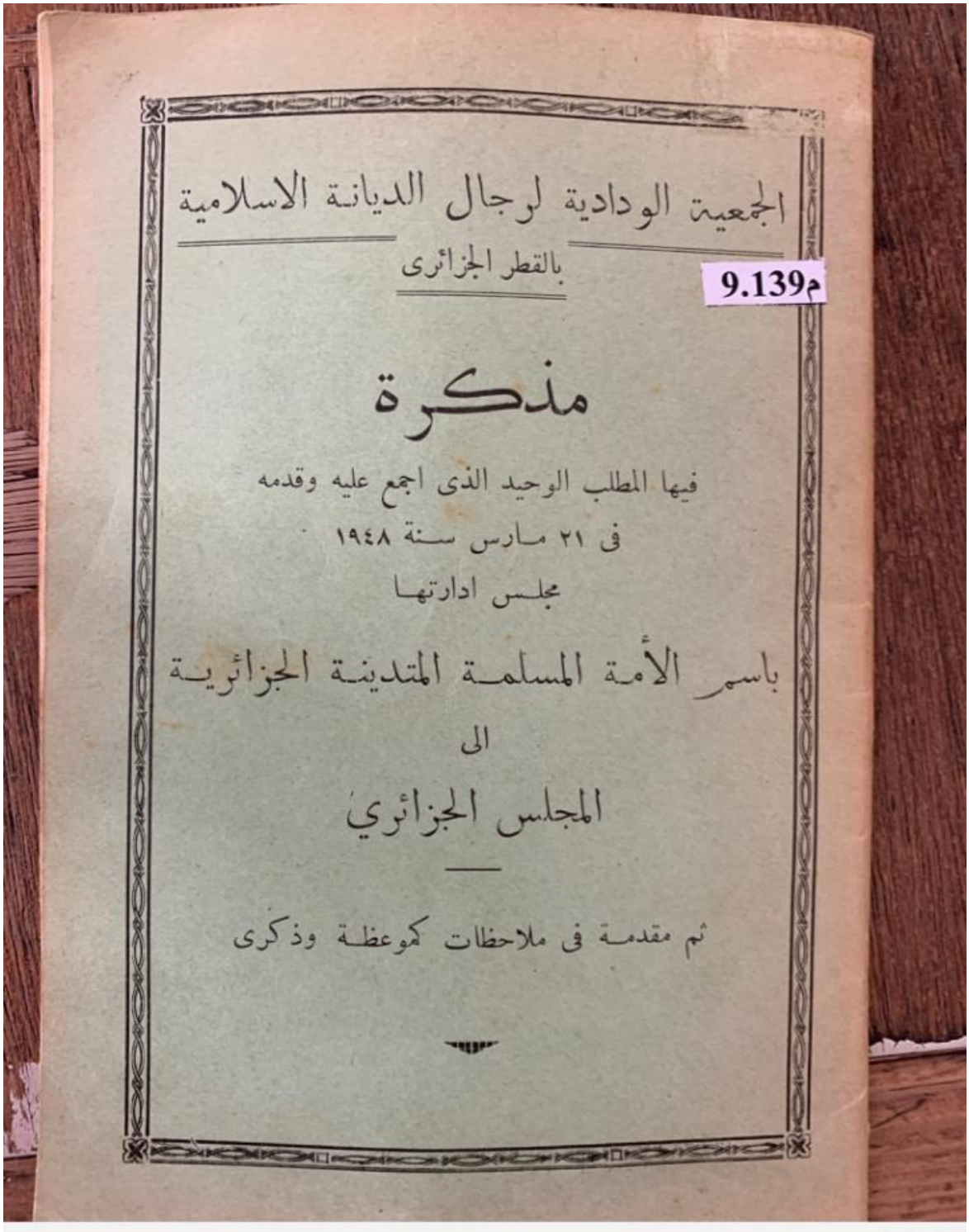

الجمعية الوداية لرجال الديانة الاسلامية

بالقطر الجزائرى

م9.139

مذكرة

فيها المطلب الوحيد الذى اجمع عليه وقدمه

فى ٢١ مارس سنة ١٩٤٨

مجلس ادارتها

باسم الأمة المسلمة المتدينة الجزائرية

الى

المجلس الجزائري

ثم مقدمة فى ملاحظات كموعظة وذكرى

[1]– مقدمة من طرف الأستاذ الصالح بن سالم (الذي بدوره استلمها من الدكتور محمد بوعبد الله من جامعة وستمنستر - بريطانيا)

الملحق 04: غلاف مذكرة الجمعية الودادية لرجال الديانة الإسلامية في نسختها الفرنسية[1]

X 625

ASSOCIATION AMICALE DES AGENTS DU CULTE MUSULMAN DE L'ALGÉRIE

MÉMOIRE

RELATIF

à la requête de revendications adoptées à l'unanimité et présentées

à

L'ASSEMBLÉE ALGÉRIENNE

par le Conseil d'Administration dans sa séance du 21 Mars 1948

AU NOM DE LA POPULATION MUSULMANE DE L'ALGÉRIE

animée de sentiments religieux

Préambule : **Observations données comme conseils et avertissements**

Imprimeries la Typo-Litho et Jules Carbonel reunies
2, Rue de Normandie
ALGER

[1]– مقدمة من طرف الأستاذ الصالح بن سالم (الذي بدوره استلمها من الدكتور محمد بوعبد الله من جامعة وستمنستر - بريطانيا)

الملحق 05: إحدى مراسلات ودادية رجال الديانة الإسلامي[1]

الجمعية الودادية بالجزائر

* الجمعية الودادية *
لرجال الديانة الاسلامية في عمالة الجزائر
مركزها: الجامع الاعظم بالجزائر
AMICALE
DES
AGENTS DU CULTE MUSULMAN
DU
DÉPARTEMENT D'ALGER
Siège social : GRANDE MOSQUÉE
Alger

ALGER LE 1964

[1]– محمد فؤاد القاسمي، المرجع السابق، ص227.

الملحق 06: جريدة البلاغ الجزائري

البلاغ الجزائري

VENDREDI 1 JANVIER 1954 — الجزائر في ... — sixième Année — N° 241

الثمن للنسخة ٥٠ مالما — السنة السادسة

الاشتراكات
داخل القطر الجزائري ..... من سنة ٤٠ فرنكا
وبفرنسا وحمايتها ..... من سنة ٥٠ فرنكا
وبقية الاقطار ..... من سنة ٥٥ فرنكا
تصدر القنرا يوم الجمعة من كل اسبوع
= الاعلانات = يتفق عليها مع الادارة
لا تعتد الوصولات الا اذا كانت ممضاة
من مدير الجريدة

ان لم تقرأ فقد فقدت
وان قرأت فانا عليك البلاغ
« قرآن كريم »

ان الدين
عند الله الاسلام . قرآن كريم

ان سرك في هذا البلاغ
لقوم عابدين
« قرآن كريم »

ومن يبتغ غير الاسلام دينا
فلن يقبل منه . قرآن كريم

الاعلان
يتكون ثمن سطرها وفاحب اخبارها
للمكتب بوزريعة

جميع الاوراق عدد ١٢ صفحة اربعين الجزائر
(وللادارة حق التنقيح)

13 RUE HENRI MARTIN (Alger)
Téléph. 1-11 — الهاتف ١-١١
Chèq. Post : 162 - 29

جريدة عربية . دينية . ارشادية
تصدر بالجزائر العاصمة من اباء الجزائر شعارهم : نحيا سعداء او نموت كلنا شهداء

المؤتمر الاسلامي العام

(بيت المقدس)
وحضور الشبان المسلمين
= تابع لما قبله =

ان مسلمي فلسطين هم جبهة الدفاع الاسلامية عن جميع الاماكن الاسلامية المقدسة في فلسطين ، ومن وراء هذه الجبهة ارجاء ٤٠٠ مليون قلب تخفق بالايمان وتؤيد سكان فلسطين من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم في كل ما يتعرضون له من وسائل الاحتفاظ بحق الاسلام كاملا على قدسه . في هذه الدار . وان ايمانكم بشبان المسلمين يقتضيكم بلسان جميعهم ان تقرروا تأسيس قوة نظم قواعد لاشتراك العالم الاسلامي في هذا الدفاع على وجه يضمن وجود هيئات اسلامية في جميع الاقطار تعنى بمراقبة احوال الاماكن المقدسة الاسلامية في العالم الاسلامي من الصدع وفي فلسطين على الخصوص

سادتي الافاضل :

ومن حقوق المسلمين المشاعة فيما يتعلم سكة الحديد الحجازية التي اشتركت في الاتفاق على تأسيسها مصر والهند وجاوة والمغرب وكل بقعة من الوطن الاسلامي الاكبر الى القلبين والكتاب راضي الارض وهذه السكة وقف اسلامي عام مسجل رجعا في ضمن الاوقاف العامة فمن الاعتداء على حق المسلمين في اي قدر من الارض واقصاها ان يدار بأيد غير المسلمين ، وان يتنقل لغير مصلحة المسلمين وان يخل اكثر من شبر واحد سطحا عن طريقه الاوفى وهي الوصول الى المسجد النبوي الطاهر

ان هذا الاعتداء جريمة في قلب كل مسلم على وجه الارض لا تقف دون الا يتوصل المسلمون الى ادارة عظيم الخيار في ووضع رهنه في صندوق تحت ايديهم يستعينونه في ارجاع هذا الخط الى ما كان عليه قبل الحرب العظمى . ومن الآن الى ان يتصل المسلمون على هذا الحق في فلسطين وسوريا وشرق الاردن يجب ان تقسام على كل قطر اسلامي بلجنة تتصل بلجنة دمشق للدفاع عن الخط الحجازي وترتبط عملها وتقدم العالم الاسلامي الى انفاذ الرسائل الخطيرة الشريفة للحصول على هذا الحق في اقرب وقت ممكن . وقد كان هذا الموضوع مما ذاكرت فيه مؤتمر الشبان المسلمين في صفر سنة ١٣٤٩ ، وطلب اليه ان يبذل جهد المستطاع لتوجيه جهود المسلمين الى استخلاص هذا الخط . وهاهي تفتح هذه الاتاحة بين ايديكم وتعاهد الله امامكم على اتمام ما طلب منكم على ذلك

ايها الاخوان ،

لقد جعلت تحت يده هذه الارض المقدسة عهد الانبياء الاسلامي فيها يجيا ، وتخطوا على اثرها وعدا بأن نعمل لتصبح تحت كل نجم ولكن الانبياء الاسلامي بل الانبياء الهندي ، مهدد من طريق الغلاة والتنصير والتشكيك فيما وخيانة ما جاؤا به ربما يقضي عليه .

ايها الاسلامي مهما يكن من امر اتحاد بعاطفة في كل زمان يمكن تركيبه لجميع الاغراض الخيرة فيما تعد مرتبا التاريخ بدلا عما تعطونه الى تعليم الجماعات . واركان هيكل الجامعة اساسا . الى تكاتف مؤسسة بأيدي جماعات من والتعليم بعناية الله الخالصة به . الى ايمانهم

ثبوت شهر شعبان

قد تلقينا وثيقة شرعية من فضيلة النقيه المحترم السيد طالب شعيب ابن المرحوم السيد بعوده القاضي المالكي بمحكمة القسم القبلي بعاصمة الجزائر وذلك بعد ان حضر السيد الشريف الزهار الشيخ محمود والسيد رحمان محمد بن علي راديا شهادتهما بانهما جمعا من الناس عدول وبيرتهم صاح راوا الهلال عشية يوم الخميس العاشر من دجنبر الجاري وكان الجو في غاية الصحو واربعة منهم ادوا شهادتهم الى الشيخ المفتي ببلدة الاصنام بمحافظة الجزائر .

وحيث ان كلا من السيدين المذكورين نقل شهادته عن الجماعة المستفيضة الدالة شهادتها امام الشيخ المفتي المذكور حكم الشيخ القاضي بان الصيام يجب بهذا الثبوت اول شعبان يوم الجمعة . الحادي عشر من شهر دجنبر .

ونحن ننشر هذا الخبر خدمة للامة والدين الحنيف ونشكر فضيلة الشيخ القاضي لتحفظه من الوثيقة كما نشكر الشهود المبلغين على قيامهم بهذا الواجب

فيما مضون ومقتضون عاهدوا الله على محاربة هذه الفاحشة . ولعل المسلمين اقترام الارض في المدارس التي تصلح لانشاء ابنائهم الشاء يتفق مع عقيدتهم وهداياتهم وآدابهم وحاجتهم الروحية والمعنوية

لا نستطيع ان نتنبأ جيلا جديدا نطمئن الى كفايته للنهوض بحاجة المسلمين المادية والروحية ما لم نقم بعمل مزدوج لا خاص من وقف جانب كبير من وقتنا عليه فأحد شقي هذا العمل مقاومة دعايات الالحاد في داخل المدارس الموجودة الآن وفي عالم الطباعة والنشر والثاني ايجاد مدارس جديدة تكون مستوفية الشروط من وجهة النظر الاسلامية ومعاونة وسائل النشر الاسلامية على السير في طريق الرقي حتى نتمكن من الظهار محاسن الاسلام فعلا ، وعرض حقائقه بالاساليب الجديرة عند الجماهير

بالمدرسة وبوسائل النشر ضمدت عقائد فريق عظيم من ناشئتنا وبالمدرسة ووسائل النشر يمكننا ان نقاوم ذلك الفساد ونسد حاجة الامة من هذا الجانب

جميع طوائف البشر لهم مدارس خاصة بطوائفهم ، ووسائل نشر تؤيدها من ورائها ، ما خلا المسلمين فانهم فقراء في المدارس وفي وسائل النشر حتى صارت البيوت الفريدة في القرى تنشأ فيها الناشئة المعدة اعدادا على الاقل الناشئة الغربية عن الاسلام ، تاريخه وحماسته فمن الواجب اللازم الذي يحرم تأخيره ان يشرع ناس من اهل الاختصاص في التعليم والتبليغ بما يؤهلون بسلامة العقيدة وشدة الوفاء للبداية الجديدة ، فيصارا على ايجاد مناهج محكمة للثقافة الاسلامية وعلى اعداد المسلمين الذين يكونوا اكفاءهم غير المسلمين في نيل شرف المعاونة على تأسيس مدارس اسلامية جامعة لجميع الشروط . وجمعية الشبان المسلمين ترفع لواء الجد والتفكير الاول من فكر في السعي لتأسيس جامعة اسلامية في فلسطين يأوي اليها شباب هذه البلاد المحسنون الى مدارس عليا تعدهم للكفاح في ميادين الحياة وتهيئهم ليكونوا رجالا في عالم العمل

الامة الاسلامية لا شك انها امة خير ، وفيها استعداد لكل خير

البقية على الصفحة الثالثة

جمعية العلماء المسلمين

الجزائريين
اجتماع المجلس الاداري
من يوم الخميس ١٥ رجب عام ١٣٥٠ الى يوم الاحد ١٨ منه
— تابع لما قبله —

— جلسة يوم السبت ١٧ رجب الفرد عام ١٣٥٠ —

انعقدت الجلسة يوم السبت ١٧ رجب على الساعة ٩ صباحا برئاسة الرئيس وبحضور الاعضاء الحاضرين فتلصات السابقة فرغت المحاسبة على سالبة الجمعية واستفرغت هذه العملية قسطا وافرا من الجلسة ، وبعد النظر في الحساب الذي قدمه امين المال للمجلس الاداري وطرح المخرج من الأخل تقرر وضع ما بقي من المال بالبنك الجزائري الدولي باسم ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، كما هو مقرر بالقانون الاساسي وقد قام الرئيس وامين المال والكاتب العام بهذا الشان وفتحوا حسابا باسم الجمعية مع البنك الجزائري ووضعوا المال الموجود بالفعل ،

كما تقرر ان الاموال التي ترد على الجمعية في المستقبل يجب ان تكون بطريقة الشيك بوسطال لانها اقل مخاطر واقرب الى الضبط وعليه فقد كلف المجلس الاداري لجنة الصلح الدائمة باجراء اللازم مع ادارة البوسطة لتعيين الجمعية في قائمة المبلغين لهذه الطريقة وارسال العدد الرسمي والاوراق اللازمة الى رؤساء الشعب بعد كتابة اسم الجمعية وعدد الشيك على جميع الاوراق التي ترسل للشعب

ثم وضعت القاعدة في ترتيب دفاتر الجمعية وضبط الجداول اللازمة لتنظيم الاعمال المالية وغيرها وقررت القرارات اللازمة في هذا السبيل وانعقدت بالفعل ، وانتهت الجلسة على الساعة الخامسة عشرة والنصف صباحا

وفي الساعة الثانية من صباح يوم السبت انعقدت الجلسة بالنادي تحت رئاسة الرئيس وبحضور الاعضاء الحاضرين في الجلسات السابقة فرغت القاعة ، فتحة في عدة مسائل اهمها بالذكر توسيع نطاق الدعاية لمصلحة الجمعية وتكوينه بشانها وبيان الطرق والوسائل اللائقة لنشر دعوتها ، وقد قررت قرارات في هذا الشان من جملتها ارسال منشور الى الهيئات والشخصيات البارزة في جميع انحاء القطر الجزائري لتعريف الجميع باغراض الجمعية والتاسي الامانة على تنفيذها ، وقد وكل المجلس تعيين الهيئات والاشخاص الى رؤساء الشعب ، وانتهت الجلسة على الساعة السادسة مساء

— جلسة يوم الاحد ١٨ رجب الفرد عام ١٣٥٠ —

انعقدت الجلسة على الساعة التاسعة صباحا برئاسة الرئيس وبحضور الاعضاء السابقين بالنادي ووضعت المقارعة في مسالة توزيع اوراق العضوية وتعيين الطبقات في ذلك العضوية على تفصيل المادة ٢٦ من اللائحة الداخلية وقد وضعت مناقشات في هذه المسالة تجلت فيها حرية الراي وادب المحاورة واصابة الهدف وذلك على ما لهذه القضية من الاهتمام . وفي النهاية قرر المجلس بالغلبية الاصوات — اولا : ارجاء العمل بمادة اللائحة الداخلية المسالة بتعيين طبقات الاعضاء العاملين وارجاء توزيع اوراق العضوية على الكيفية المقصة في تلك المادة — ثانيا : طبع اوراق عضوية لتعمل مرقما وتوزع على الاعضاء بتسليم العامل والقريد

الملحق 07: جريدة الإخلاص

السنة الثانية/عدد ٥٠ ٩ رمضان ١٣٥٢هـ (ثمن النسخة ٥٠ سنتيما) ٢٧ ديسمبر ١٩٣٣م

2me Année N° 50

المكاتبات ترسل باسم المدير
Omar SMAIL
9, Rue des Abderames
Téléphone 48-13
ALGER
Chèque Postal : 137.77

تصدر يوم الاربعاء من كل اسبوع

EL-IKHLAS
(LA LOYAUTÉ)
Revue Hebdomadaire d'Union Franco-Indigène

الاشتراكات
في افريقيا الشمالية : عن سنة ٤٠ فرنكا
عن ستة شهور — ٢٥ فرنكا
في الخارج ٥٠ فرنكا
الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة

الإخلاص

لسان حال جمعية علماء السنة الجزائريين

مجلة علمية دينية ارشادية . اخبارية يحررها نخبة من العلماء العاملين المعتدلين . في (عاصمة الجزائر) تحت اشراف الاستاذ المولود بن الصديق الحابظي الازهري . وادارة السيد عمر اسماعيل

الصحافة الجزائرية

في اي عهد هي فيه الآن

اذا ساغ ان نقول ان للجزائر صحافة بالمعنى الذي يلوح للعارف مجرد سماعه كلمة الصحافة صح لنا من جهة اخرى ان نصرح من غير ان نتعلثم ! ويهون ان نخجل! بان الصحافة الجزائرية هي الان في عهد حبو اوفي عهد يبعد عن وقتنا الراهن بنحو اربعين عاما فقط ! وانها قد تخلت هذا التقدم المحسوس الى الوراء ! على الرغم من عهد نشاتها الاولى اذ قد ظهرت الصحافة الجزائرية منذ ثلاثين عاما تقريبا وهذا بالنظر الى الصحف التي كانت تحرر بالقلم العربي واما بالنسبة للصحف التي كانت تحرر بالقلم الفرنسي فربما كان نشؤها منذ خمسين عاما او اكثر

وان هذا العهد كله سواء اعتبرناه اربعين او خمسين عاما لم يكن كافيا لاصلاح هيئة الصحافة الجزائرية ولسو من بعض النواحي . فهو موقف يصعب فيه الجواب على كل شخص يرى ان الحياء من الايمان ! وان لعثمة اللسان في الجواب دليل اقتراف الذنب . وهذه الحالة اوهذا النقص كلاهما مما يضاعف الاسف والاسى . لاننا اذا قايسنا بين هذه الحالة وبين حالة بعض البلدان التي بلغتها من الرقي في بحر الاربعين عاما تبين البون بين صحافتنا التي لم تتطور في هذه المدة البتة وبين صحافة بعض البلدان الراقية التي تطورت في مثل هذه المدة تطورا جديرا بالاعجاب شاسعا . اجل ان صحافتنا بسبب ما غشيها من عناصر الفساد الناشئ من سوء طوية اربابها ونحو ذلك مازالت تحبو ولا ندري المدى الذي تقطعه بهذا الحبو البطيء الذي هو الى الوقوف التام اقرب منه الى السير . وانا من سوء الحظ كلما لاح بارق من بوارق الامل من افق الصحافة الجزائرية الا واسرع من دانهم الصيد في الماء المكر لا لاجل المحافظة على الدين والميزات القومية بل لاغراض خاصة الى اطفائه . ونحن على الرغم من هذا كله مازلنا نجد عاملين على رفع مستوى الصحافة الجزائرية وجعلها تتطور تطورا يتجلى وما تقتضيه

Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France

الملحق 08: جريدة الرشاد

ERRACHAD

الرشاد

المراسلات

عبد القادر القاسمي

الإعلانات

شباب الجزائر الجديد او رجال العهد الجديد

«الرشاد» في عامه الثاني

من الصحف المطوية

الملحق 09: مجلة صوت المسجد[1]

صوت المسجد

لسان حال رجال الديانة الإسلامية في القطر الجزائري

مجلة دينية علمية أدبية اجتماعية تاريخية

Directeur Gérant
Rédacteur en Chef
MOHAMED
EL ASSIMI
Président de
l'Amicale des Agents
du Culte Musulman
d'Algérie

صاحب الامتياز
والمدير المسؤول
ورئيس قلم التحرير:
محمد العاصمي
رئيس الجمعية الوداية
لرجال الديانة الاسلامية
في القطر الجزائري

مركزها: الحجاز البحري - بالجزائر - الهاتف رقم ٢٧١,٩٩

SAOUT EL MASDJID
(LA Voix de la Mosquée)
Rampe de la Pêcherie • ALGER • Tél.: 271-99

جميع المكاتبات ترسل باسم المدير المسؤول وللادارة حق تنقيح المقالات، ولا ترد لأصحابها نشرت أم لم تنشر

الاشتراكات عن سنة لرجال الدين ... ١٠٠٠
عن المفتين والائمة ... ١٠٠٠
والمغرب ... ١٢٠٠
وللخارج ... ١٢٠٠
ثمن النسخة ٤٠ ف

ويح الفقه والسلفية من مدعيهما !

ويحهما ! وقد ساءهما كل مفلس، أو كل اباحي ، وأي افلاس ،اباحية اشد ضررا من اباحة الكذب المكشوف والبهتان المفضوح ، والتغليط والمغالطة الخالقين الماحقين ؟!

فلنساير منطقك يا معشر سمعة البصائر ، فاذا سوك بالفقيه السلفي ! فنقول : انفسنا لا نحاول إقناعك بانك كاذب ومغلط ومغالط وبان واجبك كمسلم الاناية ، مادمنا نعلم ان سوق بضاعتك وبضاعة من سميته استاذك تبور بدون بهتان و تغليط ومغالطة ، وانك توبتكما ابعد من رابع المستحيلات ؛ كما اننا لا نخشى رواج سلعكما على اغبى الشعب العزيز ما كنا جد عالمين بانكما لا تستطيعان لا انتما بمرهان واحد على صحة سائر مزاعمكما ! ثم لاغرابة في تشويهك — ايها المتستر بشرف الفقه والسلفية وبشخصية غيره زورا وانت المعروف بخفاش العاصمة ! — الحقائق بتلك الفرى والاختلاقات في ثوب اقيسة مبناها في واد ، وكلاهما في واد آخر ، وبأساليب يلعن بعضها بعضا ،

[1]– مقدمة من طرف الأستاذ الصالح بن سالم.

الملحق 10: صفحة من مجلة صوت المسجد، بها آيات قرآنية وأحاديث نبوية[1]

قرآن كريم

لمسجد أسس على التقوى من
أول يوم أحق أن تقوم فيه،
فيه رجال يحبون أن يتطهروا
والله يحب المطهرين.

إنما يعمر مساجد الله من
آمن بالله واليوم الآخر وأقام
الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله
فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين

قرآن كريم

في بيوت أذن الله أن ترفع
ويذكر فيها اسمه يسبح له
فيها بالغدو والآصال
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر
الله وإقام الصلاة وإيتاء
الزكاة.

وأن المساجد لله فلا
تدعوا مع الله أحدا.

صوت المسجد

لسان حال:

مجلة الزوايا الإسلامية في القطر الجزائري

مجلة دينية علمية أدبية اجتماعية تاريخية إخبارية

مركزها الجمارك البحري بالجزائر الهاتف ٢٧١٩٩

SAOUT EL MASDJID
(Voix de la Mosquée)
Rampe de la Pêcherie . ALGER
Tél. : 271-99

العدد الثامن n° 8 — السنة الاولى

وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون

يوم الجمعة غرة رجب سنة ١٣٦٨ — الموافق ٢٩ ابريل ١٩٤٩

الحديث

إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان.

رواه أحمد والترمذي وابن ماجة والحاكم

عرض، وتلخيص، واستنتاج من

تفسير الذكر الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على رسوله الامين خاتما النبيين وامام المرسلين

و بعد فقوله عز من قائل في ثلاث آيات من سورة الانعام المكية الا تسع آيات منها: « قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون، فانهم لا يكذبونك، ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون. ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا، ولا مبدل لكلمات الله، ولقد جاءك من نبا المرسلين. وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت أن تبتغي نفقا في الارض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية، ولو شاء الله لجمعهم على الهدى، فلا تكونن من الجاهلين» مسوق بآيات صورت مشاغبة مشركي العرب لرسول الله صلوات الله وسلامه عليه في صورة معلقة ان دلت على شيء فانما تدل على ان ما لقنه إياه رب العالمين من الحجج القاطعة جعلهم محجوجين، وانما لشكاستهم كشكاسة كل

[1] – مقدمة من طرف الأستاذ الصالح بن سالم.

الملحق 11: مواضيع العدد 05 من مجلة صوت المسجد[1]

صوت المسجد

لسان حال رجال الديانة الإسلامية في القطر الجزائري

مجلة دينية علمية أدبية اجتماعية تاريخية

صاحب الامتياز والمدير المسؤول ورئيس قلم التحرير: محمد العاصمي رئيس الجمعية الوداية لرجال الديانة الاسلامية في القطر الجزائري

Directeur Gérant Rédacteur en Chef MOHAMED EL ASSIMI Président de l'Amicale des Agents du Culte Musulman d'Algérie

مركزها: الجزائر البحري - بالجزائر - الهاتف رقم ٢٧١,٩٩

جميع المكاتبات ترسل باسم المدير المسؤول وللادارة حق تنقيح المقالات، ولا ترد لأصحابها نشرت أم لم تنشر

SAOUT EL MASDJID (La Voix de la Mosquée)

Rampe de la Pêcherie . ALGER . Tél.: 271-99

موضوعات هذا العدد

تفسير القرآن لفضيلة سماحة المفتي الجنادي العاصمي

شرح الحديث الشريف لسماحته

آلة كثيرة وذكرى يوم المدير

سعادة الدنيا والآخرة

فضيلة رائعة

البنا ... في عامه

القرآن عند السلفيين ... يوم أبو علي الزواوي

الدين نهج السعادتين يوم عمر العنا الامام أبو

نظام الجماعة عند آل الزواوة يوم محمد السعيد الزواوي

شباب اليوم والصلاة يوم فضيلة مفتي

شرشال الشيخ عبد الله إبن

في الوعظ الديني يوم الشيخ الامام علي وديفي

من لم يشكر الناس لم يشكر الله يوم

الشيخ احمد الشاذلي البيومي

صوت المسجد ... في قلوب يوم الامام علي الحسن

حديقة الاديب في الاخلاق لاحمد الاسكندري

قصيدة يوم فضيلة مفتي مليانة الشيخ البرايحي

وغير ذلك من مقتطفات في الادب والاخلاق

الفاتحة

الاشتراكات:
عن سنة لرجال الدين ١٠٠٠
ولغيرهم ٥٥٠
للخارج ٧٥٠
ثمن النسخة ٥٠ ف

[1]– مقدمة من طرف الأستاذ الصالح بن سالم.

الملحق 12: مواضيع العدد 12 من مجلة صوت المسجد

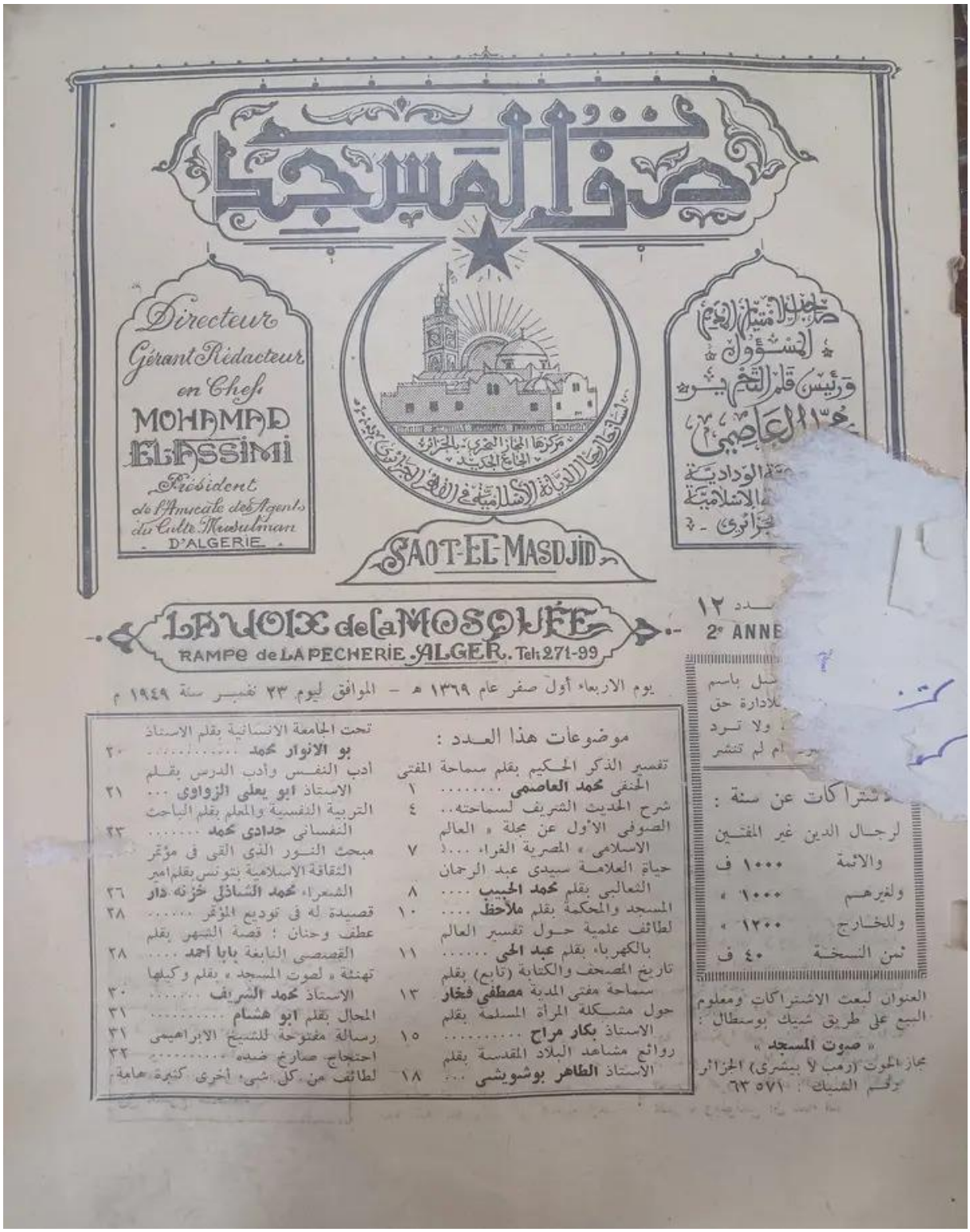

صوت المسجد

Directeur Gérant Rédacteur en Chef
MOHAMAD EL-ASSIMI
Président de l'Amicale des Agents du Culte Musulman D'ALGERIE

مركزها الحاج الصوي بالجزائر

SAOT-EL-MASDJID

LA VOIX de la MOSQUÉE
RAMPE de LA PECHERIE. ALGER. Tel: 271-99

يوم الاربعاء أول صفر عام ١٣٦٩ هـ - الموافق ليوم ٢٣ نفمبر سنة ١٩٤٩ م

موضوعات هذا العدد :

تفسير الذكر الحكيم بقلم سماحة المفتي الحنفي **محمد العاصمي** ١
شرح الحديث الشريف لسماحته.. ٤
الصوفي الأول عن مجلة « العالم الاسلامي » المصرية الغراء ... ٧
حياة العلامة سيدي عبد الرحمان الثعالبي بقلم **محمد الحبيب** ٨
المسجد والحكمة بقلم **ملاحظ** ١٠
لطائف علمية حول تفسير العالم بالكهرباء بقلم **عبد الحي** ١١
تاريخ المصحف والكتابة (تابع) بقلم سماحة مفتي المدية **مصطفى فخار** ١٣
حول مشكلة المرأة المسلمة بقلم الاستاذ **بكار مراح** ١٥
روائع مشاهد البلاد المقدسة بقلم الأستاذ **الطاهر بوشويشي** ... ١٨
تحت الجامعة الانسانية بقلم الاستاذ **بو الانوار محمد** ٢٠
ادب النفس وأدب الدرس بقلم الاستاذ **ابو يعلى الزواوي** ... ٢١
التربية النفسية والمعلم بقلم الباحث النفساني **حدادي محمد** ٢٣
مبحث النور الذي القي في مؤتمر الثقافة الاسلامية بتونس بقلم امير الشعراء **محمد الشاذلي خزنه دار** ٢٦
قصيدة له في توديع المؤتمر ٢٨
عطف وحنان ؛ قصة الشهر بقلم القصصي النابغة **بابا احمد** ٢٨
تهنئة « لصوت المسجد » بقلم وكيلها الاستاذ **محمد الشريف** ٣٠
المحال بقلم **ابو هشام** ٣١
رسالة مفتوحة للشيخ الابراهيمي ٣١
احتجاج صارخ ضده ٣٢
لطائف من كل شيء أخرى كثيرة هامة

العدد ١٢
2e ANNE

اشتراكات عن سنة :

لرجال الدين غير المفتين والائمة	١٠٠٠ ف
ولغيرهم	١٠٠٠ »
وللخارج	١٢٠٠ »
ثمن النسخة	٤٠ ف

العنوان لبعث الاشتراكات ومعلوم البيع على طريق شيك بوستال :
« صوت المسجد »
بجاز الحوت (رمب لا بيشري) الجزائر
رقم الشيك : ٦٣٥٧١

الملحق 13: مقال الشيخ محمد العاصمي في مجلة صوت المسجد[1]

قرآن كريم

لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين.

إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين

صوت المسجد

لسان حال

الجمعية الدينية العلمية الاجتماعية الخيرية

مركزها الجمعية الجزائرية بالجزائر الهاتف ٢٧١٩٩

SAOUT EL MASDJID

(Voix de la Mosquée)

Rampe de la Pêcherie . ALGER

Tél. : 271-99

قرآن كريم

في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة.

وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا.

السنة الاولى

العدد الخامس n° 5

الحديث

إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان.

رواه: أحمد والترمذي وابن ماجة والحاكم

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون.

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا

الموافق ٣١ جانفي ١٩٤٩

يوم الاثنين غرة ربيع الثاني سنة ١٣٦٨

عرض، وتلخيص، واستنتاج من:

تفسير الذكر الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الامين، خاتم النبيين وامام المرسلين.

وبعد ففي القرآن الكتاب الجامع لكل ما يحتاج اليه البشر في كل زمان ومكان مما يسمون به في الحياتين ما عملوا به؛ امثلة حكيمة رائعة فيها العبرة لهم والذكرى، ومنها عرض ما يعرضه تعالى علينا بالاخص كمؤمنين مسلمين؛ تعليما وتمرينا وارشادا الى ان يتماسك وحدة الامة؛ باحترام الصغير للكبير، وعطف الكبير على الصغير، وتضحية الصالح الشخصي في سبيل الصالح العام تتكون القوة المتبوعة بالنصر وان بتصدعها وتفككها بانحلال اخلاق الامة يستشري الضعف فيها الذي تعقبه الخيبة والخذلان؛ في هذه الآيات:

(ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه؛ حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون، منكم من يريد الدنيا، ومنكم من يريد الآخرة، ثم صرفكم عنهم ليبتليكم، ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين. اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم

[1]– مقدمة من طرف الأستاذ الصالح بن سالم.

الملحق 14: مقال الشيخ محمد العاصمي في مجلة صوت المسجد[1]

عرض، وتلخيص، واستنتاج من:

شرح الحديث الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الامين

وبعد فيما رواه احمد في مسنده، والترمذي في صحيحه في موضوع افضلية الصحابة وما وقع فيها من اخذ ورد ما يالي:

عن ابن عمر، قال: خطبنا عمر بالجابية فقال: أيها الناس، اني قمت فيكم كمقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا، فقال: اوصيكم باصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب، حتى يحلف الرجل ولا يستحلف ويشهد الشاهد ولا يستشهد، الا لايخلون الرجل بامرأة الا كان ثالثهما الشيطان، عليكم بالجماعة، واياكم والفرقة، فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد، من اراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعه، من سرته حسنة وساءته سيئة فذلك المؤمن.

ان هذا الحديث يهدف في جملته الى ما هي الميزات التي بها تتحقق افضلية فرد على اخر، أو جماعة على جماعة، او امة على امة في عصر من العصور قياسا على ما قيل في افضلية الصحابة ومن بعدهم وقد اختلفت انظار العلماء في التفاضل بين عصر الصحابة المتقدمين والمتأخرين منهم من جهة، وبينه وبين ما بعده من العصور من جهة اخرى

وهذا الحديث حسن صحيح وغريب من هذا الوجه حسبما قال مخرجه الترمذي، وقد اخرجه ايضا ابن حبان وهو صحيح

ومن معروضاته فيما يخص مفرداته: لفظ الجابية، وهو حوض ضخم حكاه صاحب القاموس، وهو اسم حي بدمشق أو المراد به قرية بضواحيها او باب الجابية باب من ابوابها وهذا الاسم المركب الاضافي نجده ايضا مطلقا على حي من احياء قسنطينة التي هي من حواضرنا الجزائرية، ولا داعي الى التساؤل عن الصلة التي تربط بين حي او قرية بالشام وآخر بالجزائر أطلق عليهما اسم واحد ما دام التاريخ الاسلامي فعما بما كان للعروبة والاسلام من صلات ثقافية وثيقة في ماضيها الزاهر فضلا عن الصلات الدينية الخالدة، والبحبوحة يقال على ما في النهاية: بحبوحة الدار وهي وسطها مشتق من بحبح اذا تمكن وتوسط المنزل.

ونص هذا الحديث على ان فشو الكذب وشهادة الزور والايمان الفاجرة والدعارة والتفرق وتدهور الاخلاق إلى الحضيض يعقب نهاية القرن الثالث، وكان النبي صلى الله عليه وسلم انذر الى ان ذيوع هذه المساوى سبب أفول نجم الامم، وهو كذلك لانه من سنن الله تعالى في خلقه التي لا تتبدل ولا تتحول، وقد صدقتها الظروف التابعة لتاريخ القرون الاولى تلك الظروف القاسية التي ما زالت ولن تزال تتوالى وبلاتها ما عاكس القادة المسلمون مبادئ دينهم الانسانية السامية «ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم، واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له، ومالهم من دون الله من وال»

وفي هذا الانذار النبوي تحذير للحاكم المتيقظ والعالم العامل والمؤمن الصادق الايمان والمسلم الصحيح الاسلام من تصديق كل ناعق بل وعلى كل ان يبالغ في تعرف احوال الشهداء والمخبرين لان الاصل في الشهادة والخبر تغلب جانب الكذب

[1]– مقدمة من طرف الأستاذ الصالح بن سالم.

الملحق 15: كتاب تقويم المنصور

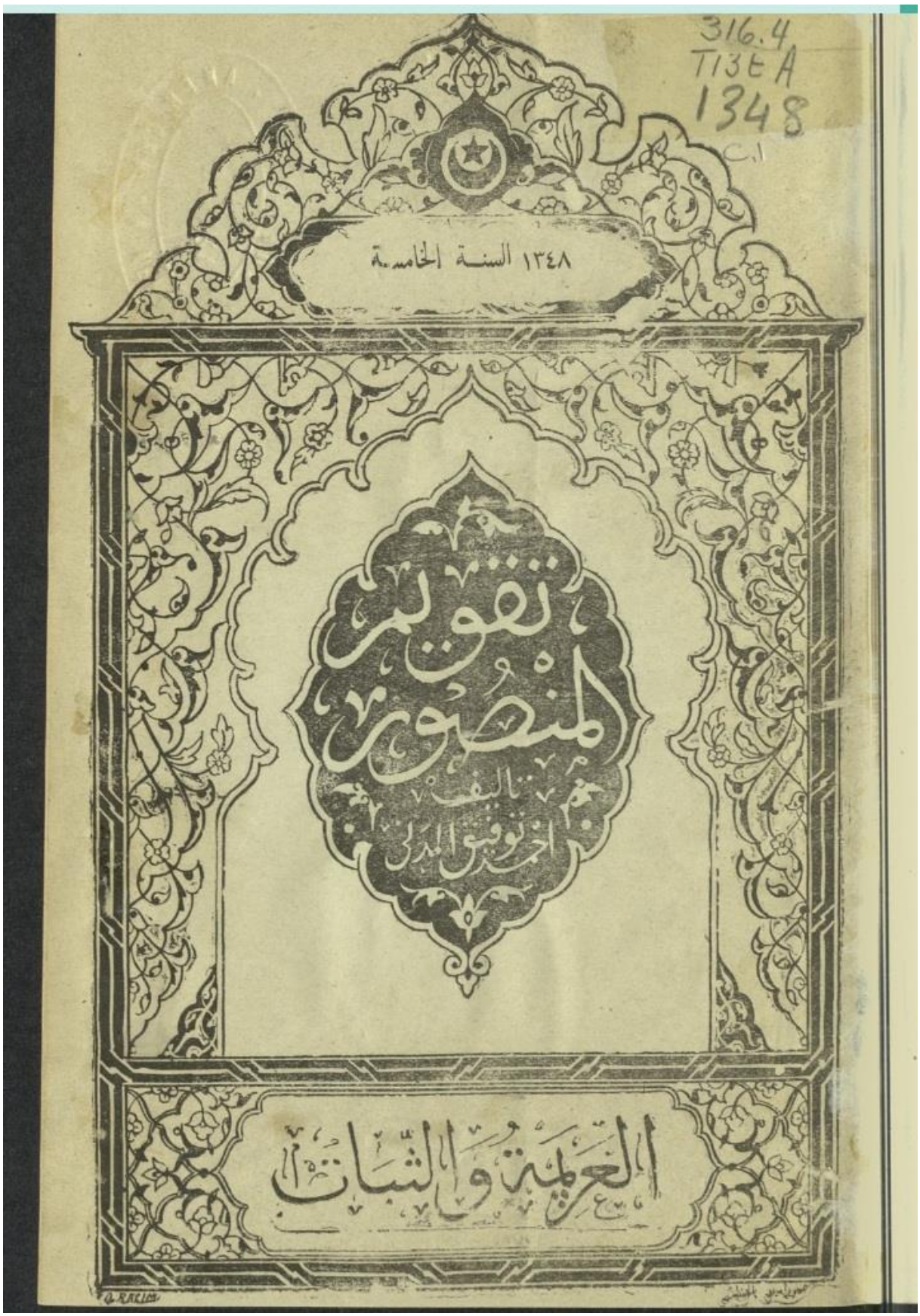

الملحق 16: رسالة مكتوبة بخط الشيخ محمد العاصمي[1]

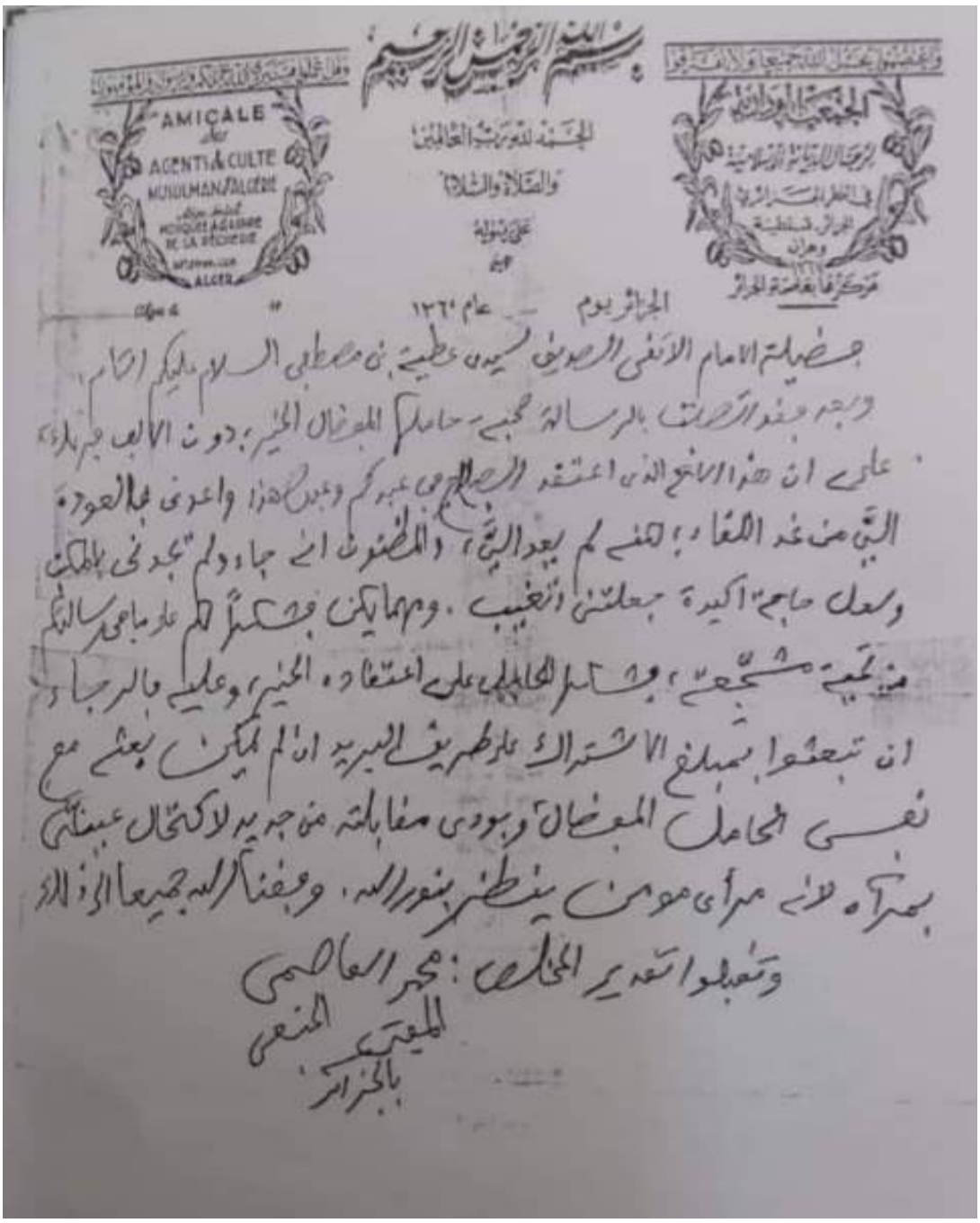

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمعية الوداد

AMICALE

AGENTS DU CULTE MUSULMAN D'ALGERIE

الجمعة لدعوة العالمين

والصلاة والسلام

على رسوله

الجزائر يوم ... عام ١٣٦٠

فضيلة الامام الأنفى الرصديق سيدي عطية بن مصطفى السلام عليكم أما بعد

فقد وصلت بالرسالة محبي حاملها المبعوث الخير، دون الأدب غير بادي

على ان هذا الأخ الذي اعتقد الرجوع عليكم وعلى هذا واعدني بالعودة

التي من غد القفار، لكني لم يعد اليه، والمظنون انه جاء ولم تجدني بالملك

وسعل حاجي اكيدة جعلتني انغيب. ومهما يكن فشكراً لكم على ما جاء رسالتكم

من تحية مشجعة، وعاشر الحاملين على اعتقاده الخير، وعليه فالرجاء

ان تبعثوا بمبلغ الاشتراك على طريق البريد ان لم يمكن بعثي مع

نفسي الحامل المبعوث، وبودي مقابلته مواجهة لا كتحال عيناي

بمرآه لأني مرأى مؤمن ينتظر بنور الله، ونفضا الله جميعا الى ذا الأ

وتقبلوا تقدير المخلص: محمد العاصمي

المفتي المنعي

بالجزائر

[1]– مقدمة من طرف الأستاذ الصالح بن سالم.

الملحق 17: الشيخ محمد العاصمي رفقة أحمد توفيق المدني[1]

محمد العاصمي بالملابس الوطنية والـى جـانبه الاستاذ توفيق المدني ـ ص ٢١٢

[1]– عادل نويهض، المرجع سابق، ص445.

الملحق 18: مختارات من مقالات الشيخ محمد العاصمي في مجلة الشهاب

1- أعظم ناد بالجزائر وإن كان بعد 100 عام:

أجمع مسامرة ألقاها بالنادي الزعيم السلفي الأستاذ عبد الحميد باديس. أشمل خاتمة خلب بها الألباب العبقري السياسي الكبير أحمد مدني توفيق.

للشعب الجزائري اليوم أن يبتهج لتأسيس نادٍ ضخم بعاصمة الجزائر باسم نادي الترقي وهي خطوة واسعة إلى الأمام، فإن أردنا العزف على قيثارة الفخر قلنا بل هي طفرة متى نظرنا إلى الركود الطويل، أو الماضي المحاط بالغموض، أو إلى سبات مائة عام التي هي المدة التي أخذ فيها احتكاك المدنية الغربية يبعث بصريره من في قبور الخمود، ولا نقول سبات مآت... حتى لا نضطر إلى إغداق الأحياء... وحدهم. الذين خلقوا لأبنائهم تراثاً مجيداً. بالرحمات؛ دعنا فالحديث شجون.

ولما أن النوادي وكثرتها وانتظامها على النسق البديع هي الميزان الذي توزن الأمم في رقيها وتفوقها في أساليب الحضارة؛ وإن فقدانها أو قلتها وخلوها عن النظم الحديثة هي المعيار الذي تعاير به الشعوب في تأخرها وتدليها كان من الميسور تنعيت الجزائر اليوم بشعب دب فيه الشعور وأخذ في النهوض وتلافي ماضيه الحالك نظراً لتأسيس هذا النادي، وهو بفخامته وضخامته الفنية خليق به أن يكون زينة العواصم وتاجاً وهاجاً على جبين الحواضر. بل هو بله ما حوى من مرافق وأثاث وطنافس نقية وثلاث قاعات بديعة أرشقها البهو المطل على بطحاء الحكومة له منظر بهيج يستهوي الأفئدة ويخلب الألباب، وكأن مؤسسيه الكرام ما أزمعوا في إفراغه هذا القالب الجميل الجذاب إلا على أمل أن يسحروا به أعين الناظرين.

هذا من جهة حسن موقعه والتأنق في كمالياته الحسية البالغة أوجها؛ الأمر الذي من أدمن التأمل فيه قضى بما قضى به الكثير ممن تعمق في البحث في نفسية الجزائري وحالته الاجتماعية من أن من أخلاقه العمومية الاعتماد في مضمار الأعمال على الحقائق الناصعة "قاتل يسعد وإلا فدع " ورفت كل ما يشتم منه رائحة الشقاشق السطحية التي لا يراد منها إلا الفخفخة والزهو؛ ومع ما في هذه الفكرة من الايغال، ذلك الإيغال الذي طالما يفضي وأفضى «طبعاً» في هذه البلاد إلى إيقاف كثير من المشاريع التي قد يكون من أقوى عوامل نجاحها التي مجرد الدعاية القولية. لا يرى أحد مس قلبه الشعور القومي إلا أن يقرن أسماء هؤلاء المؤسسين بالأفذاذ الذين سعوا في إنهاض شعوبهم فخلد لهم التاريخ أجمل الذكرى والأحدوثة الحسنة.

وقد أتم هؤلاء السراة الجزائريون أعمالهم الجدية بجرأة ونشاط سواء من الوجهة الأدبية أو المالية، وكل من استقصى قيمة جهودهم الاجتماعية بفضل اتحادهم رأى من الأليق العدول عن تفصيل الجهود الفردية وعن ذكر أسماء المؤسسين تفصيلاً؛ لأن كلاً منهم حسبه إرضاء ضميره ووجدانه بخدمة شعبه وبالأحرى تلبية صوت الواجب المقدس.

أما من جهة مقاصد النادي المعنوية السامية فحسب الخبير أن يقتطف من قوانين النادي الأساسية هذه النبذة:

الفصل2- المقصد من تأسيس هذه الجمعية هو مساعدة الأعمال التمدينية التي تقوم بها فرنسا وذلك بالسعي في تثقيف مسلمي الجزائر علمياً واقتصادياً واجتماعياً، لذلك فالجمعية تبذل كل مجهوداتها للوصول إلى ما يأتي:

1 – نشر التعليم العام والتعليم الصناعي.

2 – مساعدة التجارة والصناعة والفنون.

3- مديد الإعانة للفقراء.

ولهذه الجمعية أن تفتح محلاً أو عدة محلات للاجتماع حتى يمكن لأعضائها أن يتقابلوا ويتذاكروا ويتعلموا ولها أن تنظم دروساً وتقوم بمحاضرات ومسامرات وتمنح للتلامذة إعانات لإتمام تعليمهم وتنشر نشريات إلخ وتنشئ محل استرشادات قانونية ومحل عيادات طبية مجاناً للفقراء المحتاجين.

ولها زيادة على ذلك أن تنشئ بإعانة السلطة الإدارية وتحت رعايتها كل مشروع اقتصادي أو اجتماعي يوصلها إلى مقصدها. بينما أبناء العاصمة والوافدون إليها مبتهجون والأنشودة التي ينشدون بها وباسمها هي: "نادي الترقي"؛ هي أسماء المؤسسين سراة الجزائر الأقحاح ومثريها الناهضين إذا بالزعيم الإصلاحي السلفي الفذ علامة شمال إفريقيا الأستاذ عبد الحميد بن باديس المشرف على إدارة مجلة الشهاب الفيحاء قد نزل ضيف العاصمة الموقر، فما لبث عشية أو ضحاها حتى التف حوله الأدباء والعلماء ومؤسسو النادي التفاف الهالة بالبدر ورغبوا منه إلقاء محادثة بالنادي متفائلين بهذه الزيارة في فائدة الاجتماع فلبى:

ففي يوم 18 جويلية على الساعة 6 بعد الزوال غص النادي وقاعاته برجال الفضل على اختلاف طبقاتهم؛ وأنوار الكهرباء المتألقة متدفقة من كل جهة كأنها دراري مرصعة في سماء من اللجين؛ فأخذ الأستاذ ابن باديس في إلقاء المحادثة التي استمد من سمو ديباجتها وجلالة ألفاظها وجزالة معانيها وجوه القوم كل جمال حتى كان ما علاها من البشر نور متسلسل عن أنوار؛ لأنه اتحد جمال الفن وجمال الأسلوب الطلي والبيان

الممتع والعلم الجم، والأدب الغض بجمال الهدوء والوقار فكان ذلك آية ناطقة على ما للجمال الفتان الساحر من السلطان والتأثير على العواطف والعقول.

فحالما أخذ الأستاذ في تبيان تاريخ النوادي والاجتماع طيلة العصر الجاهلي، ثم العصر الإسلامي إلى حد هذا القرن العشريني صارح ذلك الجمع العظيم بأن ما يسامرهم به أول محادثة له على هذه الصفة في أول ناد أسس – وهذا النوع من التواضع بصراحة وهذا الشكل من الوداعة بوضوح كلاهما لا يصدران إلا من مثل الأستاذ من ذوي الأخلاق السامية والثقافة الأدبية الراسخة، وما كنا تبعاً لمصارحته بمعنى هذا الخلق الراقي لنصارحه بأكثر من أننا نقر له هذه الملاحظة، لكن على شرط أننا نتولى شرحها دونه فنقول: إن محادثة كهذه تعد من أول طراز – أيها الأستاذ – سامر بها أول فذ يفتخر به الشعب الجزائري في أول نادٍ أسس بالعاصمة من أول طراز في الفخامة الفنية وما إليها.

وأحسن كلمة أن الأستاذ في مسامرته كبحر جاشت غواربه التي ما فتئت تلفظ من أعماق الخضم الدرر الفريدة؛ بل وأجمعها أنه – لا فض فوه – وضع بنانه على الجرح ووصف ما به الشفاء. وختم محادثته بين تصفيق الاستحسان والهتاف المتكررين.

فنهض آنئذ ذلك النابغة الخطيب المقتدر أحمد مدني توفيق فارتجل خطاباً شيقاً اهتزت له النفوس الخامدة بله الناهضة؛ استهله بشكر الأستاذ المسامر وبتعداد ما له من الاستعداد لتبوؤ مقام الزعامة الإصلاحية والتدليل على ذلك بشتى التضحيات التي لم يضن بها منذ نزوله للميدان الإصلاحي، وألم بما لهذا النادي من فوائد جمة ومستقبل زاهر إلماماً. اضطر الحضور إلى أن يستزيدوه وأن يتمنوا الإفاضة في مثل تلك المواضيع الاجتماعية الهامة، على أن الهدف الذي يصوب إليه رمياته هو كل ما به رقي الشعب الاجتماعي وما به إنهاض أبنائه بمختلف الذرائع الاجتماعية تمشياً الحالة المستجدة، وتبعاً للتطور مع الحديث مع الاحتفاظ على التقاليد القومية والملية الملائمة لروح الرقي.

وختم خطابه – الذي صفق له الحضور وهتفوا له. بكلمة استشعر عظمها وثقل مسئوليتها الأستاذ ابن باديس حتى تصبب لها عرقاً؛ مغزاها!

إن الشعب – أيها الأستاذ – قد قلدك رتبة الزعامة الإصلاحية فانهض بها راضياً عاملاً متقدماً بها نحو الأمام.[1]

محمد العاصمي

[1]– محمد العاصمي: (**أعظم ناد بالجزائر**)، الشهاب، ع108، قسنطينة، أوت 1927، ص152-155.

2- ما أقدر شباننا على العمل لو لم تكن أعمالهم فوضى!

لا نقول: ان النظام نتيجة المدنية، بل المدنية في رأينا أم النظام وأبوه؛ لأننا بتقصي أسباب الانحطاط في العصور الأولى نجد الإنسان في ذلك الحين خلوا من أي نظام؛ سواء في حياته الخاصة، أو العامة؛ بيد أن ما نحس به من الضرورة القصوى إلى حفظ كيانه، وما يمتاز به من مزيد الحيطة والحذر ألهماه التفتيش عن الجمع الوسائل التي تخوله الحياة المهنية، وقد نال مبتغاه؛ لكن بعد عصور مرت مليئة بالكفاح، وما عرف مدلول المدنية إلا بعد ما انقضت تلك العصور العصيبة التي تسودها الفوضى من جميع نواحيها؛ على أن هذه الظاهرة التي نسميها المدنية، أو النظام لا يحيد للبشر عنها. فان لم يظهروا بها عفوا، أو بعد عناء ممض فلا يلبثون أن يظهروا بها قسرا، نظرا للنظام الطبيعي الدقيق الكامن في كل ذرة، وذلك بتقدير الحكيم العليم.

ومنذ عرف الإنسان أن المدنية هي النظام، ومنذ تذوقه حلاوة النظام وهو يكدح ويقدح زناد فكره في سبيل استخراج أحسن نظام وأروعه للحياة؛ وهو رغم وصول ابتكاراته إلى هذا الحمد لا يفتأ يعتصر فكرة؛ أملا في الوصول إلى مدى أبعد، ولن يعوقه شيء عن بلوغ ذلك المدى ما دام واجدا في نفسه لذاذة النظام، وواثقا بأن المدنية هي النظام، وأن الأمة المجهولة مثلا أعلم للرقي في هذا العصر بالأخص هي التي بلغت من النظام في كل شيء قدمته ولا نغالي إذا أسمينا هذا العصر عصر النظام؛ لأننا بإلمامة صغيرة بسير الشعوب. ندرك مدى النظام السائد على الأفكار، الذى تناولته جميع الطبقات، فأخذت تتفنن في أساليبه تفننا حكيما مكنها من سن نظام خاص لكل طبقة؛ تستغله، وتحمي به مصالحها من غارات الطبقات الأخرى؛ حتى أوشك لذلك كل شعب حريص على حيوية الجماعة، عارف ما للحياة الاستقلالية من قيمة وخطورة. مجموعة وحدات منظمة متكاتفة، أو ولايات متحدة مصغرة؛ ويجمعها مع ذلك - إذا حمت الحاجات - الصالح العام، والقومية التي تعتز بها. ومما يأخذ مشاعرنا، ويملك أعنة حواسنا؛ أن الشعوب التي تأصل فيها النظام، واستمرأته في غبطة وعذوبة تعتبر أن الحياة الفردية والاجتماعية بدون احاطتها بسياج من النظام ما هي إلا موت أدبي وانتحار عام مع ذلك هو مبلغ شعور الشعوب العميق بسخف الحياة إذا لم يحطها نظام؛ في حين أننا لا زلنا نقف أمام تلك الظاهرة الاجتماعية، وإزاء تيار الحياة الجارف موقف السائم الساهم، وطورا موقف الراجم الذهول، بل لشد ما يذهلنا ويكاد يطيح بألبابنا أن نجد أنفسنا أمام هوة سحيقة، وما بيننا وبينها إلا خطوة ثم نصل إلى شفيرها؛ وما ذلك إلا لإسرافنا في الاستهانة بالتبعات الملقاة علينا وإلا دعا إلى الدهشة؛ أن لدينا شبانا مستنيرين، وأن لهم أعمالا ومحاولات لكن بما أنها فوضى ظلت متعثرة، وغير ناجحة، ولا مغلة؛ وذلك

هو السبب في استحالة حياتنا حياة متشابهة ممولة؛ من حيث أنها تدور حول محور واحد ضيق لا تعدوها دورانا غير متجانس ولا متزن.

أجل؛ لدينا طبقات من الشبان الكفاة، وأن كل طبقة تحذق ناحية من نواحي أسباب الحياة؛ لكن عدم توحيد جهودها وتفكيرها، وعدم رسمها غاية واحدة شريفة، وعدم انضوائها تحت لواء الصالح العام؛ كل ذلك جعل جهودها الفردية – رغم توفرها – عائقا كبيرا عن بلوغ الغاية واصابة الهدف؛ فمن ثم ظلت حيرى، ولهي؛ لا تدري من أين تبتدئي، ولا أين تنتهي.

واذا أجملنا القول عند الالماع إلى الطبقات المسئولة فلأننا لا نعنى من بين الطبقات الكثيرة، التي منها طبقة الاقتصاديين، وطبقة الصناعيين، وطبقة الفلاحين غير طبقتين؛ لما لهما من الميزة على غيرهما؛ أحدها طبقة العلماء المستنيرين استنارة أدبية عربية، والأخرى طبقة المتثقفين بالثقافة الفرنسية؛ على أننا – رغم اشراك الطبقتين في المسئولية – ننحو باللائمة على الثانية أكثر؛ لأننا بالمقايسة بينها وبين الأولى التي قامت ببعض الفروض الوطنية نجدها لم تبد منذ ظهور تلك البارقة من بوارق النهوض اقل نأمة أو حسيس؛ بل كلما سئمنا الانتظار، وأردنا استنهاضها واستحثاثها على العمل وطرق المسائل الاجتماعية بالأحرى بادهتنا بقولها تخلصا من المأزق: أن السياسة أحرى بالتقديم؛ لأن الحياة العقلية والاجتماعية وليدة السياسة، وأن السياسة لها أثر عميق في كل عصر في الأدب والتفكير والاجتماع؛ ثم نقول لها بدورنا مسايرة لأهوائها: تعالى؛ لتدلى لنا على صحة نظريتك؛ ثم لا تلبث أن تثب وثبة حازمة؛ ونحن ندعو الله أن يسدد خطاها، وأن يرعى الحظ الجريء بعنايته الخاصة (كما هو في الحكمة)؛ لكن سرعان ما تفتر همتها، ويحدث رد الفعل. وعند تقصى أسباب ذلك الفوران، وعوامل ذلك الفتور نجد هذه الطبقة تعوزها المبادئ القارة المنظمة، والتدرع بصفات الحزم والثبات والاخلاص، بل نجد فورتها الموقتة ناجمة عن سخطها على المسلك العدائي الذي تسلكه بعض العناصر الأخرى نحوها، وعلى تحويل الظروف تلك العناصر امتيازات جمة دونها، مع أن مستوى الجميع في الرقي واحد؛ بل ربما كان مستواها أرقى من مستوى تلك العناصر. ومما يدل على أن هذا السخط، موقت، وأن الباعث عليه الدفاع عن النفع الذاتي، لا النفع العام؛ إن هذه الطبقة لا تلبث أن تعدل عن خطتها عند ما تلمح بعض الترضيات، وتعاين ابتسامات الرضى تلمع من بين ثنايا تلك العناصر؛ وهكذا تظل متسكعة؛ لا هي أفادت المجتمع من الناحية السياسية، أو الاجتماعية، ولا هي حازت كل ما تصبوا إليه من الأماني الشخصية، ولا هي اتعظت بمواقف الإخفاق المتكرر فأقلعت عن الروغان والمداورة، ولا هي سئمت حياة الذبذبة فعملت على مكافحة الجوائح الاجتماعية والتوقي من كل ما يذهب به عهد الفتوة سدى. ومع هذا

لا ننكر أن من بينها أفرادا لهم أفكار خصبة، ونعرة ملية، ونية صالحة ومكانة سامية؛ لكن ضعف صلة الغير بهم، وانحلال الرابطة التي تجمعهم واياهم احمد جذوة نشاطهم، وجعل جهودهم موزعة، وأعمالهم فردية ضئيلة؛ بل جعل شبابهم الغض نهبا مقسما بين البطالة والكلل والإحن واليأس.

وإذا شاءت هذه الطبقة المستنيرة ان تنهض بالشعب فما عليها إلا توحيد صفوفها، وأن تعنى بالصالح العام عنايتها بصالحها الذاتي، ومن خير الوسائل للوصول إلى هذه الغاية توطيد النفس على دراسة أساليب العمل، ثم تكوين وحدة تحت اسم جمعية أو نقابة أو حزب؛ وأننا نكل إليها اختيار الغرض الذي تتوخاه في ذلك التأسيس، وإنما اقصى ما نمدها به من الآراء أن ما نختاره من بين نواحي الاصلاح هي ناحية التهذيب الفكري، ورفع المستوى العلمي والاقتصادي؛ إذ لعلها جربت كما جربنا جدوب غير هذه الناحية وافلاسها، بل هي عدا ذلك مدعاة للتقول؛ سيما أن حاجتنا إلى تعبيد طرق الحياة الاجتماعية والذهنية والاقتصادية أوكد، وأن إلهاب الأدمغة بمثل هذه الأفكار مما يخلق لنا أنجع الوسائل لإتاحة التجانس بين الأفراد والجماعات، ولانصراف كل وحدة إلى العمل داخل محيطها، واعتبار كل منها نفسها عضوا صالحا يعمل لفائدته وفائدة المجموع معا؛ كما هو الشأن في الامم الراقية التي ما فتئت منذ عرفت فائدة انضمام كل فرد إلى طائفته تؤسس لكل مهن. نقابة تنافح عن مصالح اصحابها هذه هي الكلمة التي نظن إنها تملأ فم الحقيقة، وتقنع طبقتنا المستنيرة، وتحدوا بها إلى العمل المنظم المنتج الذي من شأنه أن يلهم الطوائف الأخرى النسج على ذلك المنوال.

أما إذا كان حظ هذه الكلمة حظ غيرها، فبقي المحامي مثلا منعزلا عن زميله، منضما إلى الفلاح الساذج، وهذا إلى الحكيم، وهذا إلى التاجر فلا مطمع في ترقية حياة المجتمع وحياة المحيطين به من الأفراد. نعم؛ لا يفهم من هذا أننا نمقت اتصال هذه الأوساط الغير المتجانسة بعضها ببعض، لأنه غير معقول أن نغني هذه الناحية ما دمنا نوقن أن كل ذي مهنة محتاج إلى التعضيد والاقتباس واستلهام وحي الفن من لدن أرباب المهن الأخرى: وانما الشيء الذي نمقته هو انصراف صاحب كل مهنة إلى غير مجانسه، فرارا من المجانس وهجرا له دون ما سبب لسنا بهذا كنذير السوء ينعق بالشؤم؛ بل اننا من المتفائلين بالمستقبل خيرا كلما لمحنا بصيصا ولو ضئيلا يبدو من خلال مواهب شبابنا؛ وانها الذي يضاعف بلبالنا أن تبقى تلك المواهب مدفونة في الصدور، وبدون نضج، وأن يظل علماء الشريعة مبعثرين؛ لا تجمعهم الوحدة الدينية، ولا الوحدة العلمية، ولا الاصلاحية، ولا الأدبية، ولا تنال أصواتنا التي بحث في سبيل ايقاظهم عشر التفاتهم؛ مع انهم في مكنتهم – لو استشعروا عظم المسئولية – أن يؤلقوا حزبا دينيا؛ أقل ما فيه أنه يشجع الكثير ممن يشايعون الوسط القاهر على التفكير الحر، ويغرس ملكة الاصلاح في النفوس؛ بل وأن يهمل أرباب الصحف شأن الصحافة؛ مع إنهم

في مقدورهم – لو استرعت أمانة هذه المهنة الشريفة اهتمامهم ونالت تقديرهم – أن يؤسسوا نقابة تذود عن حياض الصحافة، وتوحد الغاية المطلوبة مع تمسك كل صحيفة بمبدئها الخاص أن باب الحياة المطلوبة مفتوح على مصراعيه؛ فما على من لا ينوى المماطلة والتسويف ولا يضمر الاذى للمجتمع إلا ولوجه، قبل أن تفتر الهمم، ويخبو مصباحها الوهاج بالمرة، ويتمشى الياس في كيان البقية الباقية من الحصفاء. وإنما الشيء الجدير بالعناية قبل كل شيء هو تنظيم العمل. وتكافل القوى. وتوحيد الاتجاه؛ حتى لا تكون الأعمال فوضى. وأن لا تذهب الجهود ضحية النزعات المتصادمة وأخيرا نقول في صراحة: أنه ليس ثمة ما يعوقنا عن انفاذ هذه الفكرة الفذة ما دمنا جد عالمين بأن الاستعداد موجود. وأن الغرض شريف وأن الوسائل متوفرة.[1]

كاتب كبير

3– أيهما يخلق الأخر الوسط أم الرجال؟

هذا سؤال ألقاه في مجلس حافل أحد الزملاء من شبابنا الوثاب؛ وهو سؤال طالما جاشت به النفس الشاعرين بضرورة التفكير في الوسائل الممكنة لتلافي الخطر الداهم، والخروج من الموقف الراهن، واجتياز مفاوز الحيرة الحاضرة وهذا السؤال يشف على أن ثمة روحا من سمو الهمة كامنة، وشعورا في النفوس عاما، وتفاعلا في الافكار متأججا جمرة في الصدور؛ تلك ظاهرة قلما يتخلف ظهورها في بداية كل نهضة؛ لأنها في طبيعة النهوض أول مرتبة من مراتب اليقظة، كما أن الشك أو الحيرة في الفلسفة النظرية أول مرتبة من مراتب اليقين وتلك الظاهرة – رغم ما فيها من بوادر اليقظة المطمئنة للنفوس نوعا ما – تجعل جاهل اتجاهها وكيفية تسييرها في ارتباك وحيرة؛ ربما كانا مما سببا للباس والقنوط والزراية بأحلام الشعب الذي هو عايش فيه، والتبرم بالمجتمع، والسخط على أفراده أن كل من يتغلغل في مختلف الأوساط الجزائرية؛ قصد دراسة نفيستها مجد هذه الظاهرة موشكة أن تكون عامة؛ ثم سرعان ما يكون ذلك باعثا له على التفاؤل؛ إذا كان له إلمام بعلم الاجتماع الكثير الأصول والفروع والدعائم، ومن أهم ذلك؛، أن كل أمة بدأت تشعر بالأمراض الاجتماعية السامة، وراحت تتوسل بمختلف الوسائل لمكافحة تلك الأمراض فهي موفقة عاجلا أو آجلا، وحركتها – ولو كانت غير منتظمة – مباركة آئلة بها إلى أسمى الغايات وأنبلها.

أما الجواب عن هذا السؤال؛ أيهما يخلق الأخر إلخ ؟ فهو يختلف باختلاف الأوساط ومواهب رجالها؛ ولذلك فهو في نظري على كل حال حسب تجارب البحثة الاجتماعيين، وتجاربي الخاصة؛ أن الرجال هم الذين

[1]– كاتب كبير: (**ما أقدر شبابنا على العمل لو لم تكن أعمالهم فوضى**)، الشهاب، ع4، قسنطينة، ماي 1930، ص213–218.

يخلقون الوسط، أو أن الوسط هو الذي يخلق الرجال؛ وليس في هذا الجواب غموض وإبهام غذا عرفنا، أن الوسط المتدلى الذى يحتاج إلى تحويره وسطا صالحا لابد من رجال يخلقونه، وذلك في مستطاعهم؛ سيما إذا كانت الطوارئ هي التي صيرته قاحلا، وأن الوسط الراقي لا يخلق الرجال ويطبعهم بطابعه فحسب؛ بل يولد العبقرية؛ ويغذيها، وينميها إلى أن تبلغ أشدها وتوتي أكلها بيد أن هؤلاء الرجال المنشودين ليس في مكنتهم خلق الوسط بدون أن تكون لهم صفات خاصة يكتسبون بها ثقة الشعب وعطفه، وتؤهلهم لأن يتبوأوا – متى دعت الحاجة – ما يتبوأ الفدائيين الذين لا يرتبكون عند الطوارئ، وتخولهم طبيعة المرونة السياسية – إذا كان هناك داع لمسايرة الظروف. لكن بدون مساومة في المبدأ، ولا مهاودة في الغاية وتلك الصفات المطلوبة هي غير العلم الغزير؛ لأن العلم مساعد فقط، وفي الدرجة الثانية بالنسبة لتلك الصفات؛ على أنه بمفرده لا يعصم صاحبه من الخطل؛ بل ربما كان بمفرده في بعض الأحيان أكبر معول من معاول الهدم. أما هذا الوسط المراد خلقه فلا يتطلب شرطا؛ وإنما قصاراه أن خلقه يكون أهون وأسهل إذا أثبت تاريخه أن فيه طبيعة خصب المواهب، وأنه ما أقحل إلا بسبب طغيان الظروف، والانقلابات الطارئة التي لا محيد عنها وهل انبرى واحد في هذه البلاد له؛ تلك الصفات، فحاول خلق وسط صالح، فأبت الأمة قيادته، فيعذر، ويعزى إليه الفضل دونها؟ أننا نجيب سلبيا؛ لأن الجزائر وسط من أخصب الأوساط؛ يدل على ذلك ظهور نبوغ أبنائها مجرد ما يستنشقون في وسط راق آخر طبيعة وسطهم الموروثة؟ بل يدل على ذلك تاريخها المليء بعظائم الأمور؛ وإنما جمود القرائح أخيرا جعلها أفقر بلاد من الرجال الذين لهم تلك الصفات؛ حتى راح كل فرد يتعثر في أذيال الحيرة متسائلا؛ أيهما تخلق الآخر؛ الوسط أم الرجال ؟، ويبحث عمن عداه من الرجال ليخلقوا له وسطا، يرتاح له، ويعيش في كنفه، ويرتع في بحبوحة نعيمه؛ شأن من تغلبت عليه قوة الخيال، فأخذ يصور المستحيل بصورة الممكن من غير رتوش ولا تكلف.

ومما يؤيد هذا؛ أن طائفة من الشبان المحرزين على شهادة الدبلوم في هذه السنة ضمني واياهم مجلس، فتجاذبنا أطراف الحديث، فأخذت أحتال في تحويل مجرى الحديث إلى الناحية التي أريد بها الاطلاع على دخائل نفوسهم وحركاتها، فقلت: ما السبب في ركود قرائحكم بعد ما نالت حظها من النضج العلمي، وفي أحجامكم في مواطن العمل للصالح العام. وعددكم ينمو؛ ومعلوماتكم تتجدد في كل سنة، وفيكم من أحرز على صفات تؤهله لقيادة الأفكار، وفيكم من يحذق اللغتين، العربية، والفرنسية، وفيكم من نال مقدرة على التفكير البكر؟ وهل وجد فيكم من ألهم في مدى الدراسة المديد إلى جعل رابطة ادبية بينكم صلة للتعارف بعد افتراقكم، وتقلد زمام أعمالكم؟، فأردفت قولي؛ فليكن الجواب بوضوح وجلاء دون تعمية ولا غبهام؛ فأجاب

أصرحهم وأنجبهم: أن الأسباب في جمودنا، وإحجامنا. وتناكرنا مجرد انتهاء سنى الدراسة كثيرة؛ أهمها؛ أن منا من رزئى بضعف الثقة بنفسه ومعلوماته. وإن منا من يركن إلى الدعة واطاعة كابوس الكسل. وإن منا من تخلق في نفسه ظروف الوظيف خلق الجبن. وإن منا من استولت عليه الهواجس والوساوس فصار على حذر دائم من ظله. بل لا يفكر في شيء إلا ومجسم له المخلوف أن في ذلك ما يؤاخذ عليه سياسيا؛ هذه لمحة مما تجيش به نفوس الشبان الذين تعلق على مستقبلهم الأمل؛ يا قوم أن الظروف الحاضرة بالأخص لا بد من ارغام الأمم على شاءت أم أبت. والوسط المطلوب أن لم يكن إذا وليد مواهب الرجال فلزام أن يكون وليد الظروف؛ وخير لكم أن تسبقوا الظروف قبل أن تسبقكم. والأولى أن تضطروا الأجيال المقبلة على تمجيد الرجال؛ لا على تمجيد الظروف. والحري بكم أن تنشدوا هذا الانتباه قبل أن تساقوا إليه قهرا؛ إذ أن أساليب المعيشة تبدلت وتشعبت. حتى أصبح لها اليوم ارتباط واتصال بالحركة الاجتماعية والاقتصادية وما إلى ذلك؛ وبعبارة أوضح؛ أنه ما من حركة من هذه الحركات إلا وهي ملتحمة التحاما متينا بالحركة الاقتصادية، على أن أمتكم كسائر الأمم مرغمة على التكيف بالحياة الحاضرة. فإن لم تجد منفذا. وفت في ساعدها بسبب تقاعسكم اختطت بعد انفجارها طريقة للوصول إلى تلك الحياة الاجتماعية والاقتصادية؛ لكن هذه الطريقة إن لم تكن منتظمة – ولا أخالها إلا كذلك لخلوها من عقول كبيرة تسعفها بغذاء لائق – فإنها تنتج عكس المرغوب. الذي هو نتيجة رد الفعل. أو تظهر مبتورة على كل حال أيها الشبان؛ اخلقوا وسطا اجتماعيا ملائما ما دامت الفرصة متاحة؛ والوسائل جاهزة. ومبادى الديموقراطية ملك مشاع بين أبناء العناصر المنضوية تحت لواء واحد؛ وإلا فالتاريخ يحاسبكم حسابا شديدا. وضمائركم تكدر صفو عيشكم مما كان لكم من علم ووفر: فتداركوا ما فات حتى لا يتحول أمركم من سيئ إلى أسوأ. وليدأب كل واحد بالأحرى على خلق وسط صالح لأسرته المحبوبة. وليحرص على أن يجعل حياتها لا حياة الدمى.[1]

كاتب كبير

4– نحن والاعتماد على النفس:

ليس الغرض الآن من هذا البحث عرض مبدأ الاعتماد على النفس كحقيقة جديدة، ولا الظهور بمظهر التفوق في تدعيم هذا المبدأ من جديد؛ وإنما الغرض كله عرض تجربة قاسية؛ ألا وهي؛ الاعتماد على غير

[1]– كاتب كبير: (**أيهما يخلق الآخر، الوسط أم الرجال**)، الشهاب، ع7، قسنطينة، أوت 1930، ص406-409.

النفس. ولا لوم على الباحث في الإقدام على تجرع كأس هذه التجربة المريرة؛ لأنه ليس أهون عليه من المغامرة بالنفس والنفيس في سبيل اثبات حقيقة اجتماعية؛ لأن الذي يوقف حياته على البحوث الاجتماعية، قصد استخراج نتيجة صالحة للأفراد والجماعات – وخاصة معشر الشباب منهم –ليس به بد من توطين النفس أولا على ما سيناله من القوارص؛ لأنه على الدوام عرضة للخسارة المادية، والأدبية، أو هما معا، فهو لذلك؛ لا يفتأ– رغم استيثاقه بالخيبة له في النهاية واستغلال الغير تلك النتيجة الصالحة يقدم تضحيات؛ الواحدة تلوى الأخرى؛ مستعذبا كل ما يصادفه من ألوان العذابات والمضض هذا ما يجب على الباحث أن يوطن النفس عليه؛ لأن الاكتشافات العلمية، والآراء الفلسفية المتصلة بالأخلاق بالأخص ما تزال تحدثنا عن تاريخ حياة أربابها، ومصائرهم، ومآسيهم المروعة، ومصارعهم التي لم يصلوا إليها الأمن طريق نبوغهم، وتفانيهم في خدمة الحقيقة والمجتمع هكذا كان شأن العباقرة في غير أو ساطنا؛ لكن تولت الآن عصور الجحود تلك، وحل محلها عصر المنافسة النزيهة، التي كلها اعتماد على النفس، وايمان بقيمة جهود الغيرة وهذا المكتشف المغامر، والكماوي الذى يضنى فكره ويبدد ثروته لا يفارق هذه الحياة إلا بعد استغلال نتيجة كدها ومعرفتها، أما وسطنا، أو الشرق فهو؛ هو، ولا يزال يتسكع، ويعيش في العصور المظلمة البائدة بعثني حب الاستطلاع على أن أمثل الشرقي في جميع منازعه؛ لا لأنني غير شرقي، بل لا مثله بصفة عملية؛ شئت أن أتكيف كذلك؛ وأنا واثق بخيبة المسعى أخيرا، وخسارة كل ما أملك من قوة وامل، وشئت في هذه المرة أن أعتمد على النفس في بحث مبدأ الاعتماد على غير النفس، وتلمس مساويه؛ فأخذت في درسه من جميع نواحيه، وجعلت نفسي وكل ما في جوزتي موضوع هذا الدرس، وهدف هذه التجربة المؤلمة، وبدأت من ثم بتقديم تضحيات، وإلقاء حظوظي بين أحضان الصدف، وكلما سخوت بتضحية ذات بال لمحت شبح الصدمة يدنو مني؛ ذلك الشبح الذي سرعان ما يستحيل خطرا ملموسا من ذلك النوع الذي يهدم الآمال ويسخر بالأحلام.

عكفت على درس خلق الاعتماد على غير النفس، فشاهدت من ضروب الاخفاق شيئا كثيرا؛ لا يمكن إلا تدوينه كمذكرات تنشر بعد مفارقة الحياة؛ لأن في تلك المذكرات من دخائل النفوس ما لا يتأتى إذاعته؛ ما دامت الحياة تعتبر حاجزا، وما دام البوح بمثل ذلك عسيرا، وغير مرغوب فيه. ورأيت الآن من الأفيد أن ألم بذلك إلمامة صغيرة؛ وإن اقتصر على نتيجة التجربة: صممت على مجاراة هوايتي لهذا الضرب من المقامرة، فجعلت ارتاد مواطن الصدق، والوفاء، والشرف، وما إلى ذلك من الخلال العالية التي اصبحت اليوم أساليب الترويج للبضائع المعرضة طبعا في مثل هذا الوطن للكساد، وما برقت من لي بارقة من ذلك إلا هللت وكبرت، وسلمت كل ما لدي من قوة وموهبة لتلك البارقة؛ ومناي كله – رغم تكهني بفشل جميع المحاولات –

أن أجد ما عساه يبرر صفات التواكل الشرقية المتوارثة؛ لا من الاسلام، الذى من مباديه، اعتبار الاعتماد على النفس أثرا من آثار الاعتماد على الله، بل متوارثة – على ما أتيقن –

قضيت في هذه التجربة بضع سنين، أو ربع قرن تقريبا؛ فكان نصيبي في ذلك المدى خسارة الدعوى، وافلاس المحاولة. ثم وليت وجهي شطر الاعتماد على النفس؛ فكان النجاح يرتادني قبل أن أرتاده، والحظ يمد إلى راحته صاغرا، دون أن يماطل ويسوف.

يا قوم، يا شباب العصر، ان الاعتماد على النفس هو كل شيء، وان اعتماد الفرد على الفرد، والجماعة على الجماعة عجز وغرور. وإذا أردتم المقايسة بين هذا وذاك فدونكم الإسلام والسيرة النبوية، وتاريخ السلف الصالح؛ وفي ذلك ما يؤيد؛ ان الاعتماد على النفس آية من آيات الله التي لا تعارض ولا تغلب، ودونكم قوله تعالى: " لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت"، وقول الشاعر العربي:

وإنما رجل الدنيا وواحدها من لا يعول في الدنيا على رجل

سيما أننا في عصر سادت فيه المادة، وفي ظرف يوجب علينا الاعتماد – ولو على سبيل المجاراة – بالمادة بعد الإيمان الصادق بخالق المادة أننا لا ندعو بهذا إلى التجرد عن خلق حسن الظن، وكل خلق كريم، بل المعتمد على نفسه وقواها ومواهبه من ندعو إلى الاعتماد على النفس؛ لأن ذلك يعصم الزلل، ويجعله في ما من التبرم أخيرا بجميع الخلق، وقطع الصلة بينه وبينهم، والزراية بهم زراية الفلاسفة بالمجتمع؛ تلك الزراية التي هي عين المقاطعة السلبية، ونفس الأسباب في خراب المجتمع البشري؛ بل ندعو إلى محاذاة هذا العصر، الذي المنافسة النزيهة تقريبا. وإلى اكتساب الإنسان مقدراته بمحض جهوده الشخصية. ومواهبه الخاصة والايمان بمبدأ الاعتماد على النفس على تلك الصورة أولى لك من جعل الحياة والحظ تحت رحمة الغير. وعطفه الذي ربما ينقضي بانقضاء المنفعة. وارتفاع الستار. وأولى لك من العيش بالأماني الفاتنة. والاستدراج ذي الطلاء البراق؛ فإذا شئت أن تضحى حياتك. وتتجرع كأس الإخفاق. وتخسر مالك في المجتمع من اعتبار. وصحب وإخوان. وتتجهم لك الوجوه التي عهدتها ضاحكة باسمة. ويتنكر لك معارفك. ويتنمر لك الأصفياء فاعتمد على غير النفس.

يا قوم؛ ان الاعتماد على النفس بمثابة صديق صريح لا يخفي النيات المشبوهة تحت ستار الألفاظ الخلابة. ولا تنظروا – كما في المثل – إلى الزجاجة. إنما أنظروا لما تحتوي أما الاعتماد على غير النفس فيصور الأصدقاء الحميمين عند ختام الرواية أعداء الداء. لأن ما لقيته من الفشل المتكرر. والإخفاق النهائي يصورهم لك كذلك وفي أبشع صورة. ولو كانوا أنزه أصدقائك واو فاهم؛ وبذلك تخسر هم راغما: إلا إذا تدرعت

– كما فعلت أنا – بخلق الصبر المتين. وضحيت اليوم في سبيل. حفظ الوداد اضعاف ما ضحيت بالأمس هذه تجربتي ونصيحتي قدمتها لشبابنا الوثاب؛ يتقى بهما شر الاعتماد على غير النفس حينما يجئ دوره لتحمل المسؤولية.[1]

كاتب كبير

5– إلى التعاون في مضمار الحياة لسعادة الجزائر:

إن الدعوة التي توجبها الحاجة أعمق أثرا في النفوس، وأجل فائدة للبلاد؛ وما ذلك إلا لأنها لم تكن موضعا للريب، ومثارا للشكوك؛ أما التدليل على أن هذه الدعوة قد أوحتها الحاجة فحسبنا أن نقول، أن بلاد الجزائر سيما في الوقت الحاضر من أحوج البلدان التي طال احتكاكا بمدنية الغرب إلى الوئام، وبث روح التعاون في النفوس، والتضامن بين العناصر المتساكنة؛ إذ أنها بذلك تتوحد جهود أفرادها، فيتكون لها من ثم اتجاه واحد نحو الغرض الأسمى الذى به تعيش العيشة الرغيدة دون أن تخشى محاولة المنافس التفوق عليها في ناحية من نواحي الحياة.

إننا نعني بالعناصر سكان الجزائر من غير نظر إلى ما يحمله كل عصر من الأسماء وما إليها، أو إلى الفوارق الجنسية التي كثيرا ما تقضى على المصلحة العامة، وهذا؛ ما نرمي إليه؛ بل ذاك هو الفكرة التي ينبغي تدعيمها وتركيزها في الفكر العام من لدن الحكومة الساهرة على مصالح البلاد؛ ومن المفكرين الذين دأبهم ارتياد المصلحة المشتركة. هذا ما أعلنا به، وما نعلن به على الدوام ما دمنا نشعر أن هدف البلاد تحقيق نزعة الرقى الجديدة علميا، وصناعيا، واقتصاديا؛ وما دمنا أيضا نوقن أن الحكومة من ناحيتها ما برحت تستحث الهمم على تبادل الثقة بين العناصر المتآخية، والتعاون المنتج؛ مدفوعة إلى ذلك بحكم عوامل طبيعية كثيرة منها؛ إن قوتها متوقفة على قوة الشعب الأدبية، وتكافل ما في الشعب من العناصر، وتعاونها أننا لا نرى بأسا في إلقاء بعض النور على غرضنا من هذه الدعوة التي ربما يغمض على البعض شانها؛ وحسبنا في ذلك أن نلقي نظرة عجلى على ممالك العالم، وعلى أسباب رفاهيتها واستبحار عمرانها، وخصب قرائها، فإننا لا نلبث بمجرد تلك النظرة أن نبت الحكم في أن أقوى الأسباب في نمو موارد تلك الحياة تضامن العناصر، وتعاونها فيما يعلى شأنها ويقوى مركزها ماديا؛ إذ من المعلوم أن المادة الآن من أكبر العوامل في تزكية العاطفة، وتوثيق عرى الرابطة

[1]– كاتب كبير: (**نحن والاعتماد على النفس**)، الشهاب، ع8، قسنطينة، سبتمبر 1930، ص470-473.

الأدبية؛ وقد تأثرت الممالك الراقية بهذا العامل القوى أيما تأثير، واعتبرته بعد تجارب عديدة احكم صلة تؤلف بها بين العناصر ذات التقاليد الولائية المتبادلة، فعملت على مقتضاه وعلى ذلك النحو فأفلحت كل الفلاح.

والجزائر بصفتها بلادا تضم عناصر ذات تقاليد متباينة في أمس الحاجة إلى اختيار رباط قوي عام؛ لا محيد لعنصر من العناصر عن الاعتصام به بحكم الضرورة الطبيعية؟ سيما أنها في جميع الظروف مثل جميع الشعوب الشاعرة بوجودها، ومنافسات غيرها مفتقرة إلى عاطفة قوية تضم أشتات أفرادها؛ وأن خير المصادر التي نستمد منها هذه العاطفة التي طالما وشجت آصرة أقوام ظلوا فريسة العادات العنصرية هو ما يعد الآن جهاز الحياة العام، إلا وهو؛ العلوم، والصنائع، والاقتصاد، إذ هذا بصفته ملكا مشاعا بين سائر الشعوب من طبيعته أن يبث روح التعاون في العناصر الجزائرية، وينضى إلى أنبل الغايات، ويحميها من عدوان من يندسون بين الكتل والأحزاب، ويعيذها من شر السياسة الحزبية الهوجاء، ويبعدها من رعونة هواة التراشق بالكلام لغير غاية سوى أذكاء نار العداء الذى تضيع بين شرره المتطاير المصلحة المشتركة والفائدة العامة هذاما ندعو إليه العناصر بالجزائر وما نأمل أن توفق إليه؛ لأن ذلك هو ما رأيناه أجدى وأكثر عائدة عليها. ومع ذلك فإننا ندعو من ناحية أخرى كل عنصر إلى الاحتفاظ بعقليته، وتقاليده الخاصة. وتعاليمه الدينية الصحيحة. ونزعاته الوراثية الحرة؛ لأننا نجزم بأن الاحتفاظ بمثل هذا كله لا يضر بالرباط الحيوي العام.

الذي ندبنا جميعا لعناصر إلى التمسك به، وذلك؛ ما دمنا نعلم أن الإسلام والقانون الدولي كلاهما قد خول كل شخص حرية العمل فيما يخص معتقده. وعقليته. وما إلى ذلك من كل ما يعد من قبيل الأعمال الداخلة في دائرة الحياة الشخصية.

إذ من البديهي أن كل شخص حر في ذلك. مثلما هو حر في أن يتنفس. ويأخذ من الهواء الكمية التي تحفظ له حيويته. ومما يدل على أن الإسلام أول من خول كل من انضوي تحت لوائه حرية التفكير والاعتقاد. مع دعوته الجميع إلى التعاون فيها يخص الرقمي الذهني والعلمي، والاقتصادي تشجيع ملوك الإسلام في الشرق، والأندلس بالغرب في عهد ازدهار مدنيتهما رعاياهم من مختلف العناصر على ذلك؛ تنشيطا للحركة العلمية، مع الدعوة بطرق عملية إلى تبادل الصنائع الحية، واقتباس كل ما يرقيها من غير نظر إلى مصدرها المعزوة إليه.

ولئن اعتمدنا المبدأ، مبدأ تعلق كل عنصر بمميزاته فإننا لا نأبى من جهة أخرى أخذ كل عنصر من عنصر آخر مآخذ له ما يتفق ونفيسته، وبعبارة أوضح؛ ما يتفق والخلق الكريم الذي لا يشذ شعب ينشد التربية العالية عن النزوع إليه؛ إذ التخلق بالخلق هو خلاصة ما دعت إليه الأديان السماوية، والأصول المدنية

الصحيحة؛ فالحري بالمستمسك بتقاليده الضنين بها أن يجعلها رسول سلام، وأول أداة لخياطة سلوكه نحو معاشرية بسياج من خلق الحياء مثلا، الذي من شأنه أن يعصمه من الخطأ وفي المثل "من يخجل بسهولة لا يخطى بسهولة".

هذا الموقف المشرف هو ما يجب أن يقفه كل جزائري يرى أن واجبه يقضى عليه أن يقف عليه كذلك متحمسا لا متململا، وأن يعطف على مواطنه للترفيه عنه وارضائه، وأن لا يضمر له سوءا، وأن لا يحمل له حقدا ولا وجدا، وأن ليس في نيته أن يمثل جبروت القوي الذى من أعظم أمانيه التهام الضعيف بحجة أنه غيرها فكرا، ونفسية، وتقاليد.

إننا في ظرف – يجب علينا فيه أن نتخطى الأخطاء التي اكتوى بنارها كثير من العناصر، فارتدت خائبة محسورة حسبما يحدثنا التاريخ، وأن لا نتورط في مشاكل عديدة يأخذ بعضها بأذيال بعض، إذ مثل ذلك التورط بعد عوجا عن طريق المعاشرة الطبيعي القويم، وحيدة عن صراطها المستقيم يؤديان إلى نتائج عظيمة الضرر شديدة الخطر؛ أجل؛ من الواجب أن نتوقع ويتوقع مواطنونا الوقوع في مثل تلك الأخطاء، وأن نعمل ويعملوا على تحاشيها، لأنهم بلا ريب قد علمتهم الحوادث التاريخية كيف يرون التدابير، ويرون الفخ والطعم، وكان من المحتمل أن تقع الفريسة في يد الصياد لو تقترب من شباكه.

إننا دائما في أمس الحاجة إلى شباب ذكائه نافذة لبيع صداقة كاذبة، غير ما سوف عليها، واستعاضتها بصداقة متينة، بل ولخلق جو مليء بالصفاء والاخاء البعيدين عن التطرية والتصنع، مشرب بروح التعاون فيما يرقى المدارك علميا، وصناعيا، واقتصاديا. هذه هي أهم الأغراض التي يجمل بنا العناية بها؛ لأن منها ننفذ إلى أنبل الغايات المرجوة، لا من محاولة التوفيق بين العناصر حتى فيما يدور حول حياتها الشخصية؛ لأنه من المستحيل الوصول إلى التوفيق بين امزجة الأفراد والجماعات، وإنما الميسور هو؛ إننا إذا لم نستطع إلى ذلك سبيلا فيفي مكنتنا الوصول إلى الحياة السعيدة من طريق التعاون والتضامن على اعزاز شأن الوطن بترقية مستواه العلمي، والصناعي، والاقتصادي، وهذا بمفرده كاف في تكوين وحدة جزائرية تزيد عاطفة الود متانة، وتجعل التقرب بين العناصر سهلا ميسورا.[1]

كاتب كبير

[1]– كاتب كبير: (**إلى التعاون في مضمار الحياة**)، الشهاب، ع9، قسنطينة، أكتوبر 1930، ص540-543.

6- ما تعانيه الصحافة من قرائها في هذه البلاد:

حقا ما قيل؛ "إن الصحافة لسان الأمة"، وإذا كانت بهذه المثابة، وأنها القوة الأدبية العتيدة فمن واجب المجموع نحوها تدعيم مركزها، وذلك؛ بتجهيزها في بداية حبوها بالقوة المادية، وتغذيتها بما يقوى حيويتها ويؤهلها لأن تنافح عن المجموع برباطة جاش، اعتدادا بقوتها، بل ولأن تعلن على الأشواط التي قطعتها في مضمار النهوض العالمي الأمة التي تعزى إليها تلك الصحافة.

تلك مهمة الصحافة المستمدة قوتها من الأمة، وقد كان لذلك لزاما على البحثة أن يقولوا؛ أن الصحافة مقياس نهوض الأمم، أو انحطاطها، استنادا على القول؛ بأنها لسان الرأي العام الذي كونها وكيفها وفق مستواه، والذي كونته وكيفته حسب المستوى الذي بلغته ماديا وأدبيا، وخليق بالصحافة التي لم يشذ أحد من الأمة في إمدادها أن تقوم بتلك المهام، وتلك الدعاية المشرفة، وأن تعبر عن الرأي العام، وتهديه إلى أحسن السبل، وتعلمه التفكير البكر؛ فإذا بلغت به هذا المدى – ذلك مما لا ريب فيه – كانت لسانه الطليق المهيمن على كل شيء.

ولنا أن نجتزئ في التدليل على هذا بإذعان الحكومات لكل حكم بتته الصحافة التي هي لسان الرأي العام، ومن بين تلك الحكومات الجمهورية الألمانية التي تقضى مادة من مواد دستورها باستفتاء كل فرد من أفراد الشعب في كل مسألة أبت الصحافة التي هي في نظرهم « رسميا، لسان الرأي العام المصادقة عليها ولو صادق عليها مجلس الوزارة والرشتاغ معا؛ وهذا هو مفعول الصحافة المستمدة قوتها المادية والأدبية من عموم الشعب، بل ذلك نفس المفعول الذي تحدثه حتى في الأمم العاري دستورها عن مثل تلك المادة القانونية على أن ما تتمتع به من ثقة الشعب كاف في تسيير الحكومات وهديها وإفهامها بأن إرادة الشعب فوق كل شيء وإذا عرفنا بهذه الإلمامة الصغيرة أن الصحافة قوة مستمدة من قوة الشعب العتيدة أدركنا من ناحية أخرى أن أصحاب الصحف ما هم إلا هيئة إدارية لها فقط حق الإشراف على مبادي صحفها التي أعلن بها في بداية نشأتها، وعلى ماليتها المتكونة من تكافل القوى الشعبية على شريطة أن لا تتقاضى من تلك المالية إلا ما تعيش به عيشة تتفق ومركزها الاجتماعي.

بقى لنا أن نتساءل؛ من أي العناصر تكونت منها هذه المالية الجسيمة لنتعرف مقام للصحافة في هذه البلاد أمام تلك العناصر التي هي ينبوع حياة الصحف؟ أجل؛ ان هناك عناصر، أو ينابيع كثيرة، منها؛ سخاء أصحاب الحركة الاقتصادية على الصحافة في مقابل الإعلان عما لفريق من بضاعة، وعما لآخر من مهنة أراد

كلاها استثمار ماله واستغلاله دون أن يتجشم مشاق الأسفار الطويلة، والمصاريف الباهظة؛ ورغم أن هذا من أهم تلك العناصر فإن من بينها أيضا ما هو أهم أدبيا، وهو؛ أرصاد كل فرد نصيبا من ميزانيته الضرورية للاشتراك في الصحف واقتناء الكتب الجديدة بل يرى في إيمان قبوري إن من المفروض عليه بصفته عضوا من المجموع بذل ما يقتضيه الواجب الاجتماعي للصحف، مع الاعتقاد الجازم بأن ما أداة علاوة على أنه منه وإليه – فرض أكيد لا يكون مرتاح الضمير إلا بعد تأديته ومما يدل على هذا أنك لا تجد فردا من أفراد الأسرة التي تعيش تحت سقف واحد يرضى أن يطالع غير الصحف التي أدى قيمتها من حر ماله؛ إذ نفسه الأبية الموفقة إلى معرفة الواجب تعاف. استعارة الصحف، وتترفع عن ذلك، بل ترى أن مثل ذلك جناية على الصحافة التي هي لسان الأمة، وسرقة اجتماعية ممقوتة، وامتهان للمهنة وتعريضها للسقوط، ولذلك، لا يدهشك إذا لم تجد من لا يستغنى من غشاة النوادي التي ترد إليها جرائد ومجلات ولها مكتبة جامعة عن اشتراء نظير ما في تلك النوادي من جرائد ومجلات وكتب من كيسه الخاص؛ إذ رغم طبع فكره بطابع ثقافته العالية فان الملذة التي يشعر بها عند مطالعة ومراجعة ما امتلكه من الصحف وهو في مخدعه وعلى فراشه الوثير لا تعاد لها لذة أخرى، لأن تلك الصحف التي في حوزته خير سمير وأصدق رفيق، وبمثل هذه الوسائل النافعة عرفت الشعوب الحية كيف تخدم نفسها بنفسها، وكيف تستثمر تلك الحكمة الخالدة؛ (ما حك جلدك مثل ظفرك).

وبهذا كله يمكن تفهم النفسية العامة، وعلى شعورها في هذه البلاد نحو الصحافة، بل حسبنا في تفهم كل ذلك ما تعانيه الصحافة ماديا وأدبيا على مرأى ومسمع من أبناء هذه البلاد الذين لا يفتأون يتشدقون بمحبتها والبر بها، في حين أنهم بتقاعسهم عن الواجب الوطني شر من العاقين لها والعاكفين على الكيد لها، وذلك؛ ما تعانيه من الويلات وما لن تزال تعانيه ما دام أبناء الشعب لا يغيرون لها ادني التفات، وما برح القراء – على ضآلة عددهم – لا يشعرون بوخز الضمير عند الإتيان بالأعمال المنافية للكرامة، والعائقة للأمة والصحافة عن الوصول إلى مقام الإجادة، والرقي والنضج المنشودين.

ومن بين تلك الأعمال المزرية استعارة الصحف، وتبادل جمع غفير من القراء قراءتها، أو اشتراك جماعة أو قرية في جريدة على أن يتبادلوا قراءتها؛ على أنه لا يأتي دور القاري الأخير المستعير أو المشترك بحصة حتى يكاد يتلاشى كل من الورق والكتابة؛ ويقدمون على مثل ذلك دون ما خجل، إما اعتباطا، وإما جهلا بواجب الصحافة نحوهم. وإما تهاونا بمقامها السامي. وإما زهدا في تلك التسلية البريئة التي تبعدهم طبعا عن غشيان المشارب ومكامن السوء.

فيا ويح الصحافي في هذه البلاد. الذي يجمع تلك الاشتراكات ظنا أن كل مشترك مستقل عن الآخر. ثم لا يلبث ما يجمع أن يتبخر لضؤولته ويتلاشى في أمد قليل. فيخرج كما دخل صفر اليدين محطم الآمال. يقرع السن على ما فرط منه من الاعتماد على قراء يستبيحون ذمار الصحافة وخيانتها وينشأ يبكي هذه الأمة التي طفقت ترتطم في الهاوية لا ارتطام مفاجئ، والتي يخشى أن يكون سلوكها هذا حشرجة أخيرة أخذت تتردد في صدرها، ووشيكة بعد ذلك أن تلفظها، فأذابنا وكل شيء انتهي.

إننا نأمل رغم هذه الظاهرة المحزنة – أن يخفف القراء الذين تعودوا هذه العادة الممقوتة من غلوائهم، بل وأن يعتقدوا أن رقي الصحافة متوقف على ما فيهم من نبل وشرف، وأن رقيهم متوقف على رقى الصحافة؛ لأنها المقياس الذي يبين مدى نهوضهم، أو مدى بعدهم عن معرفة الواجب الملي، أو العصر الذي ارتضوا العيش في كنفه من بين عصور السبات التي طويت صفحاته فبقيت عبرة التاريخ.[1]

كاتب كبير

7– ما هي عوامل الشقاء؟ وما أنجع الوسائل لمحاربتها؟

عوامل الشقاء – وإن كثرت وغمض معناها – قد أصبح من الميسور في هذا العصر حصرها وتحديد مداها، لأنه عصر البكر الفياض بفضل نشاط الشباب الذي عرف كيفية اكتناه تلك العوامل وحصرها وتحديد مداها، وقد كان موفقا في ذلك كما كان موفقا في بحث أدوارها وتاريخ نشوئها، وكشف نتائجها المسمومة وآثارها السيئة؛ ولذلك ما فتئنا نحدو بشبابنا الجزائري إلى تفهم تلك العوامل التي عاقت المجتمع الجزائري حتى في عصر النور عن السير في طريق الحضارة الحديثة والنهوض العلمي، ولئن حدونا به إلى ذلك فلاننا واثقون بأن لا أحد سواها يتعظ ويستفيد من الهفوات الماضية وأسبابها التي أجهد البحثة قرائحهم في تبيانها حتى عادت من جملة المسائل المدروسة.

فعوامل الشقاء والتعاسة إذا في نظر كل باحث هي؛ الخلاف، والفقر والجهل؛ ولترتيب هذه العوامل على هذه الكيفية مغزى لا ينبو عن الفكر الناضج والذوق السليم؛ وحسبنا في الدليل على أن الخلاف في الدرجة الأولى إنه؛ بؤرة كل فساد والجرثومة التي تسرى عفوناتها بسرعة، فتسمم المحيط الذي تعيش فيه الجماعة، وجو الصفاء، وكل شيء حي. هذا هو أثر الخلاف الماحق؛ ذلك المرض الفتاك والداء العضال، الذي ما انتاب أمة الأخدر أنباض نهضتها، وأورثها الفقر والجهل، لأن الخلاف في ناحية – مهما ضؤلت –

[1]– كاتب كبير: **(ما تعانيه الصحافة من قرائها في هذه البلاد)**، الشهاب، ع10، قسنطينة، نوفمبر 1930، ص607-610.

يجر إلى الخلافات في نواح أخرى وبعبارة أجلى، أن من طبيعة الخلاف في ناحية واحدة إذكاء الأحقاد وبث الضغائن في النفوس، وتوتير العلائق بين أبناء ملة واحدة وقومية واحدة ودين واحد واروما واحدة، وقصم كل عروة وثقي يعتصم بها الأفراد والجماعات.

هذه هي نتائج الخلاف التي لا مرد لها ولا طاقة لاحد على رد تيارها الجارف؛ إذ أن العلم المقرون بالثقافة العالية بصفته عاملا من عوامل قمع الخلاف لا يمكن أن ينبت ويترعرع وتنيع ثماره في تربة اقحلتها جوائح الخلاف وعفوناتها؛ كما أن الثراء بصفته قوة فعالة للإجهاز على كل فساد لا يتسنى له أيضا أن يتكون وينمو في محيط ساده الخلاف. فنتائج الخلاف تلك هي إذا قبر سعادة كل أمة استكانت للخلاف مهما كان نوعه، وأسندت إليه السيادة، وافردته بالسلطان وجعلته الحكم العدل فيما شجر بين افرادها، وقبلت حكمه الجائر وارتضته؛ رغم علمها فساد أوضاعه الموروثة عن أحن وحزازات شخصية عتيقة ونزعات هو جاء سياسية قد ذهب بها الزمان الذي ذهب بأربابها الذين بقوا محل العبرة لمن خلفهم من الأجيال ويتأكد بهذا البيان والتحليل أن الخلاف في مقدمة العوامل الهدامة؛ بل من أشد العوامل عداء للعلم وإثراء وكل دعامة يقوم عليها المجتمع؛ وقد عززت التجارب الملموسة ما أثبته التاريخ بين دفتيه؛ إن المحتفظ بنحلة وراثية، الآخذ لها على علاتها دون بحث وتمحيص لا يقوى على مغالبة تيار النزعات النفسية التي كستها الظروف المتعاقبة بأسماء خاصة معروفة مهما كان له من علم وفكر ووفر؛ ولذلك فالخليق بمن يتشكى من الفقر والجهل أن يتشكى أولا وقبل كل شيء من الخلاف؛ لأنه كل شيء، وناهيك أنه طالما هد كيان كل شعب تشبث به، وثل العروش، وأودى بهواتها؛ بل هو أكبر معمول استطاعت الظروف أن تهدم به كل قوة مادية وأدبية واحدة والجامعة التي تنضوي تحت لوائها مئات الملايين من المسلمين، وتزعزع والإسلام، وتفكك أوصالها، وتجعل زهاء اثني عشر قرنا إلبا عليهم؛ ولا شك أن مرور هذه القرون وإشغالها في الحزازات التي هي اقرب إلى السخافات خسارة فادحة لا تعوض.

فما على شباب شعر إذا بأن دبيب الخلاف ما زال يسرى في جسم المجتمع إلا أن يبحث عن انجع الوسائل لمحاربة عوامل الشقاء، تلك العوامل المتحضرة في الخلاف، والفقر، والجهل، بيد أن الخلاف في مقدمة تلك العوامل، ولذلك يجب توحيد الجهود لمكافحته قبل مكافحة كل عامل؛ إذ أن الإجهاز عليه يعد إجهازا على الفقر والجهل؛ لأنه من طبيعته الحيلولة بين نور العلم وقوة الثراء وبين طلابهما. ومن أنجع الوسائل لمحاربة عوامل الشقاء في نظر كل مفكر شدة التمسك بالوحدة الإسلامية التي قضت على النزعات الجنسية وما إليها، والرجوع إلى كتاب الله وتعالمه السامية، هذا؛ ما يتأكد على المؤمن الصحيح الإيمان، ويجعل له ميزة

خاصة، إذا كان من المسترشدين بمثل قوله تعالى: "فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما". وإذا وفق إلى هذه الطريقة المثلى حطم جميع العراقيل، وخنق تلك الأنفاس المضطربة التي طالما نفخت عن حقد دفين وغيظ مكتوم، وأزال تلك الأصباغ والألوان التي هي من منشآت الظروف وتدليساتها الأجنبية عن الإسلام وتعاليمه الصحيحة، وعاش من ثم في سعة، وبحبوحة، وتذوق لأول مرة من متع الحياة ما اتخم به العريق في الحضارة؛ على أن ما يرى فيه الأمة من نكد الحياة وغصص الفقر والجهل أكبر معوان له على الوصول إلى تلك الغاية التي سبقه اليها الغير بقرون؛ ولا ترتابه بعد في أن الوصول إلى تلك الغاية محقق ومضمون متى المتنورون بأفكار تعد العدة لمحق كل خلاف واستئصال جرثومة أسبابه، وما تسليح المراهم بعد ذلك أن يستعيضوا كل ما يحوم حول أسباب الخلاف من الأسماء والألفاظ المستحدثة باسم الإسلام الجامع.[1]

كاتب كبير

8- إسرافنا في كل شيء:

الإسراف شيء تنساق إليه طبعا العواطف الجامحة والنفوس الضعيفة، لأنه لها مرعى خصيب وميدان فسيح، على أن من أشهي الرغائب لتلك العواطف والنفوس عدم الوقوف عند أي حد من الحدود التي يعينها قانون الحياة الاجتماعية، أو الفردية؛ الجلى؛ إن مثل هذا الإطلاق لذة لا تعادلها في نظر السذج لذة، لكنها؛ بصفة ومنانها لذة موقتة سرعان ما تنتهي حينما نختم بمأساة مروعة ويسدل الستار لهذا لا نشك أن أحدا يتردد في الحكم بأن الإسراف الذي هو نتيجة الإطلاق من أقوى أسباب الانحلال السريع، وأشد العوامل الهدامة، وأخطر طوارئ الظروف العانية، وإنه ما تفشى في أمة إلا وطعنها في الصميم طعنة نجلاء؛ لما له من أسوء النتائج التي تظافرت عليها الأدلة المستخرجة من بطون تاريخ الأمم المستسلمة لعوامله الجائرة القتالة؛ دون وعي تارة، وعن وعي أخرى.

لا ننكر بأن الإسراف أصبح في أكثر رقاع الغرب الراقي موضة، جديدة، بل ودليل الأناقة والظرف واللطف، وما إلى ذلك من توابل التمدين؛ وأن الأفراد والجماعات والأسر على اختلاف الطبقات في ذلك سواء، غير أن الأسر الموسرة تتعاطاه طائعة وعن قدرة، والأسر الأخرى تتعاطاه راغمة وعن عجز؛ مجاراة من الجانبين للتيار العام الجارف. وإنما هناك أشياء ذات أهمية وقيمة لا يسرف أحد فيها مهما كان مركزه

[1]- كاتب كبير: **(ما هي عوامل الشقاء)**، الشهاب، ع11، قسنطينة، ديسمبر 1930، ص671-673.

الاجتماعي والمالي الذى يعيش فيه مثله؛ وفي طليعة تلك الأشياء؛ الوقت والبطالة الاختيارية؛ إذ بجانب إسراف أحدهم في الضروريات والكماليات تجده ضنينا بوقته أن يذهب سدى، وضحية الدعة والخمود، فهو لذلك دائما موفق في الموازنة بين العمل المتواصل المنتج، وبين الإسراف فيها عدا الوقت، وما من أحد من القوم الأعلى هذا النحو، لا فرق في ذلك بين المليونير والملياردير؛ ومما يحمد عليه – مع ذلك – إن إسرافه لا يعدو حدود النواحي المادية، أما فما عداها من النواحي الأدبية فهو وسط، ونعني بذلك إنه لا يسرف في المجاملات إلى حد النفاق المكشوف والكذب الصراح، ولا في الجد إلى حد الإرهاق والبرود، ولا في الاستسلام لكل فكر ورأي إلى حد الثقة العمياء، ولا في الهزل إلى حد المجون ولا في الصلابة إلى حد الشذوذ، ولا في الإعجاب بالنفس إلى حد الصلف والغرور؛ وأحسبني مصيبا إذا قلت؛ أن شاعر العراق الزهاوي لم يعن غير القوم بكلمته الذهبية في شطر بيت: للهو حين وللأعمال أحيان.

أما نحن معشر الذين يمتون إلى الثقافية الشرقية بصلة فلا نقف في الإسراف في كل شيء عند حد، وحسب الباحث المولع بتلمس مثل هذه الحقائق المرة أن يغشى مجالسنا ومنتدياتنا، ويخالط الأفراد والجماعات والأسر على اختلاف منازعها، وقوتها وضعفها في التفكير والثراء، فإنه لا يلبث أن يرى الإسراف في كل شيء مجسما، ومن المخجل؛ إنه ما من أحد إلا ويسمى ما يتعاطاه من الإسراف قناعة ودليل مجد ونباهة وإيمان، وأنه يعمد إلى الإسراف في كل ناحية عن اختيار منه ووعي، واذا شاهد غربيا أو متغربا يسعى ويكدح عده شاذا وأضحى في نظره موصوما بالجحود، والشطط في السلوك، والزهد في الحياة المرحة هذه هي الحقائق المشهودة، وهي تدعم رأينا؛ بأن قومنا لا يقيمون للحياة والوقت وزنا، بل لا يساويان ولا قلامة ظفر.

فهذا شابنا الناشئ يقتل أنفس أوقاته وميعة صباه في اللهو. والبطالة، والتاذق مجاراة لمظهر من تفوق عليه في نواحي الحياة الأخرى. وهذا في المظهر الخارجي فقيهنا الضليع لا ينفك يتهافت على مجالس البطالة؛ مشجعا لغشائها بسلوكه على المضي في ذلك السبيل وهذا تأجرنا يفسح المجال للبطالين والكسالى، ولا يحس بمضايقاتهم للزبناء. وهذا فلاحنا يقضى غالب السنة قابعا في زاوية من زوايا كوخه؛ متوسدا ما يصادفه من لبنة أو خشبة، متمطيا متثائبا، وكانه أو حي إليه أنه لم يخلق إلا لقضاء نحو شهر في ذلك الحرث الذى يشبه حرث الصغار بمحاريثهم الصغيرة، أو لعبهم بعبارة أجلى، ونحو شهر آخر في التقاط تلك السنابل التي هي فضلة النمل والحشرات والعصافير هذه؛ على ضالتها في مصادر العيش والحياة عندنا، وهؤلاء الذين اعتبرناهم في زعمنا من رجال الأعمال هم واحد في الألف بالنسبة للجمهور الذي يقضى حياته كلها في الأماني الضائعة؛ ففريق يجوب الطرقات غاديا ورائحا بدون جدوى، وآخر يعكف على غشيان المقاهي والمشارب، وصرف وقته

ودرهمه في الشغب مع من تربطه بهم رابطة الزمالة في أنواع القمار المبيد، وفريق ثالث يستسلم لأحلامه الهوجاء الفارغة التي تتمثل له في منامه، يبني بها ما شاء له الخيال والطمع، وكلما شاهد أحد المارة الذين أحرزوا بمجهوداتهم على مركز خليق بالعاملين أمثالهم تصور وتخيل أنه ليس من المستحيل أن يسخوا عليه بكل ممتلكاتهم وألقابهم دون ما جهد أو طلب؛ تلك أماني هذا الفريق، وهذه أحلامه؛ لا يسأمها ولا يقلع عن الإيمان بها والتشبث بها وظل رهين الشقاء مدى حياته، وذاق من مرارة الخيبة في محاولاته الخيالية تلك الوانا تكفي لأن تهد جثمانه، وتستنفد قواها الفكرية أما أرباب الثراء – فيما أقلهم عندنا ! – فمنهم قتل الوقت في الأحاديث الجوفاء، وتبديد المال في الولائم والمواسم وما إلى ذلك من مظاهر المنافسة والمفاخرة؛ في حين أنهم يظنون بفلس أن يمدوا به مشروعا خيريا يرجى منه النفع العام. أن للقوم ناحية في مكان من الغرابة لا نعزوها إلا النضوب معين الأخلاق العالية في هذه البلاد المنكودة الحظ، وهي؛ اجتماع الخلاف الماحق في كل شيء، والاتفاق المتين في الإسراف في كل شيء، وخاصة؛ في الوقت والدعة والركود. وهذا مما يجعل العقلاء يلومون له ألما عميقا، ويتوقعون بسببه الإفلاس الذي يظهر ما كان يخفيه شبح ماضي الأمم المسرفية في الحياة، ذلك الماضي الأسود، الذي نرجو أن لا نكون أول من يعيد تمثيله الرهيب.[1]

كاتب كبير

9– الفتاة، أو المرأة الجزائرية وما لها من حقوق على الرجل وما له نحو نفسه في الحالة الراهنة:

إذا قلنا؛ أن الرجل والمرأة في نظر الإسلام هما الإنسان، أو الإنسان هو الرجل والمرأة فإنما تقرر حقيقة من الحقائق التي عملت عصور الأنانية والهوى على محوها ومحقها حينا، وعلى إخفائها أحايين؛ لأن منهما كليهما يتكون المجموع البشري، الذي ببقاء التوازن بين أفراده، وبقيام كل بالمهام المنوطة به، ومحافظة كل على المميزات التي خولته إياها نواميس الطبيعة، والشرائع السماوية، والقوانين الوضعية بقاء العمران البشري أن تلك الحقيقة التي قد أعلنت بها تعاليم الإسلام قبل إعلان القوانين الوضعية بها في الغرب، أو قبل طبر تلك القوانين بالمرأة إلى حد الاسترجال، تلك الحقيقة قد هدمت صروح الاستبداد، وقضت على فكرة استعباد المرأة التي عاشت مدى العصور المظلمة تلك العيشة النكدة؛ محرومة حتى من الإرث والتصرف في مالها الخاص، ومقضيا عليها بأنها لا روح لها في نظر بعض الديانات التي في مقدمتها الديانة النصرانية؛ بيد أن تقرير هذه الحقيقة الوضاءة لا يقضي بالتساوي بين الرجل والمرأة في جميع الخصائص والأعمال، كما لا تقضي بذلك

[1]– كاتب كبير: (**إسرافنا في كل شيء**)، الشهاب، ع12، قسنطينة، جانفي 1930، ص731-733.

الحقائق العلمية؛ اعتمادا على ما فيها من الفروق والاختلافات بين الرجل والمرأة من الوجهة التشريحية وخواص علم الفسيولوجية، وهذا؛ ما يدعم فكرة اختصاص كل من الرجل والمرأة بميزات وأعمال تغاير ميزات وأعمال الآخر؛ نظرا من ناحية أخرى إلى أن ما بينهما من خلافة ليس ناجما عن تأثير الأنظمة الاجتماعية القاسية كما يقال، بل إنه خلاف بيولوجي حيوي لا محيد عنه في هذا الكون ما دام الرجل رجلا والمرأة امرأة، فهل لهذا الخلاف مغزى وغاية إذا؟ أجل؛ إن الرجل والمرأة عضوان رئيسيان خلقا ليتعاونا ويكمل أحدها الآخر في هذه الحياة، لا ليتنافسا؛ لأن لكل منها وظيفة خاصة به لا يعدو حدودها؛ كما ان لكل عضو في الجسم الإنساني وظيفة خاصة به، فوظيفة اليد مثلا وما إليه من سائر الأعضاء لا يؤديها عضوا آخر مثل الرجل؛ في حين أن سائر الأعضاء تتعاون وتتآزر كلها لمصلحة المجموع الجسمي، دون أن تكون لأحد الأعضاء مع ذلك مزية يتفوق بها. فوظيفة الرجل أو الذكر الذي يحمل منذ وجوده عنوان القوة، ويباشر الأعمال الشاقة التي الجأه إليها مركزه الطبيعي لا تستطيع المرأة؛ بل ولا يسيغ لها مركزها أيضا وتركيبها الفسيولوجي أن تقوم بها؛ ما دمنا نوقن أن وظيفتها التي هي في مصاف الأعمال الأساسية في الحياة الاجتماعية هي أن تكون أما وربة دار ومديرة فنية داخل المنزل عن جدارة ودراية.

أما بأن يطفر بالمرأة إلى الحد الذي لا يتفق ومركزها فيما تاباه الحشمة ومما يودي بالمجتمع ويقوض دعائمه، بل مما يفضي بالأمم المحافظة لحد الآن إلى الحالة ما فتى الغرب المتطرف يتذمر منها، والتي ما برح الشرق الذي أخذ يتجرع الكأس الأولى يتشكى منها ويعان بتشاؤمه منها في كل فرصة، بل ومما يفضي بالغرب المتذمر الآن وبالشرق المتوثب اليوم إلى العاقبة التي ختمت بها مأساة مدنية الرومان الاثمة، ومدنية الأندلس النازقة في آخر عهدها، وهذا رد الفعل هو ما ينجم طبعا عن إطلاق العنان للمرأة وإهمال ثقافتها العالية في كل أمة وفي كل أننا لا نريد البحث في شئون المرأة من كل ناحية، ولا الاستدلال على تأهيلها لمنافسة الرجل في كل شيء بمشاركتها للرجل في بعض المواقع الحربية في صدر الإسلام؛ تلك الحوادث الشاذة التي أوجدتها ولا تزال توجدها الظروف الاستثنائية؛ لأن التعمق والاستقصاء في البحث في مثل هذه المسائل، وفي مثل وسطنا المنضود الحظ يزيد المسألة غموضا وتعقدا، ويجعلنا في مصاف بعض الفقهاء الذين دابهم شحذ القرائح في سبيل مسألة لما يحن أوانها، أو يستحيل وجودها؛ شأن من يقتل وقتا طويلا ونفيسا في جزئية لا جدوى لها أن لم ينشأ عنها أقدح الضرر. وإنما قصارى ما نريده الآن هو أن نبحث شيئا واحدا فيما يخص الفتاة، أو المرأة الجزائرية فحسب؛ وهو ما يجب لها من حقوق أساسية على الجزائري، وما يجب عليه نحو نفسه في الحالة الراهنة.

نعم؛ أننا نجتزي من المرأة الجزائرية في الحالة الراهنة بشيء واحد، ألا وهو إعدادها لأن تكون أما ذات ثقافة دينية، وذلك بإنارة ذهنها انارة صحيحة، وتعليمها ما هو من مهامها دينيا ومنزليا تعليما متمشيا مع الحشمة والعفاف والصيانة؛ لتعد لنا بما تبذل من العناية والسهر على صحة فلذات الأكباد وتربيتهم نسلا صالحا للعمل باعتبار أن ذلك أشرف مهمة خصت بها المرأة في هذه الحياة، وأقدس واجب عليها في هذه البلاد بالأخص؛ بيد أننا لا نصل إلى هذا الفرض الأسمى إلا بإعداد الوسائل الفعالة لمكافحة الأمية المنتشرة بين رجالنا؛ إذ أن أميتهم عاشق من أخطر العوائق في سبيل وصول المرأة الجزائرية إلى الغاية المرجوة. فأقدس واجب إذا مكافحة أمية الرجل والمرأة في آن واحد.

هذه أمنية العاملين الوحيدة، وانهم كلما شعروا بمن يعمل لتحقيقها تفاءلوا، وأيقنوا أن ثمة حركة ناشطة هي النواة الأولى لإنهاض الجنسين؛ اللطيف والكثيف، وإعداد الأول لأن يكون محافظا على أنوثته وجاذبيته، وإعداد الثاني لأن يستمر محافظا على رجولته ومركزه الذي منحه الحكيم العليم إياه بقوله تعالى: "الرجال قوامون على النساء".

إن من بواعث طرق هذا الموضوع أمران، أحدها؟ – وهو ما جعل تفاؤلنا بمستقبل الفتاة قويا – ما أبدته "جمعية التربية والتعليم الإسلامية"، المنشأة حديثا بقسنطينة من شدة العناية بأمر الفتاة؛ إذ صرحت في برنامجها الإسلامي بوجوب الشروع في تعليم البنات مجانا بصفة استثنائية والآخر وهو من موجبات تشاؤمنا ما يدفع ببعض الشبان النازقين في هذه الآونة الأخيرة إلى الطفر بالمرأة؛ متسللين في نفث تلك السموم القتالة بأن نهضة الأمة الجزائرية متوقفة على مشاركة المرأة للرجل في الانتعاش بنور الحياة ومتعها التي لا توجد طبعا إلا في الشوارع والأماكن التي ينزع فيها برقع الحياء والحشمة وتداس فيها الفضيلة؛ وقد أخذوا ينزعون هذا المنزع الاثم، محاولين حمل الفتاة الجاهلة الأمية على ما لا تطيق، وما يقضي بتداعي أسس الجماعة برمتها ودبيب الفساد في الأسرة بتمامها؛ بيد أنهم لا يجرون على المجاهرة بمثل تلك الأعمال الشائنة والأقوال السخيفة، وإنما يأتون ذلك تحت ستار الخفاء، فاذا ما أحسوا بمراقبة دعاة الفضيلة – وهم جمهور الأمة ولله الحمد – فسرعان ما يخنسون؛ خشية من الفضيحة التي يوصمون بها بعد أن الشعب الجزائري شعب إسلامي صميم، محافظ على قوميته ومليته، لا يستطيع المجدوعون أن يخدع ولا أيضا بزخرف من القول، وأن يقودوه إلى ما يهد كيانه ويوهن عزائمه؛ بل هو بالمرصاد من كل حركة تبدو منهم ومن كل من يروم بمشاركة المرأة للرجل في الاسترجال، ومشاركة الرجل للمرأة في التأنث والتخنث؟ وخير لهم من هذه الطفرة التي لا تحمد عقباها ان يآزروا العاملين على ترقية المرأة وصقل ذهنها بالعلم الديني الصحيح الذى هو من أنجع الوسائل في صلوحيتها للأمومة والإدارة

المنزلية، والسمو بها إلى منزلة تدرك بها واجباتها نحو أسرتها، وكيفية بث روح النعرة الدينية على اللغة والدين في روع أبنائها وبناتها.

هذه الخدمة الشريفة؛ تعليم الفتاة، أو المرأة الجزائرية هي كل ما نرجو سيفي. الحالة الراهنة أن يقوم بها الجزائري ويضطلع بأعبائها، دون أن يعتريه كلل أو ملل أو يساوره قلق أو فشل في سبيل مقاومة كل العوامل التي لا تنحو المنحى المعقول المقبول، إذا شاء ان يحرز على سعادة مزدوجة، وعلى شرف خدمة هذا الجنس، الذي يعد أحد شطري الإنسان.[1]

كاتب كبير

10- الصحافة الجزائرية ومنازع الشبان الناشئين نحوها:

إن للصحافة بصفة عامة مركزا عظيما ساميا، حتى إن كل ما قيل في شأنها من إنها لسان الأمة، وعنوان رقيها أو تدليها، والمرآة التي تتجلى فيها صور آمالها ورغائبها ومنازع أفرادها العموميين؛ إن كل ذلك أصبح اليوم من المعلوم بالضرورة، وإذا كتبنا في شأنها وحللنا مراميها من قبل، وأعدنا الكرة اليوم للكتابة فيها لغرض سام آخر فليس ذلك من الإيغال في شيء، بل إن التنويه بمركزها كلما أتيحت الفرصة واجب أكيد؛ لأن كل بصيص من نور الحضارة – ولو كان ضئيلا أخذت الأمم في الاستنارة به غب ظهورها فهو منبعث من لدن الصحافة التي لها من الأشعة ما ينمى كل صالح للنمو، وما يبيد كل جرثومة فتاكة بالفرد والجماعة، ذلك مفعولها، وهو نظير مفعول الشمس التي أودع فيها الحكيم العليم تلك الخاصيات، وسخرها لإبقاء الصالح وتنميته، وإبادة الفاسد وسحقه.

بهذه الإلمامة الصغيرة نعرف مدى تأثير الصحافة بصفة عامة، وتكييف الأمم الشاعرة بوجودها على ما نجم عن ذلك التأثير الفعال.

أما الصحافة الجزائرية – ويصح أن نقول اليوم أن للجزائر صحافة – فهي حديثة عهد، ورغم أنها حديثة عهد، وأن الحية أو القارة منها ألان وليدة أخرى ذهبت شهيدة مباديها أو ظروفها فهي في الحالة الراهنة ذات مركز لا ينكر، إن لم يصل إلى الحد الذي بلغته الصحافة في الأوطان الراقية فهو على كل حال يشف عما تمة من قوة كامنة وتفاعل في القوى يسفر عن نتيجة حتمية حسنة يوما ما. ويكفي في التدليل على هذا ما تراه من الشعور العام نحو الصحافة في هذه البلاد، ذلك الشعور الذي أخذ يتزايد وتظهر آثاره في كل يوم،

[1]– كاتب كبير: (**الفتاة أو المرأة الجزائرية**)، الشهاب، ع3، قسنطينة، مارس 1931، ص161-164.

إذ كل ما كنا نراه من روح المقت والعداء للصحافة قد ذهب أثره بذهاب ظروفه وانعدام تلك العقلية الموروثة عن جمود الأجيال المظلمة، بل انصرم ذلك الوقت باضمحلال تلك الفكرة السائدة التي جعلت الجمهور بعد قراءة الصحف لا بمثابة قتل الوقت فحسب، بل من المحظورات؛ على أنها – في زعمهم مدعاة للإلحاد والزندقة؛ لما فيها من أمور غريبة مما يتصل بشئون الحياة لما يألفوها بعد، ومن شذ عن الجمهور في هذه العقلية – وهو أقل من القليل – اعتبر قراءة الصحف السيارة كيفما كانت نزعتها من قبيل إضاعة الوقت في ما لا جدوى له. ولذلك ترى عشاق الصحافة أو هواة الحياة الحقة سواء مما يتصل بالدين، أو الاقتصاد، أو الاجتماع يبعدون الصحف ويبتعدون عن أعين الناظرين حتى لا يوصموا بما يقصيهم عن المجتمع أو يقلل من قيمتهم الدينية أو الأدبية. ولئن صح لأرباب التفكير أن يقولوا؛ بأن كل ذلك أو بعضه ناجم عن جمود قرائح الجمهور إذ ذاك فمن المحتم أن يقولوا معنا بأن كل ذلك أو بعضه من سيئات الظروف المفاجئة أيضا؛ على أن عوامل انحطاط الهمم إذا اجتمعت قلما تتغلب على عوامل الطموح إلى الغاية المنشودة.

أما واليوم غير الأمس من كل جهة فمن المخجل أن نرى حركة أخرى نشأت لمعاكسة الصحف العربية بهذه البلاد بلون آخر من ألوان المعاكسة، على أن القائمين بهذه الحركة الهوجاء والدعاية السيئة يريدون أن يمثلوا دورهم بمهارة، فأخذوا من ثم في الالماع إلى غرضهم من طرف خفي، حتى لا يقف أحد على الهدف الذي يسددون نحوه، وفاتهم أن جزائري اليوم غير جزائري الأمس، فهو الآن جد مقتدر على التمييز بين نية حسنة تلف بنية سيئة، وبين نية سيئة تكون ضمن غلاف من النية الحسنة.

إن القائمين بهذه الدعاية الغير المنظمة على ما تعتقد بناء على استحكام الفوضى في جميع شؤون حياتهم – هم بعض الشبان الناشئين الذي تثقفوا بالثقافة الغربية البحتة، والذين يترامون عن قصد، وعن غير قصد على الاندغام كيفما كان لونه وعاقبته، والذين لم يلموا بما للعربي وللمسلم الجزائري ولغته الحية وتعاليم دينه السامية من قيمة وخطورة، وعهود زاهرة ومنزع هؤلاء الشبان الذين عقدنا هذه الفصل لتفنيد آرائهم هو – على ما يصرحون في كل مناسبة – قلة جدوى الصحافية العربية، ومن أمثالهم؛ إن الذي يرى للصحافة العربية أكبر جدوى أمام المراجع العليا والفكر الفرنسي العام مثل إنسان يرى في حجرته صورته في المرآة، ويعنون بهذا أن الصحف التي يجب تكوينها أو عانتها هي الصحف التي تكتب باللغة الفرنسية؛ لأنها وحدها الممثلة لرغائب الأمة، وهي التي تكترث بها المراجع العليا والفكر الفرنسي؛ ويقولون؛ أن ما يضمن لنا الفلاح السياسي أهم وأولى بالعناية، سيما أننا بصدد النضال عن حقوقنا المهضومة التي لا نحرز عليها إلا بإبلاغ

أصواتنا بواسطة مباشرة؛ وهذا ما نسمع الألسنة تلوكه في كل مجلس من مجالسهم الخاصة مجعولا في قالب الغيرة الوطنية والنية الحسنة.

ونحن إذا سلمنا لهم فكرة تكوين صحف تبلغ رغائب الشعب من طريق مباشر، بل إذا شاركناهم في ذلك فإننا لا نسلم لهم بحال ولا نشاركهم في جميع ما يدور حول تلك الفكرة، رغم إننا نسلم لهم ونوافقهم مبدئيا على وجوب وجود صحافة محررة بالقلم الفرنسي، بل على وجوب تكوينها، على أن تعمل في حدود الواجب الملائم لروح المنزع المالي والوطني؛ بناء على أن هذا العصر عصر نضال عن الحياة، وأن أفراد الشعب يجب أن يكونوا منهم فرقا كل فرقة تباشر وظيفتها التي تحذقها أما ما لا نوافقهم عليه فهو دعواهم أن ما لقوة الصحافة المحررة بالقلم الفرنسي في التبليغ والتأثير لا يوازيه ما للصحافة العربية، لأننا إن لم نسو بينهما في القوة والتأثير فإننا غير مغالين إذا قلنا؛ أن للصحافة العربية أعظم قوة وابلغ تأثير؛ اعتمادا على عناية الفكر الفرنسي سيما الرسمي منه بالصحافة العربية التي هي مظهر من مظاهر الرأي العام الجزائري أشد وأقوى، وعلاوة على كل ذلك أن الصحافة العربية لها اتصال قوى بتثقيف الشعب ماديا ودينيا وأدبيا واجتماعيا، بناء على أنه شعب له ماض يتشبث به ولا يتساهل فيه البتة؛ وحسبنا في التدليل على ما للصحافة العربية من التأثير على الرأي العام الجزائري إن هؤلاء الشبان أنفسهم لا ينفكون يتوسلون بالصحافة العربية ويستشفعون بها عند الأمة حينما يحين موعد الانتخاب، لأنهم على علم من تأثير الصحافة العربية على الجمهور الناخب نحن لا يبلغ بنا الشطط إلى حد بث دعاية عداء للصحافة التي تحرر بالقلم الفرنسي أو الحط من قيمتها، إنما قصارى ما نرومه هو إبقاء هذه وتلك يعملان للصالح العام، والإيمان القوي بوجوب وجودهما ومؤازرتهما معا؛ لان تكافل القوى والتفنن فيها مما يقضى به العصر الحديث والظروف المحيطة. وهذا ما ننصح به إلى شبابنا الناشئين الذين ما فتئنا نتغنى بمعارفهم ونتمنى لهم التوفيق إلى إسعاد البلاد (ش: منذ بضع سنوات بينا الحاجة الشديدة إلى تأسيس صحافة فرنسية اللسان يكون لها انتشار عند الأمة الفرنسوية – تحت عنوان: «نحن مجهولون عند الأمة الفرنسوية، ولا زلنا على بكرنا ولن نزال، أما هؤلاء الذين ينظرون والحدة فقلما يصيبون الحقيقة ولا نخال هؤلاء الذين رد عليهم حضرة الكاتب الا في قلة عدد وقلة تبصر ولعل ما كتبه حضرته يرجع بهم إلى الصواب فما أتوا من قلة ذكاء ولا من قلة وطنية. وإنما أتوا من قلة علم بقومهم وملتهم. وما ذلك منهم ببعيد اذا أرادوه).[1]

كاتب كبير

[1]– كاتب كبير: (**الصحافة الجزائرية ومنازع الشبان الناشئين نحوها**)، الشهاب، ع4، قسنطينة، أفريل 1931، ص232-235.

11– حديثنا اليوم مع الشبان:

في حين أننا نرى في هذا العهد الأخير مفكري الغرب يشخصون أمراض المدنية الحاضرة ويحذرون جمهور الشباب من أثرها الفتاك؛ نرى من ناحية أخرى طائفتين من جمهور شبابنا؛ تنغمس إحداهما في حماتها وتكاد الأخرى أن تتلوث بأعراضها. على أن إلا ولى رأت ما وصل اليه الغربي من المرح والهناءة، وظنت أن هو المدنية أو هو الوسيلة إلى بلوغ قمة المجد والقوة المجد والقوة والعلم والثراء، ورأت من جهة أخرى مدى الانحطاط المادي والفكري الذي بلغه الشرقي واعتقدت أن هذا ناجم عن خلق الوداعة وما فضيلة، التي يتغنى بها الشرقي، وعادت بأثر هذين العاملين القويين الغامضين فاقدة وعيها، سائرة على غير هدى من أمرها. مسرفة في كل شيء، حتى أفضى بها فكرها القصير إلى النطوح والتهور، فكادت أن تضيع مليتها وهويتها وما إلى ذلك من الميزات القومية التي تتفق ومفاخر الإسلام الحكيم والماضي الزاهر؛ وهذه الغاية التي بلغتها الطائفة الأولى من شبابنا. أما الثانية فقد لبثت تنظر إلى تلك القشور البراقة التي تلتهمها الطائفة الأخرى بنهم وبدون روية ولا استعمال التقية لدرء سمومها نظرات ساهية، وتحملق وهي معقودة اللسان شاردة اللب، فتوشك أن تفقد رشدها وهذا ما جعلها تغتبط إلا ولى في لذا ذاتها السطحية، وتود الدخول في حظيرتها، لولا أنها تفيق أحيانا من ذهولها المفزع، حينما تسمع تنديدات مفكري الغرب الذين اقضموا تلك القشور وخبروا ما فيها فعرفوا مرارتها وأثرها السيء وشؤمها على المدنية الحقة، وحينما تنعم النظر من ناحية أخرى فيما في تعاليم دينها وتقاليد أسلافها الماجدين من أساليب الحياة الفاضلة الشريفة.

والجدير بنا – أمام هذه الحالة المخزية التي نخشى أن يتكيف بها شبابنا الناشئ – أن نأتي بلمحة فيها صور من التاريخ الحاضر نابضة، تكون كفيلة بجعل الطائفة الأولى عاملة على التخفيف من غلوائها والرجوع إلى ما تحمد به عقباها. وبإفهام الثانية وجوب مصارع السوء التي سقط فيها السابقون، والتي جعلت الغربيين أنفسهم يثوبون إلى رشدهم، ويتنبؤون بشر مستطير إن لم توحد جهود علماء التربية لتلافي ذلك الشر. ومن الحزم أن لا في هذا الصدد إلا بشهادة الممارسين من شبابنا البحث في اثر تلك القشور التي تعزى لا عن حق إلى مدلول المدنية. واليك أيها الشاب الناشئ ما نشر في جريدة «الصدى الأهلي» القسنطينية بقلم أحد المفكرين، وعرب بقلم الأخ السيد أحمد بن جمعه صاحب معمل الشاشية بالجزائر:

الإفراط في المدنية لا يخيل أنه كان يوجد فوق كرتنا الأرضية مدنيات بالغة أوجها قد بادت بما أصابها من كوارث، أو ذهبت ضحية الإسراف فيها. وبما ان التاريخ يعيد نفسه ألم تكن مدنيتنا التي نحن نفتخر بها عرضة لنهاية دنيئة ساقطة؟

فليكن مفهوما لدينا قبل كل شيء أن رقي البشر لا يعتبر إلا من وجهة هو العلوم الإيجابية العملية. وقد أجاد المرء في هذا السبيل بصفة جلية تحتم علينا الاعتراف بإخلاص بعبقريته ولكن هذا الرقي السريع – ولعله أسرع مما كان يجب أن يكون . أدى به إلى حالة اختراع الآلات وكثرة الإنتاج حتى أصبحت من المسائل التي يتساءل في حلها، وهل يجد هذا المرء حلا لهذه الحالة الاقتصادية، أم يكتفي بحيل أو تجارب على نحو ما حاولت اليابان اليوم التي لم تجد إلا الحرب سبيلا لتغذية معاملها الخائرة القوية، ولا عادة المعاملة موقتا التي سقطت في هوة كساد لم يسبق له نظير لحد ألان على نحو ما هو واقع في كل بلاد ؟ وقد يرتاب في كل شيء؛ إذ أن العقول التي هي أكثر – تفقد تارة كل حصافة، اعتدالا – في مثل هذه الاضطرابات وتقف عند الحل الصبياني أو الغير المقبول عقلا. ولا جرم أن سقوط المدنيات القديمة هو عدم الانسجام في مجموعها، وما من أحد يقدر أن يزعم بأن مدنيتنا أكثر اعتدالا من سابقاتها، فهي إذا خاضعة لنفس التأثيرات المبيدة التي كان عليها سابقاتها، وإنها تحمل في ذاتها بذور خرابها؛ على أن المرء بينما يلتحق بعقله إلى مدى رقي مترنح يظل في المجال الأدبي في مستوى سلفه الأول تقريبا، وما هو بذلك الا مغير غالبا اسم أمياله الغريزية ويستر أهواءها وأنانيتها الثائرة تحت طلاء مركب بدهاء، بل هو نظرا لبعض الآراء لم يأل جهدا في إنهاء أمياله الغريرية الرديئة مع محاولته في آن واحد أن يخصصها بسجايا لطيفة وأغراض شريفة، وذلك لنفسه من مفهوم؛ إذ أن المدنية – نظرا لما أبدع الضروريات – تصير لا كثير المطالب، وقاسيا، وعدوا للاستقامة، وأن حاجاتها الماسة لهذه الحياة تجبرها على أن يتحول لصا. ولكن لصا، ظريفا، مرتديا لباسا أنيقا. وبيديه قفاز. وهذا كله ليعيش عيشة مهذبا عصره: أي بأقصى ما فيها من لذا ذات وغايات. وإنما سلوكه ليس بأقل وحشية ولا اشمئزازا من أي سلوك آخر؛

ألم تر في المدة الأخيرة ثلاثة لصوص يدخلون في وضح النهار على مرأى ومسمع من الملا بنكا من بنوك باريس، وبأيديهم مسدسات، فيختطفون مائة وخمسين ألف فرنك من الخزانة الحديدية أمام جيش من مباشري ذلك البنك الذاهلين. ولم يبرح اللصوص المكان حتى طعن أحدهم مباشرا من أولئك المتوظفين بمدية؟ «وها هو نجل الكولونيل لنبرج الطيار الشهير بأميركا قد اختطف من فراشه الصغير بجرأة لم يسمع بمثلها من قبل. وترك النصوص قبل مبارحة المحل ورقة عن كتب فوق الفريش يطلبون فيها خمسين ألف دولار فداء للولد المخطوف في نفس أميركا هذه التي بلغت أقصى درجة في المدنية تستعمل فيها علانية وبمجانة أشد المهن استهجانا واشمئزازا فلنتكلم على ألطف هذه المهن وأكثرها كسبا. ألا وهي؛ الراكت» وهذه الكلمة اسم جمعية هي عبارة عن نقابة المختلسين. تفرض – على مرأى ومسمع من الشرطة – جزية على الصنائع والتجارة وحتى

على الصحافة وأما مبدؤها فهو بسيط؛ إذا أردت أن تعيش في راحة وسلام فاشترك في (الراكت) وإلا فكن مستعدا لتحمل كل شيء؛ الضرب. السلب الخطب، الحريق، وحتى الطعنة بمدية للقلب، وأما دخلها فيقال عنه أنه يعتبر ثلاثة أضعاف مبلغ ميزانية القطر الأميركي تقريبا، وهذا ما يختسله الاختصاصيون في الختل من الشعب الأميركي.

"أهذا هو الذي يسمونه المدنية، والرقي، وسير الإنسانية نحو المثل الأعلى للعدل والسلام؟ كلا؛ بل نحن نسمى ذلك فساد الأخلاق وبداية الانحطاط وفشو العفونة، وأن الإسراف في المدنية لوث عصرنا وجعل مدنيتنا في خطر؛ فإذا كان يراد نقل مثل هذا للمستعمرات المنحوتة بالهمجية فلينظر قبل كل شيء إثبات أية ناحية يرجح ميزانها.

ولعلك أيها الشاب الناشئ تدرك برهابة شعورك ودقة إحساسك ما تفضى إليه تلك المخازي والمآسى التي تتأبطها قشور المدنية الإباحية، وكأنى بك تفضل أمام تلك المناظر المستبشعة أن توسم بالرجعى المحافظ على خلق الصيانة والعفة من أن تحمل اسم المدني الأنيق واللطيف لطافة ثوب الأفعى، وما أجدر ذوى الحصافة ممن استهوتهم بهارج المدنية الخداعة ان يخففوا من ظلوائهم، وأن يدركوا بأن المدنية هي الأخذ وافر من علوم الحياة العملية إسلام الاحتفاظ بخلق النزاهة. والوقوف عند الحد الذي فحسب؛ الذي حدده الإسلام. أما ما عدا ذلك فهو التوحش الذي يصمنا به من دابهم تنميط حقوق الضعيف، وحب الاثرة والسير مع حب وتبرير الإباحية بكل وسيلة، وماذا نوصم به من المخازي والتوحش لو كان فينا من يحذق مهنة الهجوم على المصارف واختطاف الصبيان، واختلاس أموال الشعب بنظام دقيق حذق أولئك المتمدنين لها؟ نعم؛ إن كل ما يرتكب هناك من ذلك القبيل هو لطافة وحذاقة وخفة دم، لأن مثل ذلك وقع باسم النظام وفي منبع المدنية، وان كل ما يلمح أتفه الحوادث هو جناية وتوحش ونذالة وانحطاط؛ لأن هنا من ذلك في بلاد ضعيفة مستسلمة؛ وذلك ما يتوسل به إلى حرماننا من كل بصيص من نور الحياة؛ وإننا لا نفتأ نكرر بأن واجب شبابنا مهما كانت الناحية التي ينحو نحوها السعي الحثيث في تفهم مثل هذه الجوائح التي من شأنها أن تفتق ذهنه. فيميز ما بين الخبيث والطيب من أساليب هذه المدنية، فيتمسك بما يهديه منها إلى الثقافة الصحيحة التي تتفق والإسلام الصحيح ويرمي بما عدا ذلك من حالق فهذه هي الخطة الوحيدة لبلوغ غاية تشرف المدنية الحقة والبلاد والملة والقومية.[1]

كاتب كبير

[1]– كاتب كبير: (**حديثنا اليوم مع الشباب**)، الشهاب، ع6، قسنطينة، جوان 1932، ص312-317.

الملحق رقم 19: مقال الشيخ محمد العاصمي في تقويم المنصور

المجتمع الجزائري وعماد نهضته الراهنة:

لا أذهب مذهب المتشائمين بحاضر الجزائر ومستقبلها، لا لما أعاين من شدة نزوعها الآن إلى عناصر الحياة العصرية، لأنها من هذه الناحية كسائر الشعوب التي طفقت تسعى جد السعي لأن تخفف عن نفسها وطأة الأزمة الاقتصادية التي ظلت تعانيها مدى رسوبها، وخاصة الشعوب التي وال احتكاكها بالغرب وحضارته ولا لما ألاحظ من اخذ شبابها الناشئ في الاقتباس من العلوم المستجدة، لأنها لم تشذ أيضا في الركض في هذا الميدان، لأنها في ذلك كبقية الأمم التي ما فتئت تحاول التملص من كابوس الجهل السائد والضغط الاجتماعي، سيما الأمم التي تتصل بالغربي وعلومه اتصالا مباشراً؛ لا لأجل شيء من ذلك وإنما لما الشاهد من شدة مقاومتها للعوامل الهدامة للقومية، وتمسكها بزيها، وعوائدها وأخلاقها الملية، وتعاليمها الدينية، لأنها أيقنت أن كلا الموقفين السلبي والإيجابي ما برح هو الضامن لسلامة عقبى الشعوب المتأخرة؛ سيما في هذا العصر الذي ارتخى فيه رباط العصبيات الملية، وانتهك فيه الإلحاد قوى الوازع الديني، فهي بصفتها أمة تشعر بهذا التدلي ارتأت أن تعتزم التصلب في هذين الموقفين رغم ما فيها من إحراج وقارص النقد ومره من طرف بعض الطوائف التي تنزعم الاستنارة الحديثة والتخلق بخلق التسامح – فهي فيما يحسب الخبيرون موفقة في جنوحها إلى هذا المسلك واهتدائها إلى هذه الغاية؛ لأنهم كلما بحثوا في النتائج الناجمة عن تصلبها وتسامح الطوائف المتزعمة وجدوا الفرق كبيراً والبون شاسعاً، على أن الهدف الذي يسدد نحوه المتصلبون في الملية هو إعداد مقومات الحياة، وتمهيد جو سحري جميل تذاق فيه لذة السعادة المستقاة من معين الفضيلة.

وهذا عين التوفيق والطريقة المثلى، لأن الدروس التي ما فتى الدهر يلقيها أثبتت سداد هذا الرأي واستقامة هذه الخطة؛ إذ ليس لغير التجارب التي يتمخض بها الدهر العجوز البت في مثل هذه المسائل العويصة؛ فهي محك النقد، وجهينة الخبر اليقين، وحذام الحقيقة، فالصحيح ما صححته والسقيم ما فندته والجزائر المحافظة أو الرجعية كما يسميها أصحاب الأفكار الشاذة ناحية ذلك النحو سواء كان ذلك عن وعى منها، أو بطريق الصدف ومواتاة الحظ؛ وسيرها على هذا المهيع آئل بها إلى ما هو خير من التعرض الخطير نزع برقع الحياة، ووبال التفصى من العواطف النبيلة ومن كل خلق كريم. وليس في تحسين هذه الظاهرة ما يدل على الجنوح إلى تحييد بقاء الجزائري محروماً من علوم الحياة، مفتونا في عضده، منهوكة قواه؛ بل الغرض الوحيد تقبيح ما لا يتفق والكرامة الوطنية والشرف الملي، والخليق بمن يهمه أمر الدين الذي هو مليتنا الصميمة أن يستعمل

طرق الوقاية والحصانة حتى لا يعود فريسته التجدد ووقود تارة، ذلك التجدد الذي يستسيغونه باسم العلم والعلم منه براء، بل هو أشرف من أن يكون طلاء خداعا في مواقف الجد، لأنه بمعناه المجرد عن ذلك إطلاء الزائف جهاز الرقي العالمي والدواء الناجع لجميع الأدواء الاجتماعية الدفينة، بل هو المعني بقولهم: «العلم والأخلاق توأمان»: ومن الخور إدماج الدجل والشعوذة في مسمى العلم، وقرن الحيل التي قد يلفونها في غشاء المهارة تستراً وتضليلا بالمدنية؛ لأن العلم والمدنية كليها لم ينشآ إلا عن وفرة حب الإنسانية، وبها يتذوق الإنسان المدني الحياة الحافلة بالصفاء والسعادة، وبها يغرس الذوق العالي في نفوس المحيطين به، وبهما تخلد الأخلاق العالية وتنمو ملكة الإخاء نموا مطردا وبها يحصل الوفر والسعة ونكسر شوكة الفقر الذي هو أبو البلايا الخطر الاجتماعي؛ بل بمجرد هذه المزايا التي يحصل بها التلاؤم ويتيسر التكفف المماشي للحالة الراهنة والجاري مع الدور المرغوب فيه تجتمع المدنية الروحية والمدنية المادية في صعيد واحد؛ كما قدر لها أن تجتمعا وتشملا جميع الأوساط – طبق ما يروى التاريخ – في عهد اليونان، وفي صدر الإسلام وعهد الخلفاء الراشدين، وعهد ولاة بني أمية الأولين بالأندلس؛ كما اجتمعتا في القرن الثامن عشر في عهد لويس الخامس عشر في أوساط خاصة. وما تنطمس معالم الحضارة في كل أمة إلا عند ما تهب عليها لافحة سموم المدنية المادية، ويجرى فيها تيار التهتك الذى هو من خصائص هذه المدنية الشائنة؛ وهذا غايه كل مدنيه تلقحت بهذا اللقاح المتعفن؛ ولا محيد لها عن هذه العاقبة لها عن الوخيمة ولو تدرعت بجميع الذرائع التي تراها ناجعة، ولا يعصمها من ذلك تدرعها بالمبادئ التي ليست مع الأخلاق في مستوى واحد؛ لأن المبادئ معللة وغير مدعمه به الأخلاق مثل الاقتناع الصحيح، بل قصاراها أنها مرتكزة على المنافع المتبادلة التي سرعان ما تذهب ضحية الأغراض المتجددة والدين وخاصة الدين الإسلامي "من أقوى الدعائم الرسوخ هذه الخصائص الاجتماعية والأخلاق السامية، وهو رغم ما ينبزه به من لم تصقلهم التجربة والخبرة لا يصادم العلم والرقي والمدنية؛ وهذه انكلترا لم يخل بعظمتها ورقيها تشبتها بأهداب عوائدها وتعاليمها العتيقة. وهذه اليابان لم يعقها أيضا عن نهضتها السريعة الذائعة الصيت شدة تعلقها بطقوسها الوثنية.

تلك الأخلاق المنيته هي منازع الجزائري التي يصمه بها بعض الغربيين وثلة من متطرفي الكتاب الشرقيين الذين يستندون في حكمهم على الإشاعات التي يلتقطونها من شتى المصادر المغرضة ولا عذر لهم في هذا الخطأ المخجل، ولو تغلغلوا في الأوساط الجزائرية ودرسوا عقليتها درسا نزيها لخففوا من غلوائهم وأصدروا حكما يتفق والواقع المحسوس والحقائق المشعودة؛ ولقمع هذه التهجمات ودفع تلك الشبهة البعيدة عن المنطق نورد هنا بعض ما يقدسه الجزائري وما يجنح إليه عن الحقائق التي نود أن يعتمدها ذوو الأخطاء في بحوثهم الجزائري

يمقت الطفرة والانتقال الفجائي كما يمقت الجمود على الموجود المهجور المهجور؛ لذلك ما زال يرحب بكل جديد لا يصادم عقيدته. فهو شديد الميل إلى الجد في القول والعمل، وكثير العدول عن الهزل والفكاهة وما إليها من كل قول أجوف، وعدو الفخفخة الألد مداها والظهور بمظهر لا يقره عليه الواقع وعلو همته البالغة أقصى وبدون أن يحس بمقدرة فائقة ويتغلغل أثرها في نفسه؛ ولذلك يندر أن يظهر الجزائري بمظهر الزعامة العلمية وما إليها في العالم، وهو لا يتعلل بالسراب، ولا يحيط أمانيه بإطار من الخيالات، وهذه سمة يمتاز بها عن الشرقي الذي أضحى – كما قال أمير البيان شكيب أرسلان – بين وبينما هو بشرقي ولا بغربي الجزائري متنكب عن القذع والمجانة، ووديع وحلو المعشر مع كل من يمت إليه بصلة ما، وجريء في الواجب لا يهدأ دون أن يثأر ممن يلوث شرفه ويثلم عرضه ويهضم حقه. فهو بهذا يمثل الحشمة في مواطنها والشجاعة الأدبية في أوقاتها، والصراحة بجميع معانيها، والإخلاص في ذلك كله بنصه وقصه. أما الكرم العمومي مثله العليا التي يتبارى فهو من فيها لا لغاية سوى إرضاء الضمير وتذوق حلاوة الجود الذي هو ذريعة المجد في نظره. ومن شيمه كذلك تحرى الصدق والوفاء؛ وكالموت عنده أن تنكث إيمانه وتخفر عهوده، ويرى السعادة كلها في تقديس كل عاطفة ترمي إلى اعزاز جانب مواطنيه، بل وفي احترام الغير مهماك أنت نحلته.

الجزائري قد وهب ذهنا خصيبا وقريحة وقادة وذوقا سليما، قادرا على اكتناء ما تكنه الظروف وما يضمره المستقبل، تحت جوانحه فهو لذلك على حذر دائم من كل شيء لم يسبر غوره ولم يستنر في تعرفه بدليل حاسم، وهذه العقيدة حدت به إلى مراعاة سنة التطور التدريجي في النهوض بعلمه، إن كل نهضة – وأن أبطأ سيرها ارتكزت على هذا الناموس الطبيعي توطدت أركانها وطال بقاؤها وأتت أكلها، الجزائري يعبد الحرية المحددة بقوانين اجتماعية وتعاليم دينية ولا يحمد كل حرية لا تتفق والحشمة والمروءة وحسن السلوك. ومما يدعو إلى الإعجاب بحلاله أنه جمع بين نشاط البربري الاقتصادي وشدة شكيمته فيما يخص العصبية الجنسية وبين آنفة العربي وأنانيته، وما إليهما من ميزات ابن العروبة الذي ما برح يجرى في شرايينه دم العظمة وشدة تمسك الجزائري بتعاليم دينه. هي مما غرس فيه ملكة الدأب على ميزاته الخليقة بشرف محتده، وإحاطة بسياج من الفضيلة ووقاد شر التقاليد الهدامة للأخلاق. وهو لتشبعه بهذه الروح القوية لا يخش على الروابط الاجتماعية من الوهن، ولا على الآداب الملية من الرعونة والتخنث الفاشي، في كمشة من دعاة التجدد المزعوم، ومما يدل على تمكن هذه العقلية من الجزائري، أن الكثير ما انفك يعلن بأن رقي المسلم منوط بقيامه بالتعاليم الدينية، ولولا علمنا بسذاجة جمهرة القائلين لقلنا أنهم لقنوا كلمة ابن خلدون الخالدة في هذا الصدد.

والجزائري المتحلي بهذه النفسية الفذة كلما كان بعيدا عن بعض الحواضر الحافلة بالمدنية الحديثة، ومتصلا بقطين البلدان والواحات النائية، كانت تلك الخصائص الجذابة والأخلاق الإسلامية أعلق بذهنه، وارسخ في ذهنه. وكان هيامه بلغته القومية وتهالكه عليها وعنايته ببثها وإحيائها أشد وأقوى، وهذا كله مما يدعو إلى التفاؤل بمستقبل الجزائر الفتية ما دامت كما نراها الآن دائبة على سير واسع الخطى، ولا يندن عن البال أن هذه الظاهرة الجلية المصبوبة في قالب الحكمة مثلها مثل برعم لا يلبث أن يترعرع وينفتح عن زهرة جميلة متضوعة النشر متى تعهده الحارس الأمين بالسقي متوخيا بذلك نماءه وكماله.[1]

محمد العاصمي

[1]– أحمد توفيق المدني: **تقويم المنصور**، المصدر السابق، ص 276-282.

المصادر والمراجع

أولا/– المصادر المخطوطة:

1– وثائق ومخطوطات مقدمة من طرف المشرف الدكتور الصالح بن سالم.

2– مناصرية محمد بن عمر: **مشيك أرض الحقائق بين الأمس واليوم**، مخطوط غير منشور.

ثانيا/– المصادر المطبوعة (العربية):

1– الإبراهيمي أحمد طالب: **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي** (1940-1952)، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997.

2– الإبراهيمي محمد البشير: **عيون البصائر**، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1970.

3– الجلالي محمد عابد: **تقويم الأخلاق**، د.د.ن، د.م.ن، د.ت.

4– جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: **مواقف الإمام الإبراهيمي**، ج1، عالم الأفكار، الجزائر، 2015.

5– ودادية رجال الديانة الإسلامية بالقطر الجزائري: **مذكرة فصل الدين عن الحكومة**، 1948.

6– الكنوني عبد السلام بن أحمد: **أضاميم المد الساري لصحيفة البلاغ الجزائري**، ج1، تقديم وتحقيق، د.د.ن، د.م.ن، ط1، 1986.

7– المدني أحمد توفيق: **تقويم المنصور**، ج5، د.د.ن، د.م.ن، 1929.

8– المدني أحمد التوفيق: **هذه هي الجزائر**، دار البصائر، الجزائر، 2008.

9– المدني أحمد توفيق: **حياة كفاح (مذكرات)**، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2009.

10– المدني أحمد توفيق: **كتاب الجزائر**، دار البصائر، الجزائر، 2009.

11– العلاوي أحمد بن مصطفى: **الشهائد والفتاوى فيما صح لدى العلماء من أمر الشيخ العلاوي**، جمعه: محمد بن محمد بن عبد الباري الحسني التونسي، المطبعة التونسية، تونس، ط1، 1925.

12– بن العقون عبد الرحمن: **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة**، ج1، منشورات السائحي، الجزائر، ط3، 2010.

ثالثا/- المراجع (العربية والمعربة):

1- آجرون شارل روبير: **تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة** 1871 **إلى اندلا ع حرب التحرير** 1954، ج2، تر: جمال فاطمي وآخرون، دار الأمة، الجزائر، ط1، 2008.

2- إحدادن زهير: **الصحافة المكتوبة في الجزائر**، د.م.ج، الجزائر، 2012.

3- بوبكر عبد الحليم بن خيضر: **زمورة العالمة تراجم اعلامها ومراسلاتهم**، دار الخيال، الجزائر، 2023.

4- بولحية نور الدين: **جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما**، دار الأنوار للنشر والتوزيع، د.م.ن، ط1، 2016.

5- بوصفصاف عبد الكريم: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى** 1931-1945، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1996.

6- بلمولود عز الدين: **أعلام من برج بوعريريج من القرن** 6هـ/12م **حتى القرن** 15هـ/21م، محافظة المهرجان الثقافي المحلي للثقافات والفنون الشعبية، برج بوعريريج، 2010.

7- بسكر محمد: **أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة**، ج2، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

8- بخاوش سعيد: **مقاومة التيار الإصلاحي في الجزائر لسياسة الفرنسة ودوره في الحفاظ على اللغة العربية** 1900-1954، تفتيلت كوم، الجزائر، 2013.

9- دبوز محمد علي: **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، ج2، المطبعة العربية، الجزائر، ط1، 1971.

10- دراجي محمد: **الحركة الإصلاحية في الجزائر رجال وأفكار**، دار الإرشاد، الجزائر، 2013.

11- زوزو عبد الحميد: **محطات في تاريخ الجزائر دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة**، د.م.ج، الجزائر، 2010.

12- بن حموش مصطفى: **مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولكس والوثائق العثمانية**، دار الأمة، الجزائر، ط1، 2007.

13- الحسني محمد الهادي: **أشعة الشروق**، دار الأمة، الجزائر، 2010.

14- حواس الوناس: **نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية** 1927-1954، دار شطايبي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

15– يسلى مقران: **الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل** 1920-1945، مطبعة الزيتونة، الجزائر، 2007.

16– اللولب حبيب حسن: **الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية** (1876-1962)، دار سيدي الخير للكتاب، الجزائر، 2013.

17– الميلي محمد: **ابن باديس وعروبة الجزائر**، مطبعة الجيش، الجزائر، 2007.

18– مصمودي فوزي: **زهير الزاهري الليباني (حياته وآثاره)**، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

19– مراد علي: **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر**، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007.

20– مريوش أحمد: **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، دار هومة، الجزائر، ط1، 2007.

21– مرتاض عبد الملك: **محمد البشير الإبراهيمي**، م.و.ف.م، الجزائر، 1984.

22– مرتاض عبد الملك: **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر** 1830-1962، ج1، دار هومة، الجزائر، 2003.

23– مرتاض عبد المالك: **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر** 1830-1962 **رصد لصور المقاومة في النثر الفني**، ج2، درا هومة، الجزائر، 2009.

24– ناصر محمد: **شخصيات جزائرية**، مج2، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.

25– ناصر محمد: **تاريخ الصحافة العربية الجزائرية**، ج1-2، عالم المعرفة، الجزائر، 2015.

26– نسيب محمد: **زوايا العلم والقرآن بالجزائر**، دار الفكر، الجزائر، د.ت.

27– سعد الله فوزي: **قصبة الجزائر... الذاكرة الحاضر والخواطر**، دار المعرفة، الجزائر، 2007.

28– سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي** 1830-1954، ج3-4-5-7-8، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2005.

29– سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي** 1954-1962، ج10، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2007.

30– عيساوي أحمد: **أعلام الإصلاح الإسلامي في الجزائر**، ج1، مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والأبحاث، الجزائر، 2013.

31– علالي محمود: **الحركة الإصلاحية في الأغواط** 1916-1958، بلوتوكومينيكاسيون، الجزائر، 2008.

32– علجت محمد الصالح: **صحف التصوف الجزائرية من** 1338هـ **إلى** 1373هـ-1920 **إلى** 1955، د.م.ج، الجزائر، 2007.

33– فويال سعاد: **المساجد الأثرية لمدينة الجزائر**، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

34– فضلاء محمد الطاهر: **الطيب العقبي رائد حركة الإصلاح الديني في الجزائر**، مطبعة الجيش، الجزائر، 2007.

35– القاسمي محمد فؤاد: **وثائق تاريخية من المكتبة القاسمية**، دار الخليل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

36– القاسمي منير الحسني: **زاوية الهامل التاريخ المصور**، دار الخليل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

37– القاسمي عبد المنعم: **زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد** 1862-1962 (**دراسة سوسيوثقافية تاريخية**)، دار الخليل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

38– عبد الرحمان عواطف: **الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية** 1954-1962، م.و.ك، الجزائر، 1985.

39– شترة خير الدين: **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة** 1900-1956، ج3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

40– غيليسبي جوان: **الجزائر الثائرة**، تر: حماد خيري، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 1991.

رابعا/– المصادر والمراجع (الأجنبية):

1- Bousson De Janssens Gerard: **L'indépendance du culte musulman en Algerie**, librairie générale de droit et de jurisprudence, paris, 1951.

2- Hadad Moustafa: **L'émergence de l'Algérie Moderne**, T1. Préface. De Françoise Durand, Archives Aix en Provence, France, 2001.

3- Mokhtari Kamel: **Bordj Bou Arreridj Sites et monuments**, Deuxième édition, Commissariat du festival culturel local pour les cultures et arts populaires de la wilaya de Bordj Bou Arreridj, Alger, 2009.

4- Sarri Ahmed: **histoire et politique l'association des ulama musulmans algériens et l administration française en algerie (1931/1956)**, Dar ELHOUDA, Constantine, 2022.

خامسا/– الرسائل الجامعية:

1– بوغانم غزالة: **الطريقة العلاوية في الجزائر ومكانتها الدينية والاجتماعية** (1909-1934)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2008.

2– مدوار حسبة، قارة وسيلة: **الشيخ سعيد البيباني** (1908-1976)، مذكرة ماستر في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية، جامعة البليدة2، 2022.

سادسا/– الموسوعات والمعاجم:

1– بوصفصاف عبد الكريم: **معجم أعلام الجزائر في القرنيين التاسع عشر والعشرين**، ج2، دار مداد يونيفار سيتي، الجزائر، 2015.

2– نويهض عادل: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط3، 1983.

3– الشيخ أبو عمران وآخرون: **معجم مشاهير المغاربة**، منشورات دحلب، الجزائر، 2000.

4– خدوسي رابح وآخرون: **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، ج2، منشورات الحضارة، الجزائر، 2014.

سابعا/– المجلات والجرائد:

*** المجلات:**

1– بن بوزيد لخضر: (**زاوية الهامل ودورها في حفظ التراث الجزائري**)، مجلة الإنسان والمجال، ع5، المركز الجامعي البيض، 2017.

2– بوسعيد سومية: (**المجلس الجزائري وقضية فصل الدين عن الدولة قراءة لمواقف الشيخ البشير الإبراهيمي**)، مجلة قضايا تاريخية، ع14، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، 2021.

3– زياني سمير: (**فن المقالة عند الشيخ محمد الهادي الحسني وجهوده في توظيف النص القرآني والشعري**)، مجلة الواحات للدراسات والبحوث، ع2، جامعة غرداية، 2014.

4– حجاج خالد: (**زاوية الهامل القاسمية ببوسعادة ودورها الثقافي والتربوي ماضيا وحاضرا**)، مجلة روافد للبحوث والدراسات، ع10، جامعة غرداية، 2021.

5– كشيدة بلال، نش عزوز: (**وظيفة الزاوية خلال الفترة الاستعمارية، زاوية الهامل بولاية المسيلة مثالا**)، مجلة السياق، مج4، ع2، جامعة غرداية، 2019.

6– مختار نصيرة: (**منهج محمد العاصمي في شرح الحديث النبوي من خلال مجلة صوت المسجد**)، مجلة المعيار، مج25، ع4، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2021.

7– عوفي عبد الكريم: (**قراءة في فهرست مخطوطات المكتبة القاسمية**)، مجلة الجلفة، ع13، الجلفة، 2014.

8– قندوز رياض وميحي عبد الحق: (**دور زاوية الهامل في مقاومة الاستعمار الفرنسي وانعكاسات ذلك على القضية الفلسطينية**)، مجلة المعيار، ع6، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2022.

9– المجلة التاريخية الثقافية، س45، ع171، جوان 2018.

*** الجرائد:**

1– الإبراهيمي محمد البشير: (**فصل الدين عن الدولة... طلائع ومقدمات**)، البصائر، ع57، ج.ع.م.ج، 22 نوفمبر 1948.

2– الإبراهيمي محمد البشير: (**صوت المسجد**)، البصائر، ع65، ج.ع.م.ج، 31 جانفي 1949.

3– الإبراهيمي محمد البشير: (**فصل الدين عن الحكومة2**)، البصائر، ع83، ج.ع.م.ج، 13 جوان 1949.

4– الإبراهيمي محمد البشير: (**فصل الحكومة عن الدين9**)، البصائر، ع108، ج.ع.م.ج، 20 فيفري 1950.

5– الإبراهيمي محمد البشير:(**ومن فروعها رمضان**)، البصائر، ع157، ج.ع.م.ج، 28 ماي 1951.

6– الحافظي المولود بن الصديق: (**تأسيس جمعية علماء السنة الجزائريين**)، البلاغ الجزائري، ع274، الجزائر، 13 جمادى الثانية 1351هـ.

7– كاتب كبير: (**إسرافنا في كل شيء**)، الشهاب، ع12، قسنطينة، جانفي 1930.

8– كاتب كبير: (**الإسلام أوسع صدرا**)، الشهاب، ع3، قسنطينة، أفريل 1930.

9– كاتب كبير: (**ما أقدر شبابنا على العمل لو لم تكن أعمالهم فوضى**)، الشهاب، ع4، قسنطينة، ماي 1930.

10– كاتب كبير: (**تعليق لابد منه على كلمة الشهاب في حادثة غرداية**)، الشهاب، ع6، قسنطينة، جويلية 1930.

11– كاتب كبير: (**أيهما يخلق الآخر، الوسط أم الرجال**)، الشهاب، ع7، قسنطينة، أوت 1930.

12– كاتب كبير: (**نحن والاعتماد على النفس**)، الشهاب، ع8، قسنطينة، سبتمبر 1930.

13– كاتب كبير: (**إلى التعاون في مضمار الحياة**)، الشهاب، ع9، قسنطينة، أكتوبر 1930.

14– كاتب كبير: (**ما تعانيه الصحافة من قرائها في هذه البلاد**)، الشهاب، ع10، قسنطينة، نوفمبر 1930.

15– كاتب كبير: (**ماهي عوامل الشقاء**)، الشهاب، ع11، قسنطينة، ديسمبر 1930.

16– كاتب كبير: (**أبناء العائلات النابهة**)، الشهاب، ع2، قسنطينة، مارس 1931.

17– كاتب كبير: (**الفتاة أو المرأة الجزائرية**)، الشهاب، ع3، قسنطينة، مارس 1931.

18– كاتب كبير: (**الصحافة الجزائرية ومنازع الشبان الناشئين نحوها**)، الشهاب، ع4، قسنطينة، أفريل 1931.

19– كاتب كبير: (**رمز وطنية كل أمة يتجلى في الاحتفال بأعيادها**)، الشهاب، ع5، قسنطينة، ماي 1931.

20– كاتب كبير: (**الفقر مصدر الشرور والبلايا**)، الشهاب، ع6، قسنطينة، جوان 1931.

21– كاتب كبير: (**موقف الناخبين تجاه فوضى الانتخابات**)، الشهاب، ع10، قسنطينة، أكتوبر 1931.

22– كاتب كبير: (**حديثنا اليوم مع الشباب**)، الشهاب، ع6، قسنطينة، جوان 1932.

23– العاصمي محمد: (**أعظم ناد بالجزائر**)، الشهاب، ع108، قسنطينة، أوت 1927.

24– العاصمي محمد: (**الدين النصيحة**)، البلاغ الجزائري، ع35، الجزائر، 02 سبتمبر 1927.

25– العاصمي محمد: (**مشهدان عظيمان بالعاصمة**)، الشهاب، ع122، قسنطينة، نوفمبر 1927.

26– العاصمي محمد: (**الإسلام يشُب كلما شبّ العلم**)، الشهاب، ع138، قسنطينة، مارس 1928.

27– العاصمي محمد: (**عرض وتلخيص واستنتاج من الذكر الحكيم**)، صوت المسجد، ع5، الجزائر، 31 جانفي 1949.

28– العاصمي محمد: (**عرض وتلخيص واستنتاج من شرح الحديث الشريف**)، صوت المسجد، ع5، الجزائر، 31 جانفي 1949.

29– عبد الرحيم: (**التعاون والاجتماع ومؤتمر جامعة المعاهد العلمية والدينية**)، الرشاد، ع35، الجزائر، 20 مارس 1939.

30– عبد الرحيم: (**لمن تقدر الشهرة وخلود الذكر**)، الرشاد، ع36، الجزائر، 27 مارس 1939.

31– عبد الرحيم: (**إجابة الدعوة ورد التحية**)، الرشاد، ع37، الجزائر، 03 أفريل 1939.

32– عبد الرحيم: (**قوة الشباب بقوة إيمانه**)، الرشاد، ع38، الجزائر، 10 أفريل 1939.

33– عبد الرحيم: (**الأدلة الجديدة على نجاح مؤتمر الجامعة**)، الرشاد، ع39، الجزائر، 17 أفريل 1939.

34– عبد الرحيم: (**مؤتمر جامعة المعاهد العلمية الدينية في الجزائر**)، الرشاد، الجزائر، 01 ماي 1939.

35– عبد الرحيم: (**جريدة الرشاد في سنتها الثانية**)، الرشاد، العدد 43، الجزائر، 29 ماي 1939.

36– عبد الرحيم: (**ما هي واجبات الزوايا وأعمالها الجليلة في ماضيها وحاضرها**)، الرشاد، الجزائر، 07 أوت 1939.

37– مجلة الشهاب: ع1، قسنطينة، 19 نوفمبر 1925.

38– مجلة الشهاب: (**تقويم الأخلاق**)، ع104، قسنطينة، جويلية 1927.

ثامنا/– المواقع الإلكترونية:

- بن سالم الصالح: (**مدرسة التهذيب الفتح بأولاد سيدي إبراهيم بعيون الإبراهيمي**)، الموقع الإلكتروني: (https://binbadis.net/archives/12934) تم الاطلاع عليه: بتاريخ 22 مارس 2025، على الساعة: 09:15.

- مقلاتي عبد الله: (**أعلام دائرة المنصورة**)، الموقع الإلكتروني (صوت البرج)، تم الاطلاع عليه بتاريخ: 09 سبتمبر 2024، على الساعة: 21.56.

فهرس المحتوى

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
مقدمة	{1-5}
الفصل الأول: حياة الشيخ محمد العاصمي	
تمهيد	06
1- نبذة عن مسقط الرأس (أولاد سيدي إبراهيم)	06
أ- أولاد سيدي إبراهيم جغرافيا	06
ب- أولاد سيدي إبراهيم تاريخيا	07
2- المولد والنشأة	09
3- مساره التعليمي	10
خلاصة الفصل	14
الفصل الثاني: نشاطه الإصلاحي	
تمهيد	17
1- وظائفه الدينية	17
أ- التدريس	17
ب- الإمامة	18
ج- الإفتاء	18
2- نشاطه ضمن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	19
أ- تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	19
ب- علاقة محمد العاصمي بالعلامة عبد الحميد ابن باديس	20
ج- علاقة محمد العاصمي بنادي الترقي	21
د- انسحاب محمد العاصمي من جمعية العلماء	22
3- نشاطه في جمعية علماء السنة وودادية رجال الدين	23

أ- في جمعية علماء السنة	23
ب- في ودادية رجال الدين	24
خلاصة الفصل	**26**
الفصل الثالث: نشاطه الصحفي	
تمهيد	**29**
1- كتاباته في مجلة الشهاب	**29**
أ- التعريف بالشهاب	29
ب- من حيث العدد	30
ج- من حيث المواضيع	32
2- كتاباته في الصحف الطرقية	**38**
أ- جريدة البلاغ الجزائري	38
ب- جريدة الإخلاص	41
ج- جريدة الرشاد	41
3- مجلة صوت المسجد	**45**
أ- التعريف بها	45
ب- مقالات محمد العاصمي في صوت المسجد	47
خلاصة الفصل	**48**
الفصل الرابع: محمد العاصمي، مواقف وآراء	
تمهيد	**53**
1- موقف محمد البشير الإبراهيمي	**53**
2- موقف أحمد توفيق المدني	**56**
3- موقف الطيب العقبي	**57**
4- مواقف متنوعة أخرى	**58**
خلاصة الفصل	**61**

خاتمة	65
الملاحق	67
قائمة المصادر المراجع	116
فهرس المحتوى	127

الملخص:

هدفت هذه الدراسة الموسومة بـ "**مفتي الحنفية محمد العاصمي** 1888-1951 **نشاطه الإصلاحي والصحفي**" إلى التعريف به وكذا دراسته وتحليل لأهم القضايا التي عالجها في كتاباته، معتمدين على عدة مناهج أبرزها المنهج التاريخي التحليلي، وقد استقينا المادة العلمية من عدة مصادر ومراجع، وعليه توصلنا إلى جملة من النتائج أهمها إبراز الجهود الإصلاحية والصحفية لهذه الشخصية المهمشة في الدراسات التاريخية.

Résumé :

Cette étude intitulée : « Le mufti hanafit Mohamed Assimi 1888-1951 ses activités réformatrice et journalistiques. » vise à le présenter, ainsi qu'à étudier et analyser les questions les plus importantes qu'il a abordées dans ses écrits, en s'appuyant sur plusieurs approches, dont la plus importante est l'approche historique et analytique.

Nous avons dérivé le matériel scientifique de plusieurs sources et références, et nous sommes parvenus à un certain nombre de résultats, dont le plus important est de mettre en évidence les époques réformiste et journalistique de cette figure marginalisée dans les études historiques.

Summary:

The moral study of " Hanafi Mufti Muhamed Al. Asimi 1888.1951 and his reformist and journalistic activity" ains to introduce him and also to study and analyse the most important issues that he addressed in his writings, relying an several methods, the most prominent of which is "The Historical analytical Method".

We took the scientific material from several sources and references and obtained a number of results.

The most important of which is: Highlighting the reformist and journalistic effort of this marginalized figure in historical studies.

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University Mohamed EL Bachir EI Ibrahimi of Bordj Bou Arréridj

Faculty of Humanities and Social Sciences

Department of History

Serial Number: .....

Registration Number: .....

Hanafi Mufti Muhamed Al-Asimi(1888-1951)

His reform and journalistic activity

A thesis submitted for a Master's in the history of the Algerian resistance and national movement (1830-1954)

Presented by:

Hanane Abdou

Randa Meddah

The supervisor:

Dr. Salah bensalem

Board of Examiners

Name and Surname	Scientific level	Rank
Abderazak khoudour	Professor of higher education	Président
Salah bensalem	Professor of higher education	Supervisor and Rapporteur
Wafa benalia	Professor of higher education	Examiner

College year: 2024-2025